



مشاهدة الى

في بلاد

الهند

عبد الوهاب اللواتي

الهادي ابراهيم الميرقي

اصدار مكتبة مركز الدراسات والبحوث والدراسات للبحار الليبي

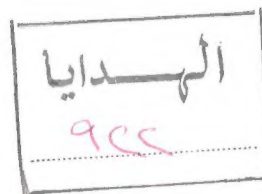
IN INDIA

By  
1999/1/4  
1978/1/4

HADI B. MISGERGHI

محمّد يوسف الكويش

Poligrafico Libico  
Tripoli - Libya  
1967



٩١٥٤

٥٤٢٣

مشاهداتي

في

بلاد الهند

الحادي المشرقي



طبع بالمطبعة الليبية  
طرابلس ليبيا  
١٩٦٧



محمد يوسف اللواتي

الأستاذ



الى روح الخل الوفي المرحوم الأستاذ أحمد راسم باكير الذي جاهد وكافح في  
صمت وتواضع من أجل اعلاء كلمة الحق وصال وجال من أعلى المنابر مرشدا ومدافعا  
من أجل حرية الشعوب ، وموجهها الامة جميعها للسير قدما في طريق النهضة  
والتضحية من أجل العروبة والاسلام .

الى الأخ العزيز الشعلة المتقدة نورا ونارا الذي أفتقدته الى الابد وافتقدته معي الكلمة  
الهادفة من أجل الحرية والعدالة .





## بسم الله الرحمن الرحيم

اليابان في كتابه (اليابان - بلد السحر والجمال) وان هذا الحديث الشيق ليعيد الى قلوبنا وأبصارنا تلك الصورة الرائعة لأمتنا الواحدة في وطنها الواحد يوم حملت رسالة الاسلام في المشرق والمغرب ، فكانت خير أمة أخرجت للناس ، واننا لنتطلع بثقة ويقين ، الى يوم قريب بأذن الله ، نعود فيه أمتنا سيرتها الاولى .

انه لمن المؤلم أن يتمكن الاستعمار والصهيونية في هذا الزمن من اخراج الاسلام والمسلمين من بقعة عزيزة عليهم ، مقدسة لديهم في فلسطين ، وان تكون أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، مهددة بالخطر الاستعماري الصهيوني ، بينما يحدثنا الأستاذ المشيرقي في كتابه عن تلك البطولات الاسلامية التي فتحت الدنيا واهتدى بهديها العالم منذ قرون ، ولعل في هذا الحديث ما يعيد الثقة الى النفوس ، فينطلق المسلمون كرة أخرى ليظفروا وطنهم من رجس الصهيونية والاستعمار .

ان منظمة التحرير الفلسطينية لتشكر للأستاذ المشيرقي عاطفته النبيلة بأهداء كتابه هذا اليها ، وهو بذلك يضرب مثلاً على ما يكنه أبناء المملكة الليبية المجاهدون من عاطفة صادقة نحو فلسطين ، وسنلتقي وياهم مع اخواننا أبناء العروبة والاسلام ، في بطاح فلسطين المقدسة ، مجاهدين في سبيل تحريرها بأذن الله ، وبوئيل يفرح المؤمنون بنصر الله ، الا أن نصر الله قريب .

أحمد الشمقري

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

طرابلس في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٦٧

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين ، أما بعد ،

فانه يسعدني أن أقدم الى القراء الكرام هذا السفر الثمين (مشاهداتي في بلاد الهند) الذي وضعه الاديب الرحالة ، الأستاذ الهادي ابراهيم المشيرقي ، من كرام العاملين المخلصين في المملكة الليبية ، ويتحدث فيه عن مشاهداته في بلاد الهند .

وقد تفضل الأستاذ المشيرقي فقدم هذا الكتاب لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وخصها بشمته ، مساهمة منه في خدمة قضية فلسطين ، قضية العروبة والاسلام .

وان منظمة التحرير الفلسطينية لتستبشر خيراً بتقديم هذا الكتاب اليها ، فقد سبق للأستاذ المشيرقي أن وضع كتابه (ليبي في اليابان) وقدمه لجبهة التحرير الجزائرية في مرحلة كفاحها لنيل حريتها واستقلالها ، وكما حقق الله للجزائر حريتها واستقلالها بفضل جهاد أبنائها ، ومؤازرة اخوانهم الوطنيين من أبناء العروبة والاسلام أمثال الأستاذ المشيرقي ، فاننا واثقون من أن الله سيحقق لفلسطين تحرير ما اغتصب منها ، واسترداد ما سلب من حقوق شعبها ، بفضل جهاد أبنائها ، وجهاد اخوانهم أبناء العروبة والاسلام الذين يعتبرون قضية فلسطين ، قضيتهم الأولى ، ويعتقدون أن ازالة ذلك الكيان الصهيوني الغريب ، الذي اقامه الاستعمار فيها باسم (اسرائيل) واجب مقدس عليهم .

يتحدث الأستاذ المشيرقي في جملة ما يتحدث عنه في كتابه هذا عن دخول الاسلام الى بلاد الهند ، وقد سبق له أن تحدث بمثل هذا الحديث عن دخول الاسلام الى بلاد

لم يكذب يوم وفقت على طبع كتابي الاول ( ليبي في اليابان ) حتى صبت نفسي الى طبع كتاب آخر وهما انادا اليوم اتقدم بهذه المشاهدات التي رايت ان اجمعها واطبعها ويطلع عليها من فائته فرصة زيارة الهند من ابناء الضاد

فيلم باحوال امة عظيمة في التاريخ لعبت دورا وبرزت لوجود عظماء من امثال غاندى ومحمد علي جناح ونهرو ، وبدنك تتم الفائدة واشعر من صميم فؤادي بانى قد قمت بالتعبير عما يكنه ضميرى من محبة وحنين لتلك البلاد العظيمة مهديا لقضائى من تلك المشاهدات التي اعتبرها ذكريات ايام طوال قضيتها في ربوع الهند الحبيب الذي يسكنه الشعب الوديع المسالم الذي بث فيه الزعيم المثالي غاندى العظيم روح الاخاء والوفاء والتسامح والاخلاص ، الهند الذي يكفي ان يقال عنها انها انجبت هذا الرجل العظيم الذي عاش للسلم ومات من اجله ،

سيدي انقارى: لعلك لا تجد في هذا الكتاب شيئا مغريا او اسلوبا جذابا يجعلك تقبل على مطالعته بشوق فارجو المعة اذ ان كتابي هذا لا يشتمل على قصة خيالية ولا هو بالبحث العلمى المستفيض ولكنه مجرد استعراض يشبه التبريط السيمفونى ولكن بدون «مأكياج» جمعت فيه اجمل مشاهداتى في بلاد الهند ونقلتها فيه ما سمعت وما رايت آملا ان اكون قد وفقت في ذلك . ان ذكريات مشاهداتى في الهند لم تدون في المذكرات بل انها اختارت ان يكون القلب مقرا لدى الدهر ومهما كان الوصف فاني في الواقع اشعر بان ذلك لا يفي تلك الربوح حقها نظرا لما اكنه لها من عقيق الحب ولا رنباط هذا البلد العجيب الساحر بروابط من حياتى ولا ابالغ اذا قلت ان رحلتى الى بلاد الهند هي الدافع الاساسى المشجع لى على مواصلة الرحلات لدرجة انى لم اعد اطيع المكوث في بلاد ما ،

فتجدنى كلما انتهيت من رحلة اسرع فى التخطيط والاستعداد لغيرها وفقا لبرامج تعد خصيصا قبل ذلك بوقت كاف فقد قمت حتى اليوم بزيارة : ايطاليا والنمسا والمانيا وسويسرا وبلجيكا وهولندا وفرنسا واسبانيا والبرتغال وبريطانيا ومالطا والولايات المتحدة وجزر كرايبي ، وهائتى وسان دومينكو ، وسان جوان ( ترنناد ) انتيقوا وبورت اسبان وفينزويلا والبرازيل والارجنتين والمغرب وتونس ومصر والسودان والحبشة وكينيا وتنجانيقا واوغاندا والكونغو وتشاد والكامرون ونيجيريا وغانا والسنغال ولبنان وفلسطين والاردن والحجاز وسوريا والعراق وتركيا وايران والباكستان والهند وسيلان واندونيسيا حتى جزيرة بالى والملايو ونييلاند وهونغ كونغ والصين الشعبية حتى وصلت السور المشهور واليابان حتى هيروشيماء ويوغسلافيا والاتحاد السوفيتى حتى سيبيريا وجزر الهاواى وايتونان وزنجبار والصومال ومدغشقر ، وقد تجولت فى داخل اغلب هذه الاقطار كما تكررت زيارتى لكثير منها عملا بالقول المأثور سافر ففى الاسفار خمس فوائد ، وفى الحقيقة ففى الاسفار فوائد جملة لا حصر لها ولا حد فالرحالة دائرة معارف والسفر لذة ومتعة وهو راحة وفرجة وترفيه رغم ما قيل عنه من انه مشقة وقطعة من العذاب فمرحبا بالتعب فى سبيل المعرفة وسعة الافق والعلم باحوال وامور العالم والامم .

ومن خلال رحلاتى عقلت انطباعاتى عن الهند بذهنى واصبحت شغلى الشاغل حتى افرغتها فى هذا الكتاب المتواضع الذى اقدمه اليوم للقراء عليهم يجدون فيه ضالتهن المشمودة . فان وفقت فتلك هي بغيتى وان لم يحالفنى الحظ فى نيل رضا القارى فتلك لم تكن امنيتى - حفظ الله الهند وجاراتها وسهل السفر للقارى .

الهادى ابراهيم المشيرقى

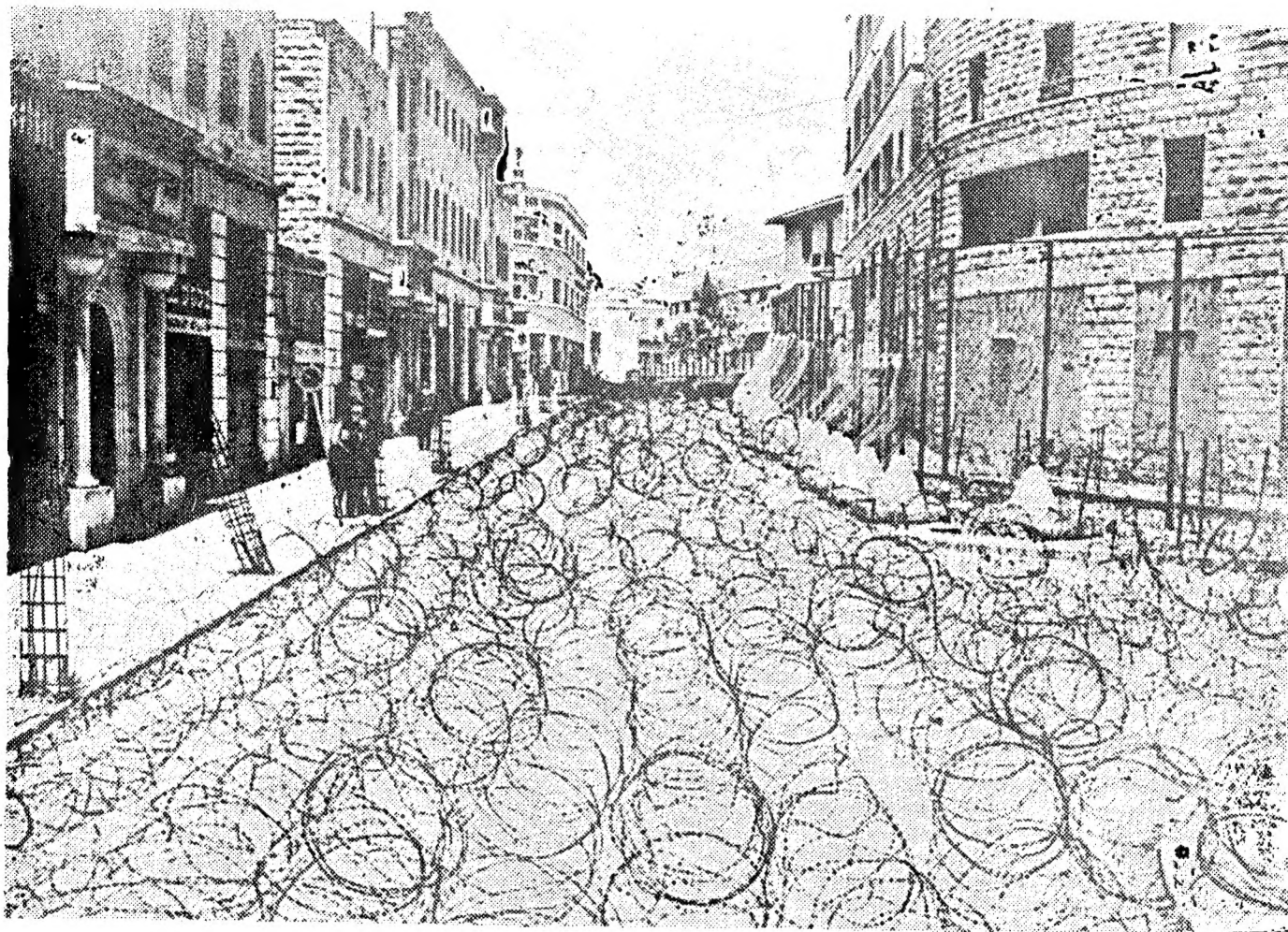


لقد قدم الشعب الفلسطيني  
خلال فترة الانتداب البريطاني  
البعيض، قوافل من الشهداء،  
الذين سقطوا صرعى على مذبح  
الحرية والفداء من أجل الدفاع  
عن فلسطين وعن عروبة  
فلسطين، وليس سكران  
محمد سكران الا أحد أبطال  
ابناء فلسطين البررة، الذين  
اشهروا سيوفهم في وجه  
العدو دفاعاً عن هذا المبدأ  
السامي واسترداداً للفر دوس  
السليب \*

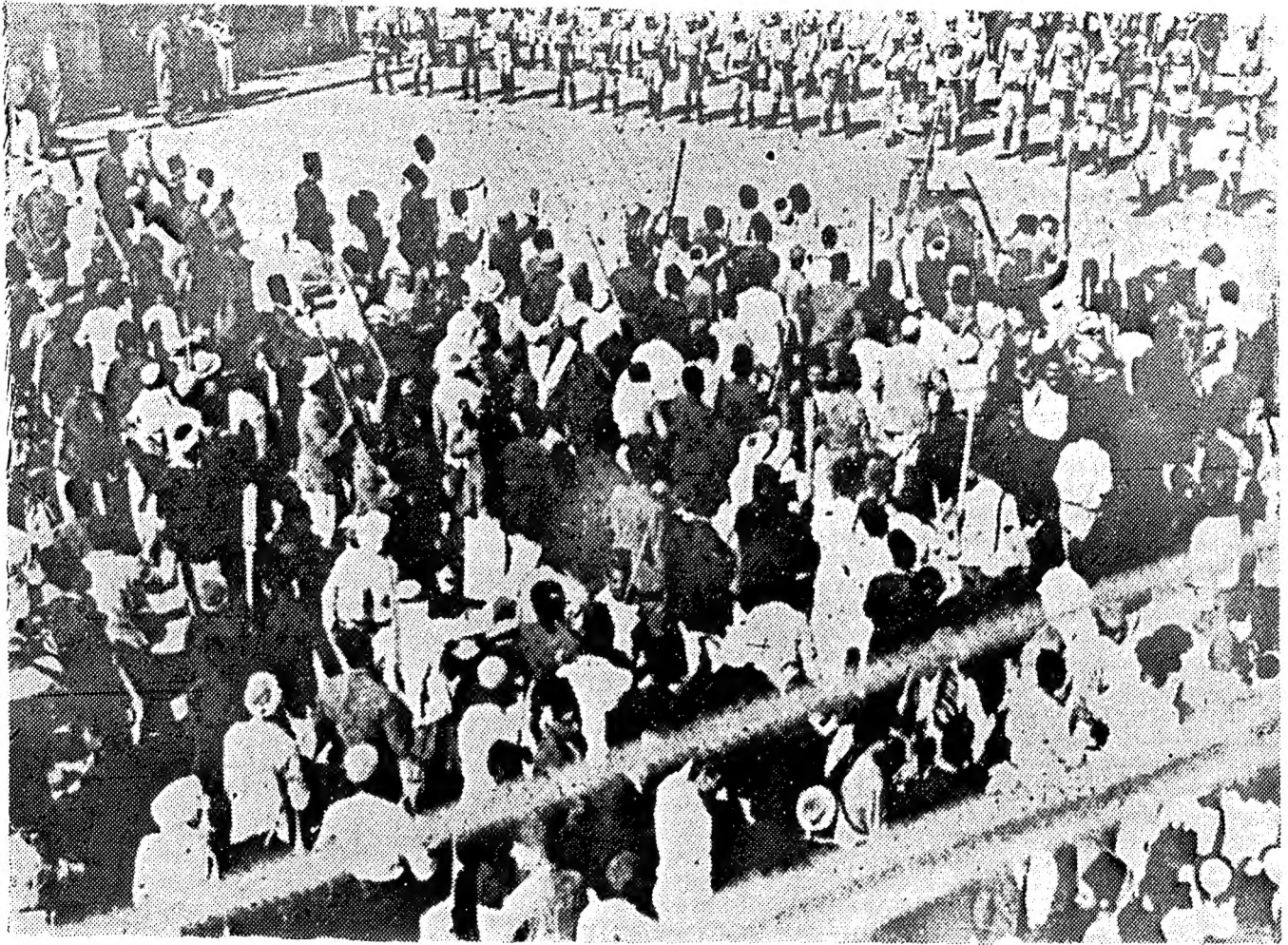


ان قيام منظمة التحرير الفلسطينية وليد الارادة الفلسطينية العنيدة وان ارادة الشعب  
الفلسطيني أقوى من جميع المؤامرات التي تحاك ضده لتصفية قضيتته، قضية العرب الاولى  
«قضية فلسطين»، وقد ظهر في الصورة السيد احمد الشقيري، رئيس المنظمة، والسيد  
الدواء وجيه المدني، القائد العام لجيش التحرير يستعرضان احدى كتائب الجيش  
اثناء قيامها بتدريباتها العسكرية \*





الاسلاك الشائكة كانت احدى الوسائل التي كان الانجليز يستعملها في جميع أنحاء فلسطين حماية للصهيونيين ودفاعا عنهم من غضبة الشعب الفلسطيني وثورته العارمة التي استمرت مدة ثلاثين عاما ضد الاستعمار . ويرى في الصورة مشهد من ذلك في احدى شوارع القدس الرئيسية



شعب اعزل قاوم بكل الوسائل والسبل بريطانيا العظمى لمدة ثلاثين عاما دفاعا عن وطنه ، كان سلاحه الايمان  
وهدفه الدفاع عن الامة العربية جمعاء • ويرى فى الصورة احدى المظاهرات التى قام بها الشعب الفلسطينى  
الاعزل ضد المستعمر الغاصب من اجل هذا الهدف الكبير •



لم يترك الاستعمار البريطاني وسيلة الا واستعملها ضد الشعب العربي الفلسطيني وقد كان القتل والسجن والاذلال والتعذيب وسيلة من وسائله الوحشية لاقامة دويلة العصابات الصهيونية في الجزء المغتصب من وطننا الغالي السليب





فريق من المجاهدين الفلسطينيين العرب الذين هبوا للدفاع عن حقهم المشروع اثر قرار التقسيم عام ١٩٤٧ بقيادة البطل الفلسطيني عبد القادر الحسيني الذي خاض معارك عديدة وانتصر فيها كان آخرها معركة القسطل ، المعركة الغير متكافئة التي اشترك فيها الانجليز مع اليهود ضد المجاهدين العرب



لم يكن الجهاد في فلسطين خلال مدة الانتداب البريطاني البغيض مقصورا على الرجال ، فقد شاركت المرأة الفلسطينية اخاها في النضال جنباً الى جنب .



قبة مسجد الصخرة المشرفة في المسجد الأقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين تهيب بالعالمين العربي والاسلامى ان يببوا هبة رجل واحد للدفاع عن اقدس بقعة بارك الله حولها.  
اخذت هذه الصورة سنة ١٩٤٨ بعدما وجه الصهاينة مدا فعيم على قبة الصخرة الشريفة



# جيش يوسف النوري

شبل فلسطيني من أبناء النكبة يتدرب  
على السلاح استعدادا ليوم النضال  
والكفاح ، يوم تحرير الجزء المغتصب  
من الوطن الغالي السليب .



لقد قام جيش التحرير الفلسطيني بإرادة الشعب  
الفلسطيني ، وليس جيش التحرير بالجيش التقليدي بل  
هو الطليعة الفدائية لتحرير ارضنا الطيبة ، هو الجيش  
الفدائي الذي لن يرتاح ولن يستقر له قرار حتى يتم  
له النصر والتحرير والعودة .



ملاحج الثأر ترتسم على وجوه أبناء النكبة  
الذين آلوا على أنفسهم أن يقدموا أرواحهم  
رخيصة في سبيل تحرير بلادهم .



ويرى هنا بعض جنود جيش التحرير  
الابطال أثناء قيامهم بتدريباتهم اليومية  
على المدفعية الثقيلة .







## مشاهداتي في بلاد الهند

والهندود يبلغ تعدادهم حوالى ٣٦١ مليون نسمة (١) يجمعهم كونهم هنودا ولكنهم يختلفون فى الاصل والدين واللغة اذ يوجد من تباين الاجناس والديانات واللغات واللهجات فى الهند ما لا يوجد فى كل العالم .

### مؤتمر اصحاب الفنادق

كان السبب المباشر للقيام بتلك الرحلة الممتعة الى الهند هو انعقاد مؤتمر سياحى عالمى لاصحاب الفنادق بدلهى فى شهر فبراير ١٩٥٥ م . كان مؤتمرا كبيرا اهتمت به الحكومة الهندية وجمعية اصحاب الفنادق ايما اهتمام وكان رئيس الشرف وكيل رئيس الجمهورية سعادة راد حقى شان .

جمعتنا الطائرة الخاصة التى اقلتنا الى الهند من لندن عبر باريس وروما والقاهرة وبعد تناول العشاء فى مطار القاهرة استأنفنا السفر الى دلهى ووصلنا صباحا

استقبلنا فى المطار بدلهى الجديدة استقبالا رائعا ملؤه الحفاوة والترحيب والزهور ، فقد قلد كل منا عقدا من الزهور الزكية الرائحة ، وما أطفها من عادة فى الاستقبال !

ثم تفرقنا الى جماعات كل جماعة ذهبت الى الفندق المخصص لها .

وفى يوم الافتتاح تكلم رئيس جمعية اصحاب الفنادق بالهند ووزير المواصلات ووكيل رئيس الجمهورية ورئيس الجمعية العالمية بباريس والمسكرتير العام .

(١) كان هذا احصاء سنة ١٩٥٥ عندما زرت الهند

ليست هذه مشاهدات فحسب ، وانما هى مشاهدات ومسموعات ، فكما عنيت بوصف ما شاهدته ، عنيت كذلك بنقل ما سمعته من المترجمين والادلاء وحاولت فى ذلك ان احافظ على امانة النقل لما سمعت ، لان الامانة واجب ، ولان امانة النقل تحفظ الراوى مما قد يوجد فى المروى من مخالفة للحقائق .

تعددت وسائل النقل التى استعملناها فى قطع المسافات فى دواخل الهند وقطعنا مسافة عشرة آلاف وخمسمائة كيلومترا ( ١٥٥٠٠ ك م )

### الهند والهندود

تفيد كتب الجغرافيا بان الهند بلاد مترامية الاطراف مساحتها كمساحة اوربا ويسكنها سدس سكان العالم اجمع ، وتفيد كتب التاريخ بانها بلاد عريقة فى القدم ، توالى فيها حضارات وحروب ومدنيات منذ اقدم العصور اول من وصلها بحرا من الاوروبيين هو (فاسكادى جاما) البرتغالى فى ٢٠ مايو ١٤٩٨ وكان نزوله فى كالكوتا . ثم وصلها الهولنديون سنة ١٥١٥ م ثم الانجليز سنة ( ١٦٠٠ م ) والفرنسيون سنة ( سنة ١٧٠٠ م ) وجميعهم ذهبوا اليها قصد التجارة وكان قد سبق هؤلاء الى دخول الهند المسلمون الذين دخلوها فى عهد الدولة الاموية سنة ٩١ هـ و ٧١٣ م تحت قيادة البطل الشاب محمد بن القاسم الثقفى ابن اخ الحجاج ابن يوسف ابان خلافة الوليد بن عبد الملك الاموى .

وفى سنة ١٧٦٣ م اجتمعت كل من دول البرتغال وهولاندا وفرنسا وانجلترا وتقرر عندئذ التخلي عن الهند لانجلترا بموجب معاهدات تمت بين تلك الدول .

الليبي الذي حملته معي من طرابلس لما تمكنت من الحصول على علم هناك ، ولما تمكن المسئولون عن المؤتمر من اعداد العلم في الوقت المناسب لان التعريف ببلادنا والدعاية لها لم يتوفرا ، ولان السفارة العراقية المكلفة

ولعل السبب وراء لا يهتمهم من امر المؤتمر شيء فلا لزوم للتعرض اليه ولكن على سبيل التفكه اقول : رفعت جميع اعلام الاقطار المشتركة في المؤتمر ولولا الحظ لما خفق علم بلادنا بينها ولما عرفت الهند ، اذ لولا العلم



اعضاء المؤتمر عند وصولهم مطار دلهي

من آثارها منارة قطب الدين وقوس علاء الدين وعمود  
(درافا) وجمعه مسجد والقلعة الحمراء ومرصد (صوان  
جى سنغ) .

هذا بعض من الآثار القديمة فيها ، ومن معالمها قبر غاندى  
ومعبد (ببرله سندير) .

### منارة قطب الدين :

تخليدا للانتصارات التى احرزتها الجيوش الاسلامية  
عند دخولها هذه البلاد بقيادة قطب الدين ، قائد الحملة فى  
عهد محمد غور ، شيدت منارة قطب الدين سنة ١١٩٩ ،  
وهى تبعد عن دلهى مسافة ثمانية عشر كيلومترا ،  
ويبلغ ارتفاعها ٧٤ مترا ، ولذلك فهى اعلى برج حجرى  
فى الهند ، وفى سنة ١٣٧٠ رممها فيروز شاه توغلوق .

شيدت هذه المنارة بنوع من الحجارة كتلك التى وجدت  
فى أطلال معبد قديم بقربها مما ادى الى قول بعض  
الهنود بان المنارة بنيت بحجارة المعبد بعد تخريبه .  
وهذا يؤيده نوع الحجارة ولا يمكن الاعتماد على هذا القول  
اذ ان عوامل اخرى تضحض هذا القول اساسا ، فالمنارة  
على شكل مخروط والحجارة كلها زخرفة ونقوش مما لا  
ينتاتى القيام به باستعمال حجارة قديمة كانت قد استعملت  
فى بناء معبد ومعبد قديم فوق ذلك . والمنارة تتكون من  
خمس طوابق الثلاثة الاولى من الرخام الاحمر وبها بعض  
الخراب والطابقان العلويان اللذان قد يكونا من عمل فيروز  
شاه من المرمر ملمسهما ناعم وهما اقصر من الطوابق  
السفلى ،

### قوس علاء الدين :

وبجانب المنارة هناك أسـاس منارة علاء الدين  
والتي كان من المراد لها أن تصبح فى ضعف حجم منارة  
قطب الدين ، ولكن بناءها لم يتجاوز اعداد القاعدة اذ

بأمورنا هناك ليس لديها اعلام بلادنا .  
وكان من الطبيعى ان أزور السفارة التى تمثلنا خاصة  
وقد كانت السفارات الاخرى للبلدان الممثلة تدعوا ممثلى  
بلادها الى دعوات خاصة ، قمت بتلك الزيارة مع رفيقين  
هما السيد الطيب سليم مدير مكتب تونس للنضال  
بالهند والسيد حسن آية احمد ، من اعضاء هيئة التحرير  
الجزائرية . وهذان الرجلان المغتربان يستحقان كل تقدير  
واحترام لما يقومان به ولما يلاقياه فى تلك الغربية .

استقبلنا القائم باعمال السفارة بكل ترحاب وحفاوة  
وثناء حديثى معه سألته عن سبب عدم احتفاظ السفارة  
بعلم ليبيى ، فاجاب بانه لم يكن قد كلف بذلك . كما  
علمت منه بان السفارة لم تكن لديها أى استثمارات أو  
أختام خاصة بليبيا ، وبأنها كانت لا تمنح تاشيرات الدخول  
الى ليبيا الا بعد الاتصال بوزارة الخارجية العراقية ،  
واتصال هذه بالمفوضية العراقية بطرابلس ، واتصال  
الاخيرة بالحكومة الليبية وبالعكس ، فاذا وصل الاذن  
أخيرا فقد يكون المسافر قد عدل عن دخول ليبيا أو قد  
يضطّر الى تجديد الاجراءات والتاشيرات والمهادنات،  
السابقة (اذ لم يزل على قيد الحياة) تأسفت كثيرا  
لذلك ، فليس من تشجيع السياحة تعسير الاجراءات .  
فسألته عن لون العلم الليبي فلم يعرف عنه شيئا كما  
انه يجهل نوع الحكم عندنا ويجهل اننا دولة ملكية .

### العاصمة

جمعت دلهى الكثير من الاجناس اختلفت مشاربهم  
وتعددت دياناتهم ، كما تنوعت ابنيتها وصناعاتها واختلف  
قديمها بحديثها . فللعاصمة الهندية تاريخ نديم كما  
لاثينا وروما مرت بها عصور ذهبية ، وتعرضت لانهزامات  
وانتصارات ومحن .

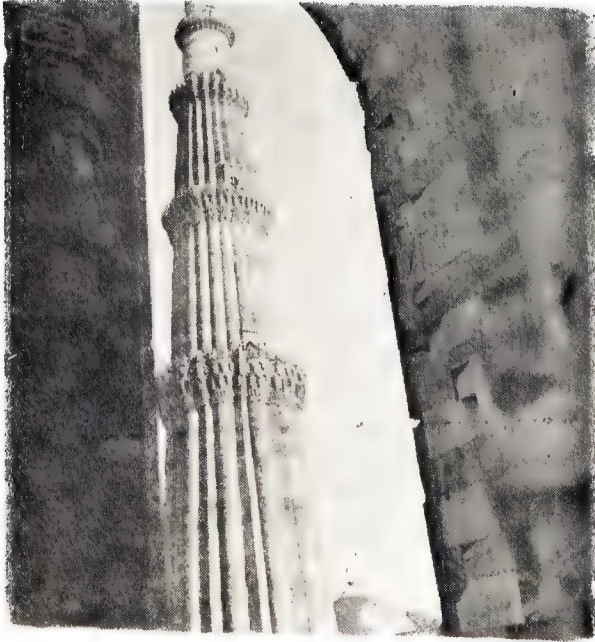
قوس علاء الدين ولا تزال القاعدة التي تم اعدادها لمنارته  
التي ما كان لها أن تكون ظاهرة كالجبل ..

يروى بان متعهدا (علاء الدين خلجي) توفي بعد ذلك  
ويروى بان علاء الدين (الملك) لم يتمكن اتمامها فاستعان  
عن المنارة بقوس بديع الصنع بناه بالقرب من المنارة هو



سعادة راد شان وكيل رئيس الجمهورية ورئيس الشرف لحفل الافتتاح وعلى يساره سعادة باهادور شاستري  
وزير المواصلات حين ذاك يلقي كلمة الحكومة





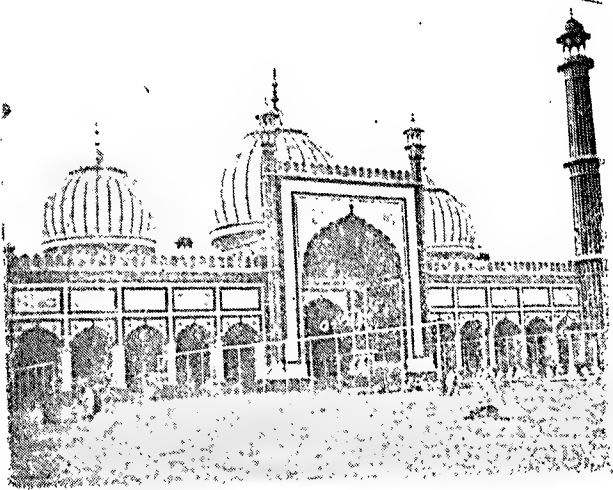
منارة قطب الدين ظهرت وسط قوس علاء الدين ولم يكن  
القوس بهذا الارتفاع ولكن من عمل خدع التصوير وكل  
الصور لصاحب المشاهدات

ولهذا العمود شأن مع النساء ، تقصده الواحدة فتسند  
ظهرها اليه وتحاول ان تحيطه بيديها من الخلف ،  
والمحظوظة هي التي تتصل يداها من وراء العمود ، فلها  
اذا ان تطلب أو تتمنى ما تشاء ويتحقق ذلك في اعتقادهن  
ماذا تطلب المرأة يا ترى ؟؟  
وماذا تطلب الفتاة ؟؟

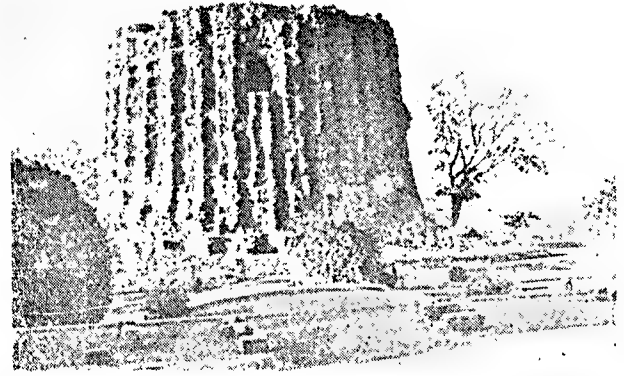


### عمود (درافا) :

وبين المنارة و (القاعدة) من جهة ، والقوس من الجهة  
الآخرى ، ووسط أطلال المعبد القديم ، وضع المهرابا (درافا)  
عمود نصر تذكارا لاحد انتصاراته . والعمود من الحديد  
وقد نقشت عليه كتابة باحدى لغات الهند العديدة ،  
ويبلغ ارتفاعه ١٥ مترا وهو قائم بذاته ، تجلت فيه دقة  
الصناعة رغم كبره وشكله المخروطى التام ، حتى ان الخبراء  
اليوم كما افاد الدليل يدهشون لتمكن القدماء من صنع  
عمود كهذا ( قطعة واحدة من الحديد قبل الفى سنة )



جمعة مسجد



قاعدة منارة علاء الدين المتروكة

### مرصد « سوان جى سنق الثانى »

أما ما لا يمكننى الحديث عنه فهو مرصد « سوان جى سنق الثانى » وهو كذلك فى دلهى ، لاننى لم اتمكن من مشاهدته ، فقد كنت مدعوا للغذاء عند بعض اخوانى المناضلين من تونس والجزائر غير اننى ، وان لم اتمكن من مشاهدته فقد سمعت الكثير عنه « انه مرصد عظيم » ومن حسن الصدف عندما زرت سمر قند شاهدت مرصد (اولوغ بك) الذى سبق مرصد سنق الثانى بقرن وكلاهما من الاثار الاسلامية الخالدة .

### جمعة مسجد :

بهذا الاسم يعرف المسجد الذى بناه الملك محمد الاكبر . وصحنه واسع ، وقد شيد البيت فيه من اقواس متلاصقة

تفتح كلها على الصحن ، يلجأ اليها المصلون عند اشتداد الحر . وفى وسط الصحن توجد فسقية واسعة جدا يجلس الناس حولها للوضوء . وفى كل ركن من اركان الصحن مئذنة ، وفى شهر رمضان يصعد اليها المؤذنون ويؤذنون للصلاة فيها جميعا فى وقت واحد . ولاحظت وجود دار أمامها قيم فى ركن من اركان الصحن ، واجابة على سؤالى عن هذه الدار دخلها القيم ، وفتح صندوقا بداخلها أخرج منه شعرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم آخر وأخرج منه نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم وقطعة من ستار الكعبة ومصحفا بخط سيدنا على كرم الله وجهه ثم بقايا مصحف آخر بخط أحد السبطين رضى الله عنهما .

بالظلم والمذلة اللذين كانا يعانيهما عمال جنوب افريقيا  
من السود والاسيويين \*

## القلعة الحمراء :

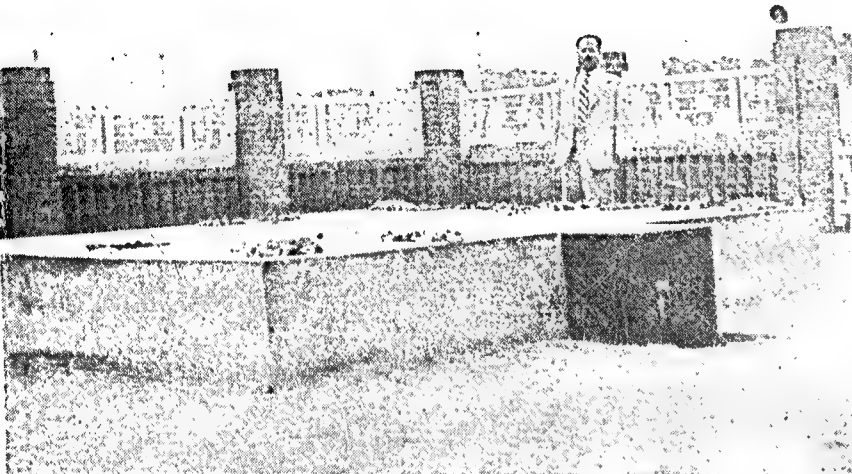
القلعة الحمراء بدلهى شبيهة جدا بالقلعة الحمراء فى  
( اغرا ) وسأتحدث عن الاخيرة واصفها فى غير هذا  
المكان .

## قبر غاندى :

وسط حديقة يانعة حيث لا تفارق الازهار المقام ، أزهار  
يضعها الزوار وازهار تقدمها الطبيعة ، وفى المكان الذى  
احرق فيه جثمانه النحيل أقيم قبر رمى لغاندى الزعيم  
الاظيم الذى عاش مجاهدا ومات مجاهدا فى سبيل خدمة  
بلاده وأهله والانسانية .

لنقف هنا اجلالا وتقديرا لهذا الانسان العظيم ، الذى  
احس بمأساة أمة كاملة كانت تشن من الغبن والظلم  
والاستغلال ، فاندفع بايمان عميق قوى يعمل من اجل  
خلاصها واستقلالها ، ولقد ساعده على تولى قيادة تلك الامة  
المغلوبة على امرها صفات انسانية تحلى بها منذ صغره هى  
الحب والاخلاص والصدق . فما كان ليكره أحدا او يحقد  
وما كان ليخون او يخلف الوعد ، وما كان ليكذب أو  
يتخلص من تبعة عمل اتاه . منذ صغره ، وفى علاقاته  
عامة مع والديه وزوجته ، ومع اصدقائه وزملائه وحتى  
مع المنبوذين الذين احبهم ورفع معنوياتهم بأن اعتبرهم  
من الانسان .

جاءت نقطة الانطلاق ، بداية الكفاح البطولى المثالى بعد  
ان اتم دراسته فى لندن وعاد الى الهند ليسافر من بعدها  
الى جنوب افريقيا . هناك رأى أفطع صنوف الاستعباد  
فدافع من اجل العمال الملونين المساكين ، وقضى هناك  
عشرين عاما ذاق خلالها العذاب والاهانات بل وحتى  
الضرب ، ولكن ذلك كله لم يؤثر فيه كما اثر فيه احساسه



قبر غاندى

وعاد الى الهند ليهب نفسه لقضيته ، واستطاع بتلك  
الصفات العالية التى لازمته من الصغر ان يجمع الهنود  
من حوله على اختلاف طوائفهم وأديانهم وأن يكون منهم  
- على فقرهم وضعفهم الجسماني وانعدام امكانياتهم -  
قوة ارهبت الامبراطورية البريطانية واهتز لها التاج .  
عظيم ذلك الرجل الذى قال : « اننى اذ اخدم الهند لا ابتغى  
ايداء أمة اخرى ، ان الوطنية القائمة على البغضاء تقتل ،  
اما الوطنية القائمة على الحب فهى تمنح الحياة » و « كنت  
أرفض دائما ان اعمل فى السر عملا أخجل من أن آتية  
جهرا » كان قتله على يد برهمى انتقاما منه لسياسة التقرب  
الى المسلمين الذى كان ينهجها غاندى حتى بعد التقسيم

انه مات برصاصة غادر وقد قال وهو يلفظ انفاسه الاخيرة - وحتى في هذه اللحظة الحاسمة من حياته لم يشنه عن مبدئه الذي عمل من أجله الم الفراق ومرارة المصير - لقد قال: «عفا الله عن قاتلي فلا تقبضوا عليه بل خلوا سبيله وانا ميت فلا تعذبوه من اجلى وقد ضربنى لمبدأ اعتنقه وآمن به .

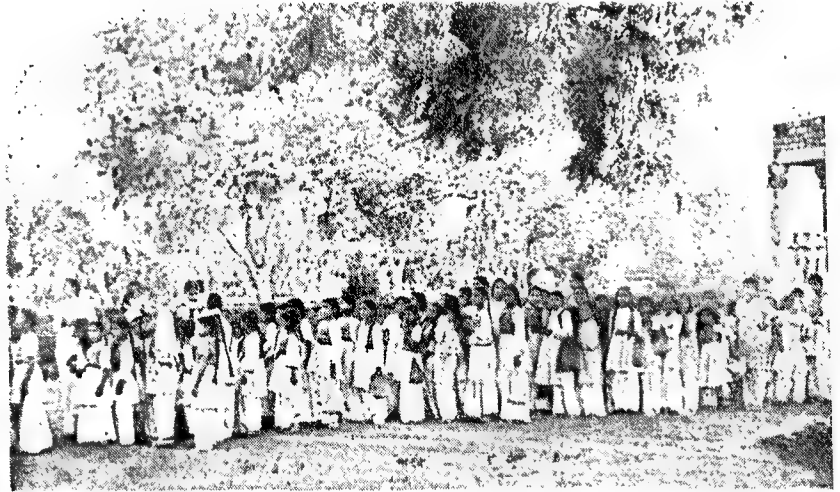
بهذه الكلمات الماثورة المؤثرة ودرع الزعيم غاندى شهود مصرعه ولقد اضحى بذلك المثل الاعلى لمنتهى التسامح والصفح والحكمة واصبحت نصائحه وعظائمه نبراسا يهتدى به . وقد قال قاتله انه اقدم على هذه الجريمة لاسباب تسامحه وذلك بتنصيب المسلمين فى وظائف عامة رغم انفصال معظمهم عن الهند .



مبارحة دلهى بالقطار الى اجرا

### معبد بيرله سنديز

اسم لمعبد شيد أخيرا فى القرن الثامن عشر وتصميم بنائه مختلط بين القديم والجديد . والزائر اذا وقف امام الكاهن و اراد ان يطبع على جبينه البقعة الحمراء فما عليه الا تقديم شئ من النقود ووضعها فى صندوق الودائع وصادف زيارتنا لهذا المعبد أن وجدنا كاهنا يقرأ فى كتاب بصوت مرتفع وهو جالس على مقعد صغير ( كمن يقرأ لمستمعيه قصة الف ليلة وليلة) والناس امامه جلوس على بعض المفروشات فوق الارض وعندما شعر بوقوفنا عليه قفل الكتاب ووضع اصابعه على الارغل ، يعزف بيد وينفخ بيده الثانية فتبعه آخرون بالضرب على الدفوف والطبول والبعض على خشاب شدت عليها أوتار وآخر بنفخ فى مزامير وباقي المستمعين يصفقون باتزان مع النغم رافعين أصواتهم بنشيد يستسيغه المستمع .



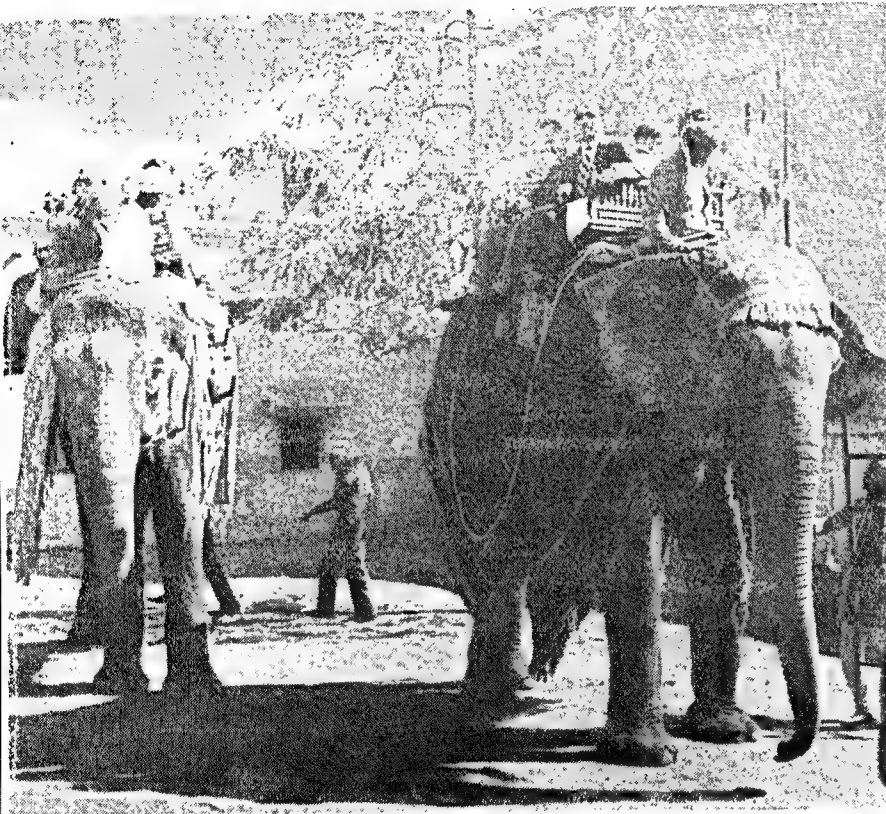
طالبات احدى مدارس دلهى



وقد فاتنى شيء لم اشاهده فى هذا المعبد حيث قيل لى بان به « خازوق » أى نصب من الحديد فى شكل قضيب الرجل وكان فى القديم تخزق فيه بنت بكر كل سنة تقدم نفسها ضحية تقربا لربها وفداء لشعبها .

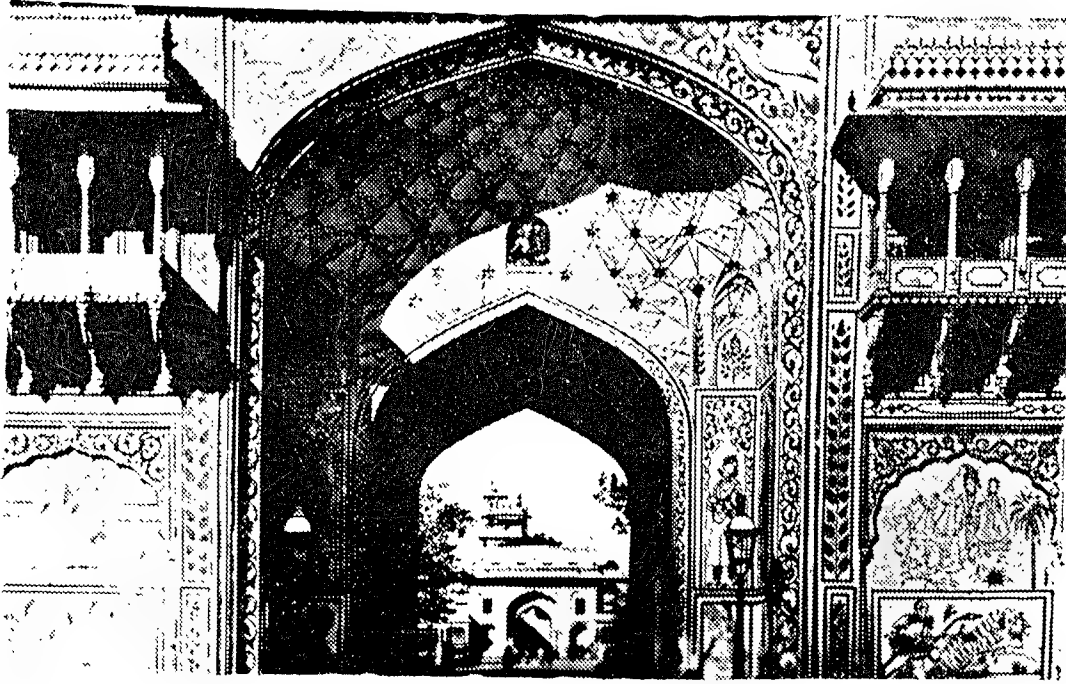
### جايبور بلاد الخيال

بعد ساعة من مغادرتنا دلهى لقضاء عطة الاسبوع ( الاحد ) ، وصلنا بالطائرة الى جايبور ، البلد العجيب والعجيب فى هذا البلد كثير . فقد بنى المدينة المهرجا ( سافاى جيه شنغ الثانى ) الذى كان مدمنا على المخدرات وادمانه هذا كان السبب فى جعل جايبور كما تعرف الان اذ ان المهرجا ( الحشاش ) كان كلما تأثر بفعل المخدر ، انطلق خياله فتصور القصور العجيبة البديعة ، ثم تصدر أوامره وتوجيهاته فاذا بالتخطيطات تعد والتنفيذ يبدأ ، وينتهى العمل فى بناء الاعجوبة ولكن الحشيش لا ينتهى ومفعوله على المهرجا لا يزول ، فتتبع الافكار الافكار ، والقصور القصور . هكذا تم بناء مدينة باسرها فى ثلاث سنوات فقط ، واستحقت بذلك ما توصف به الان من انها بلد العصا السحرية أو - كما نقول فى طرابلس ( برج بو ليلة ) فما من قصر وضع تصميمه الا قام - وأغلب القصور منفردة ، زخرفتها غاية فى الدقة وتدل على كثرة الايدى وغزارة المواد ، وهى تجمع بين فنون الفرس والعرب والروم وغيرها من الفنون القديمة . طرقها واسعة ومستقيمة ، تتقاطع فى ميادين فسيحة فكانها بلاد عصرية ، وهى محتفظة برونقها وباللون الاحمر الذى طليت به الجدران والذى اشتهرت به المدينة حتى شاع بين السواح تسميتها ( بالمدينة القرمزية ) يكثر فيها الحمام ويهتم اصحابه بصبغه باللون الاحمر . ولم يكن الزائر قبل عشرين سنة يشاهد حتى عجلة واحدة من مظاهر وسائل تسهيل النقل ، وانما كان الاعتماد على



قافلة القيلة التى اقلت اعضاء المؤتمر من جيبور الى عنبر ، ويلاحظ ان جلدها الخشن قد زخرف بالوشم الملون

القيلة والحيول والجمال كوسائل للنقل - ورغم توفر انواع السيارات والعربات فى جايبور فى الوقت الحاضر يشاهد الانسان القيلة فى الطريق ، مما تحافظ عليه البلاد لاغراض سياحية ، وجايبور فى وقتنا هذا تدعى « باريس الشرق » .



احد دواوين قصر  
عنبر لاحظ الزخرفة  
والفن الفارسي  
الممزوج بالعربي

### عنبر

وبلاد الخيال هذه قامت على حساب بلاد اخرى، ما زالت  
انقاضها ماثلة بقرب جايبور فمن قبل كان المهرجا  
(سافاي جي سنغ الثاني) المذكور يسكن بلدة عنبر  
ثم انتقل الى جايبور وشيدها حسبما ورد .

ولعله بتخليه عن عنبر أراد للآثار الاسلامية هناك ان  
تندثر وتتلاشى أو أن تغطي على ذكرها مدينته الجديدة، غير  
أن الاطلال الباقية في عنبر تدل على فن رفيع عميق  
لاشخاص لم يفقدوا صوابهم ، لا على افكار من صنع

الحشيش، الذي حتم وجودها وأمر ببنائها . وباعتبار  
الدقة والروعة والعمق الفني فان احدى الصالات الباقية  
بالقلعة تساوى بلاد جايبور بكاملها .

وما كان لسكان عنبر الا ان يهجروها طلبا للرزق والعمل  
ولم يبق منها الا القلعة والقصور التي حوتها .  
والقلعة شيدها المغول المسلمون الذين انحدروا الى الهند  
من بلاد منغوليا ، بنيت على ربوة مرتفعة يحيط بها سور  
يضم ربوة اخرى بجانبها . وفي داخل القلعة قصور  
لسكنى الامباطور والحاشية واخرى للخدم والحريم ثم  
المسجد والديوان الخاص والديوان العام والسوق وفيها



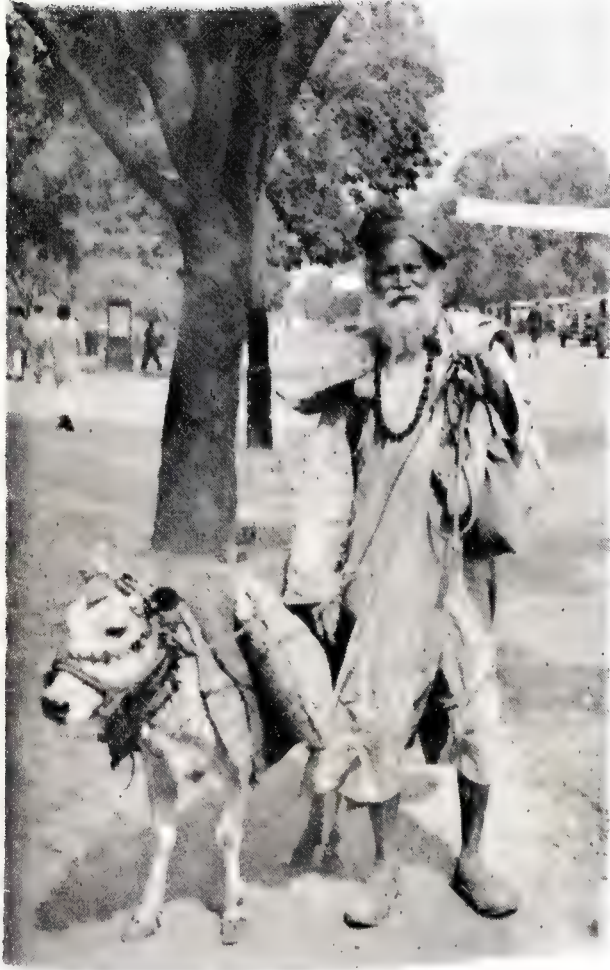
---

احمد القصور

الخيالية بلاد

جيبور

---



العجول الصغيرة تستعمل لحمل الامتعة  
الخفيفة وزخرفة العجول تلفت النظر

بساتين منظمة ، وكان كل جناح تام الشروط الصحية  
حسب متطلبات ذلك العهد ، والجدران مطلية بالجبس  
وعليها نقوش فنية وصور ملونة بعضها مرصع بالحجارة  
الثمينة وقطع صغيرة من المرايا في حجم قطعة المليم طعمت  
بها الجدران والسقوف التي كانت جلها على شكل قبة  
وكان لهذه القطع العديدة من المرايا تأثير لطيف على الزوار  
خاصة عندما يحرك القيم الشمعتين اللتين يمسك بهما  
فتنعكس الاشعة على قطع المرايا فتظهر آلاف الشمعات على  
السقف ويخيل الى الناظر بان السقف هو الذي يتحرك  
كلما حركت الشمعتان .

اما السوق فهو رواق طويل بنيت المتاجر على جهة واحدة  
منه ، وكان خاصا بالجوارى يقصده لابتياح حاجياتهن  
ويستعمل الان لبيع المصنوعات المحلية للسياح . وتحت  
القلعة مجرى واد شيد فيه خزان مغلق لحفظ المياه في  
موسم الامطار (فصل الصيف عندهم) وتصرفها للقصور  
فيما بعد .

غادرنا القلعة التي يتم الصعود اليها والنزول منها  
على ظهور الفيلة ، الى جايبور حيث حضرنا حفلة للعبة  
( بولو ) اقيمت خصيصا في أحد الاندية الرياضية  
المنظمة التي توجد في جميع اطراف الهند ، على الطريقة  
الانجليزية . وانتهى بنا المطاف الى قصر المهرابا  
(زنيق بلانسي) لتناول الغداء بدعوة منه ولم نتشرف  
بالمشول بين يدي المهرابا ، وكان ( بوفيه ) فائرا جدا .  
وهذا ايضا قصر عظيم حقا ، فيه القديم والحديث وفيه  
بستان شاسع عملت فيه الايادي الكثيرة حتى اخرجته عن  
أطار الطبيعة ، فصار منظره اذا طال مملا .

### البقرة المدللة

مما يلفت الانتباه في جايبور قدسية البقرة . مع ان هذه  
القدسية ليست وفقا على جايبور بل وجودها في الكثير  
من اجزا الهند ، غير ان جايبور قد تكون اشد البلاد



ازدحاما بالابقار بعد ( بنارس ) • فى الازقة والطرق  
والبيادين تجد البقر آمنا مطمئنا لا يكثر بما يدور حوله  
من حركة وصخب ، فالبقرة لا يهمها المرور وتسير بخطى  
وئيدة مترددة ، تقف حيثما راق لها الوقوف • وكثيرا ما  
تضطر السيارات والعربات الى التوقف بسبب بقرة فى  
الطريق ، والانتظار الى أن تتحرك أو تساعد على التحرك  
وليس حظ الذكر من التقديس كالأنثى، اذ يستعمل الثور  
لحمل الاثقال وجر العربات أما هى فمقدسة وحسب ، لا  
تعبد ولا يثار غضبها واذا وافاها الاجل تحرق كالبشر  
عندهم •

### اغرا

توقفت بنا القاطرة الخاصة فى بلدة (مطرا) وكانت من  
افخم القاطرات ، لزيارة قصيرة نستمر بعدها الى بلدة  
أغرا ، فاقام لنا اصحاب الفنادق فى مطرا حفلة شاي فى  
القاطرة نفسها • زرنا بعدها متحف البلدة الذى يحمل  
اسمها • ومحتويات هذا المتحف الاثرية من التماثيل  
الحجرية تمثل مختلف العصور • وبعد هذه الزيارة  
القصيرة واصلنا السفر الى اغرا عاصمة المغول الاولى  
فوصلناها ليلا •

تقع اغراء على ضفاف نهر الحمنا ، وتبعد عن دلهى بحوالى  
مائة وثمانين كيلومترا ، وقد شيدها المهرجا ( كنسه )  
من خمسة آلاف سنة ، وتاريخ اغرا قبل الفتح الاسلامى  
يحيطه الغموض فهى لم تشتهر الا عندما بنى الامبراطور  
( الاكبر ) ، حاكم المغول العظيم القلعة الخالبة وجعل المدينة  
مركزا للمملكة التى ربما كانت فى ذلك الوقت أعظم  
واقوى مملكة فى العالم وقد حول عاصمته من فتح بور  
سبرى فى عام ١٥٧٠ وبقي هناك الى ان ذهب الى لاهور  
ليعود الى اغرا بعد ذلك ويبقى فيها الى ان يموت •  
وفى القرن السابع عشر فى عهد شاه جهان ، بلغت اغرا  
أوج مجدها - أعاد تسميتها الى (اكبر اباد ) وهو اسم

جده ولكن الاسم الجديد لم يعمر طويلا • بنى شاه جهان  
الكثير من القلعة وأكثر بنيان المدينة وتاج محل •  
يقال بان بابر ( محمد ظهير الدين ) وهو حفيد الطاغية  
تيمورلنك عندما قدم لفتح اغرا استعصى عليه ذلك بسبب  
استماتة اهلها فى الدفاع عنها ، وطال الوقت فى الحصار  
مما دعا بابر الى التفكير فى ايجاد طريقة تمكنه من فتح  
البلاد وانهاء الحرب • وهداه دهاؤه الى الطريقة فارسل  
ابنه هميون من خلف الدفاع ، الى البلاد ، رسولا يحمل  
الهديا الثمينة ليتصل بالملكة وعقيلات القواد ويطلب  
منهن التدخل لحقن الدماء وللوصول الى الصلح • وكان من  
بين الهديا الى الملكة نفسها الجوهرة الثمينة المشهورة  
( كاهن النور ) التى لا تزال ترصع تاج ملكة بريطانيا  
حتى اليوم • ( ترى كم دفع الانجليز ثمنا لها !!! )

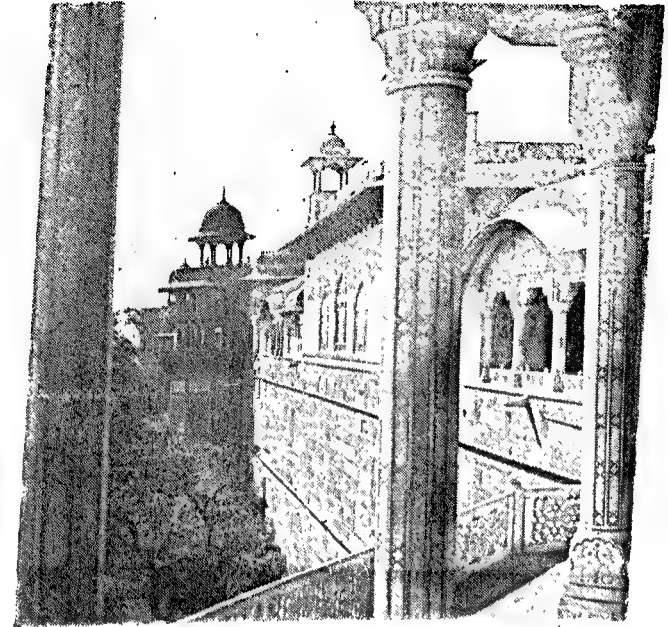
فعلت الجواهر فعلها وغنت الغوانى اغنياتهن ( كان  
تاثيرهن عظيما ) فنجح الرسول فى مسعاه • ودخل  
( بابر ) اغرا صلحا واتخذها عاصمة له ، وبقي فيها الى  
ان وافاه الاجل سنة ١٥٣٠ • فخلفه ابنه هميون الذى  
بقي فى حالة حرب مع الهنود رغم زواجه من احدى بناتهم  
فاتخذ دلهى مقرا اخر له • دام حكمه عشر سنوات ، توفى  
بعدها فال الامر الى ابنه ( ابو الفتح جلال الدين محمد )  
المشهور ( بالاكبر ) من زوجته الهندية حميدة بانوا ،  
وكان الاكبر قد نشأ نشأة عسكرية من صغره ، وعمل  
بسياسة التقارب والاندماج مع الهنود ، فهدأ له الحال  
وواتته الفرصة فبنى واسس وخذل ، كما اسلفت ، وكان  
من اعظم ما ترك الاكبر القلعة الحمراء ••

### القلعة الحمراء

انها لقلعة عظيمة ، ترامت اطرافها حتى بلغت مساحتها  
ثلاثة كيلومترات مربعة بدى فى بنائها سنة ١٥٦٥  
واستغرقت عشر سنوات •  
فى القلعة أربع بوابات :



مدخل شاه بور للقلعة الحمراء والنساء  
الظاهرات في الصورة مسلمات



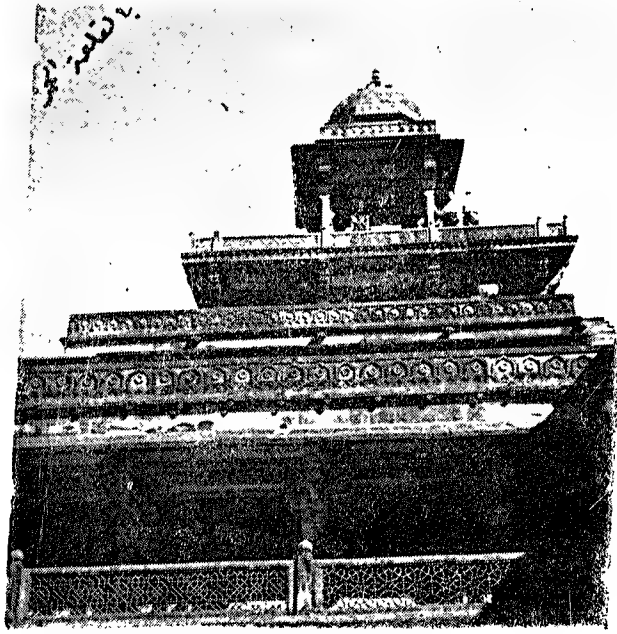
في هذه الصور تتجلى عظمة القلعة الحمراء  
وتوجد اخرى بدلهى وهى تحمل نفس الاسم

(١) بوابة دلهى ، وفيها تماثيل فيلة نصبت تذكارا  
لاحدى الانتصارات •

(٢) بوابة عمران سنغ وهو صهر شاه جهان ، استشهد  
فى احدى المعارك فخلد اسمه • ويقرب البوابة تمثال لفرس  
الشهيد التى رجعت بنفسها وحيدة الى القلعة بعد ان  
سقط صاحبها البطل من على ظهرها صريعا فى احد الملاطم  
ودخلت من هذه البوابة وآثار المعركة والاعياء بادية عليها

(٣) بوابة سليمان البورى ، وتعرف أيضا ببوابة الماء  
لأنها تفتح على نهر الحمنا •

(٤) بوابة شاه بور • وهى المفتوحة اليوم للزوار •  
كانت القلعة الحمراء عسكرية اكثر منها مدنية الى ان جاء  
حفيد الاكبر ( شاه جهان ) المشهور ، فبنى فيها قصورا  
وادخل على القصور القديمة اصلاحات كبيرة وكساها  
بالرخام والجبس ورصعها بالحجارة الثمينة • كانت القلعة  
تشتمل على دواوين الحكومة وسكنى الملك وكان بها  
الديوان الخاص ، لمقابلة الوزراء والخاصة ، والديوان  
العام - وهو متسع جدا - وكان الملك يجلس فيه  
مرة فى الاسبوع بين وزرائه يستقبل افراد رعيته  
المتظلمين ويحيل شكاويهم الى جهات الاختصاص للنظر



### برج الياسمين الذى فوقه لفظ آخر انفاسه البطل شاه جهان وهو ينظر الى تاج محل النظرة الاخيرة

فرع للنهر ، كان الاكبر يرتاده لصيد السمك ، وعلى الضفة المقابلة لتلك التى كان يصطاد فيها الاكبر عرش من الرخام كان السمر يجلس عليه لمضاعفة التسلية أثناء الصيد . وبالقرب من هذا العرش الابيض آخر اسود أمر الاكبر بصنعه خصيصا لابنه جهان قير عندما نفاه من البلاد لتفكيره فى القيام بانقلاب ضد ابيه ، وبعد ان صفح عنه جلب المقعد الى القلعة . ليكون عبرة لابن مائلة أمام عينه كل يوم .

فيها حالا . وكان فى كل جلسة وقبل سماع الشكاوى الجديدة يستفسر عن شكاوى الاسبوع السابق ويطمئن عليها ويتأكد من انه قد تم النظر فيها . وكان ذلك مما وطد دعائم حكمه وساعده على بسط نفوذه وسبب تعلق رعيته به وبهذا الديوان نادى للنساء يستعمل كمسرح

وفى القلعة ايضا جناح خاص للحريم يتكون من سبع مقاصير اطلق على كل واحدة منها اسم يوم من أيام الاسبوع ، وفيها (شيش محل) وهو حمام النساء وبه حنفيات للماء الساخن واخرى للعطور ، وقد طليت جدرانها بالجبس الذى يساعد على الزخرفة ورصف بمرايا عديدة حتى يتمكن الملك من تضيئة الوقت متسليا يرقب الجوارى وينظر الى المرايا فيتضاعف عدد الحسان وهن فى الحوض . ومن ناحية اخرى فى القصر مسجدان واحد للرجال وآخر للنساء - وكان لبنات الامبراطور المقربات من أبيهن قصور صغيرة يعشن فيها مع مربيتهن . وهذه القصور فى غاية الروعة طليت جدرانها بماء الذهب ولا يزال بعضها محتفظا بروقه ، وفى كل جهة صالون واطلق على هذه الصالونات اسماء (الاكبر) وابنه ( جهان قير ) وحفيده (شاه جهان) .

اما هيكل قبة اوبرج الياسمين فقد شيده جهان قير لزوجته ( نور هان ) بعد أن وضعت تصميمه بنفسه وفيما عدا ذلك لم يخلف جهان قير اى شئ يذكر سوى اشتهاره بانه كان طوع زوجته التى كانت تسييره فى شئون الدولة .

وفى القصر خزائن الدولة ابوابها من خشب الصندل الثمين ، وكانت تدعى (بيوت الغزنونى) نسبة الى (محمود الغزنونى) الشهير الذى غزا الهند سبعة عشر مرة فى مدة ربع قرن بداها من سنة ٣٩١ هـ . وكان يرمى من وراء ذلك نشر الاسلام . ثم هناك قصر ( خاص محل ) من الرخام الابيض شيده فى عهد شاه جهان سنة ١٦٣٦ وهو غاية فى الذوق . ويمر فى القلعة



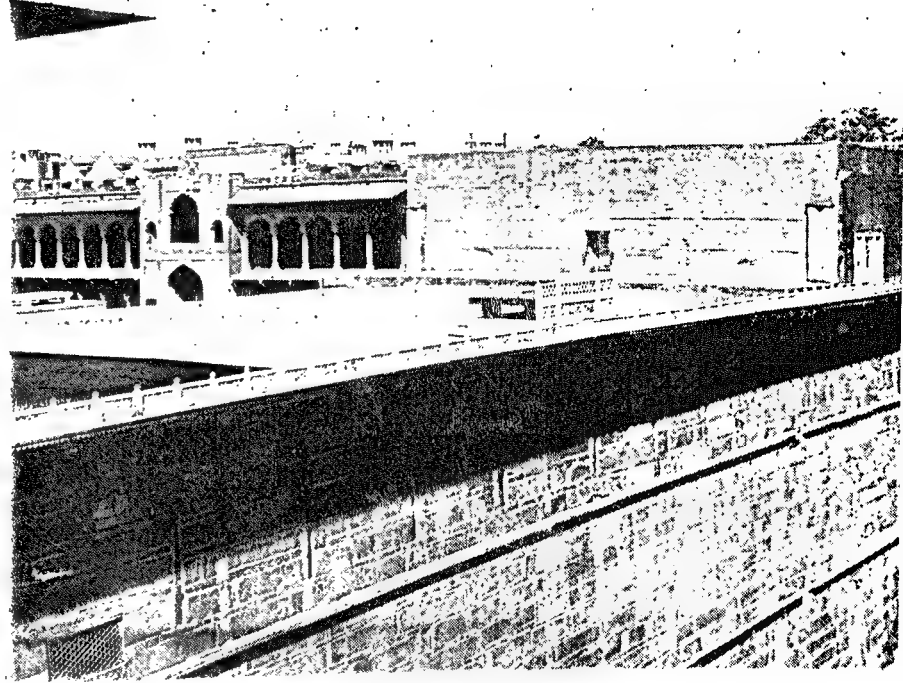
هذه القلعة لا يصورها الوصف الموجز ، وحتى مجرد زيارتها تستغرق اليوم الكامل ولا يكفيها - وأما اذا أراد المرء التدقيق والامعان فيحتاج الى أيام عدة - ولاعطاء القارىء فكرة عن مدى عظمتها يكفي ان يعلم بانها كلفت الدولة خمسة وثلاثين (لاك) وقيمة اللاك الواحد مائة الف روبية أى ما يعادل ثلاثة ملايين ونصف المليون من الجنيهات فى ذلك العهد ، ومنذ أربعة قرون فما هى القيمة المعادلة الان !!!

لنضرب مثلا بالاسعار اليوم فى طرابلس الغرب والاسعار فيها قبل اربعين عاما فقط ( لا أربعمائه ) نجد بان ثمن اللتر الواحد من الزيت كان يكفي لشراء مائتين وخمسين لترا من الزيت قبل اربعين سنة ، وأجر العامل عندئذ كان اربعين سنتيما ( أقل من المليم ) بينما هو اليوم سنة ١٩٥٦ خمسة وثلاثون قرشا كحد ادنى ، وللقارىء ان يتصور قيمة المليون جنيه منذ نصف قرن وقيمتها منذ اربعة قرون ، وعندها يستطيع ان يقدر ويفهم عظمة تلك البلاد أو القلعة الحمراء . . .

### تاج محل

بينما كانت الطائرة تشق الهواء الى بلاد العجائب (الهند) التفت فتاة الى ابيها وقالت « يا ابي انا سعيدة بسفرى الى الهند ، ورغبتى هى مشاهدة تاج محل الذى بناه أخلص رجل لزوجته » فاجابها شاب كان يجلس بالقرب منا ، « لا تنسى بان ذلك الرجل أتسع قلبه لأكبر من اربعين جارية كان يضمهن قصره وردت الفتاة «أنا أقصد زوجته الشجاعة البارة التى يضم رفاتها ضريح تاج محل ، وهذا ما رافقت أبى من أجل رؤيته » .

هذا شيء مما يخالج نفوس الغربيين عن تاج محل ، الضريح العظيم الذى بدأفى تشييده شاه جهان حفيد الأكبر عام ١٦٣١ م لدفن زوجته (ارجومانديبانو) المحببة له دون



منظر اخذ من احدى زوايا القلعة

وقد احاطت البساتين بالقلعة خصص كل بستان لنوع واحد من الفاكهة سمي بها ، وكان جنان العنب خاصا بالنساء ومحاطا بسور يحجبهن عن اعين الفضوليين ، وفى وسط احد الميادين بئر عمقه مائة وخمسة اقدام وهو متسع جدا يغطى الرخام الاحمر جدرانها من الداخل وبه درج يسهل النزول اليه ، وفى جوف هذا البئر توجد بيوت على هيئة غيران قرب سطح الماء ، ياوى اليها الملك عند اشتداد الحر .

الكثيرون فاز من بينهم احد الاتراك ، وكان يدعى « المهندس أفندى » الذى قدم نموذجا من خشب أرفق معه التصميم ، فاعجب الامبراطور وأمر بتنفيذ المشروع الهائل الذى استمر العمل فيه أربع عشرة سنة كاملة .

• كان وصولنا الى اغرا بالقطار فى الليل كما اسلفت .  
ركبنا السيارات التى جاءت خصيصا من دلهى لعدم توفر الوسائل المريحة فى اغرا حيث لا يوجد سوى العربات ذوات العجلتين يجرها الانسان وصلنا احد الفنادق



### تاج محل هدية شاه جهان للهند

غيرها كانت بنت احد وزرائه وكانت تدعى كذلك ( ممتاز محل ) والظاهر أن هذا كان اسم التحجب والتظريف - وبالمناسبة فان كلمة تاج معناها السراى وكلمة جهان معناها الدنيا .

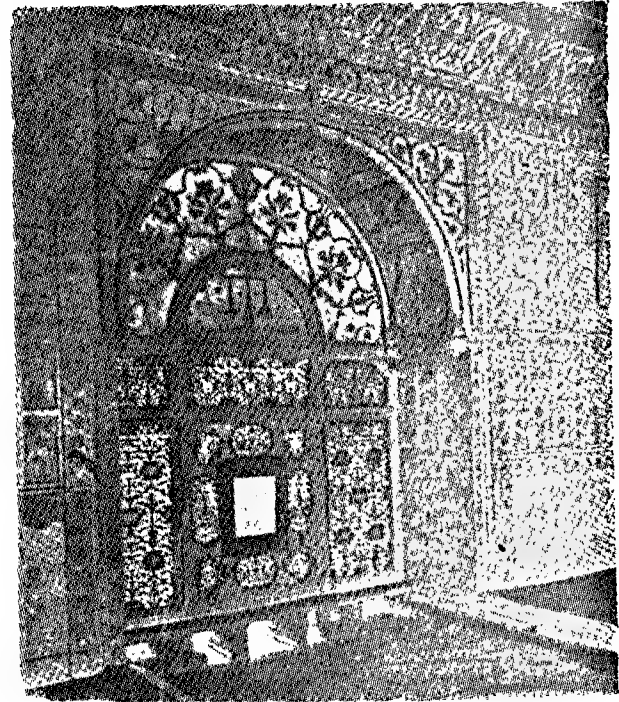
كانت وفاتها بسبب تأثير المخاض عليها بينما كانت تضع ولدها الرابع عشر وكان ذلك فى خط القتال حيث كانت برفقة زوجها الملك ويقال بانها كانت محنكة بشئون القتال . تذهب مع الجيش لاثارة نخوته ولتشجيعه لذلك وجدت فى تلك الظروف عندما جاءها المخاض كان ذلك فى سنة ١٦٢٩ ولم تكن قد تجاوزت التاسعة والثلاثين من عمرها . أراد زوجها أن يخلد ذكرها ففكر فى بناء ضريح يكون اكبر ضريح فى العالم . وعندما أعلن الامبراطور عن مسابقة لبناء هذا الضريح تقدم

• لاحظ الانسان من هذه الصورة عظمة مدخل تاج محل والاضلاع الكبيرة الظاهرة فى التقسيمات والفضاء بين المربعات الصغيرة عليه شباك دقيق الصنع من الرخام وعلى الداخل ان يضع رجله داخل كيس اذا لم يخلع نعليه

ولكن الدليل اعلن بمكبر الصوت اليدوى : « هذا مدخل تاج محل العظيم » ، تاج محل الذى عم اسمه الآفاق تاج محل أعظم من اسمه لا يمكن تصويره لمن لم يره ، لم يسبق ان قام مثله ، ولن يقوم . تاج محل هو الهند، والهند هي تاج محل . . . . » وعند نطقه بكلمة محل على الطريقة الهندية (مهال) عبرنا المدخل وسرنا فى ظلام لم يخففه مصباح الزيت البسيط الذى كان يحمله احد الحراس مضى بعض الوقت قبل وصولنا الى الضريح ونحن مبهورين من عظمة ما شاهدناه من روعة الفن . وليلتها شاهدنا ما مكنا ضوء المصباح و ( البيلات ) من مشاهدته ، اذ ان الاضاءة الكهربائية لا تستعمل فى الاماكن الاثرية . ولكن روعة المحل وهيئته فى تلك الظلمة استحوذت على الالباب واخذت بالقلوب ، وزاد المقام هيبه وجود رجلين مسلمين من ذوى اللحي الطويلة السوداء رفع احدهما صوته بنغم تردد وارتفع صدها وكأنه آت من مكبر للصوت فاعترانا خشوع واجلال ، وما زال ذلك الصوت يرن فى اذنى حتى اليوم . وأراد البعض منا ان يقضى تلك الليلة فى أعظم مكان تاريخي ، ولكن الحارس اعتذر لعدم وجود أماكن للنوم ، قائلا بان ذلك الشرف لم ينعم به حتى هو نفسه .

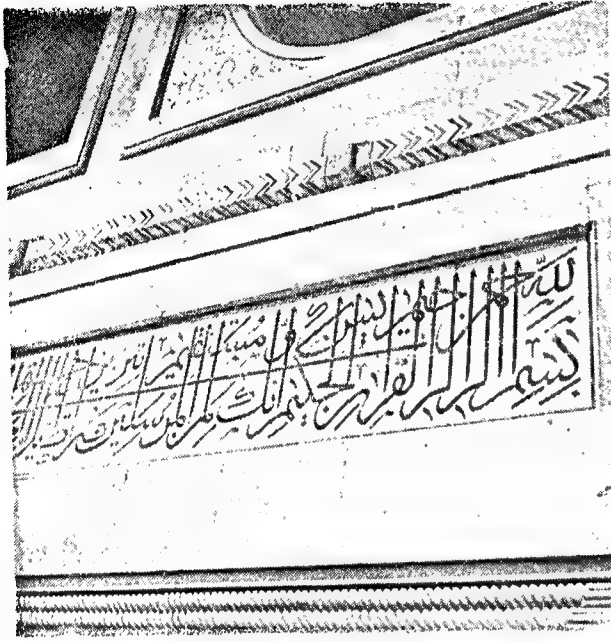
وفى صباح اليوم التالى عدنا لمشاهدة تاج نهارا ، وعند المدخل بدأت قرعة آلات التصوير وآلات السينما تسجل أعز تذكارات لهذه الزيارة ، تركنا المدخل العظيم وهوبناية بكاملها وبدأ لنا تاج محل عن بعد لأول مرة وكأنه سحب أبيض أو صخرة هائلة كساها الجليد، وانعكست صورته فى فسقية الماء أمامه فصار منظره خلابا مزدوجا .

والمدخل ينتهى بدرج واسع من الرخام سرنا بعده فى خط مستقيم مرتفع عن الارض لمسافة مائتى متر تقريبا على بلاط من الرخام الاحمر ، وفى وسط الطريق امتدت فسقتان مستطيلتان بينهما أخرى مربعة الشكل وممرتفة عنهما ، ويضم السور كذلك بستان المغول ( راجمان



احد ابواب تاج محل المسدودين وكل هذه النقوش البديعة من الرخام الثمين

وتناولنا بعض الطعام بكل عجلة ، فقد سدت الاثار الشهية ، وكان الجميع فى اشتياق الى رؤية تاج محل وقد أصبحنا قريبين من المفاجأة من الاعجوبة أصر الجميع على الزيارة حالا رغم الليلة المظلمة واكتفى الكل بالقليل من الاكل الا الدليل ، الذى ارغم على القيام ودفعته الايادى الى السيارة دفعا وهو ينظر بكل أسف الى صحنه الشهى وحين وقف للسيارة امام المدخل نزلنا مسفرسين عن ضخامة ما رأينا ، معتقدين باننا قد وصلنا غايتنا .



### البسملة وصورة يسن على جدار الضريح من الخارج

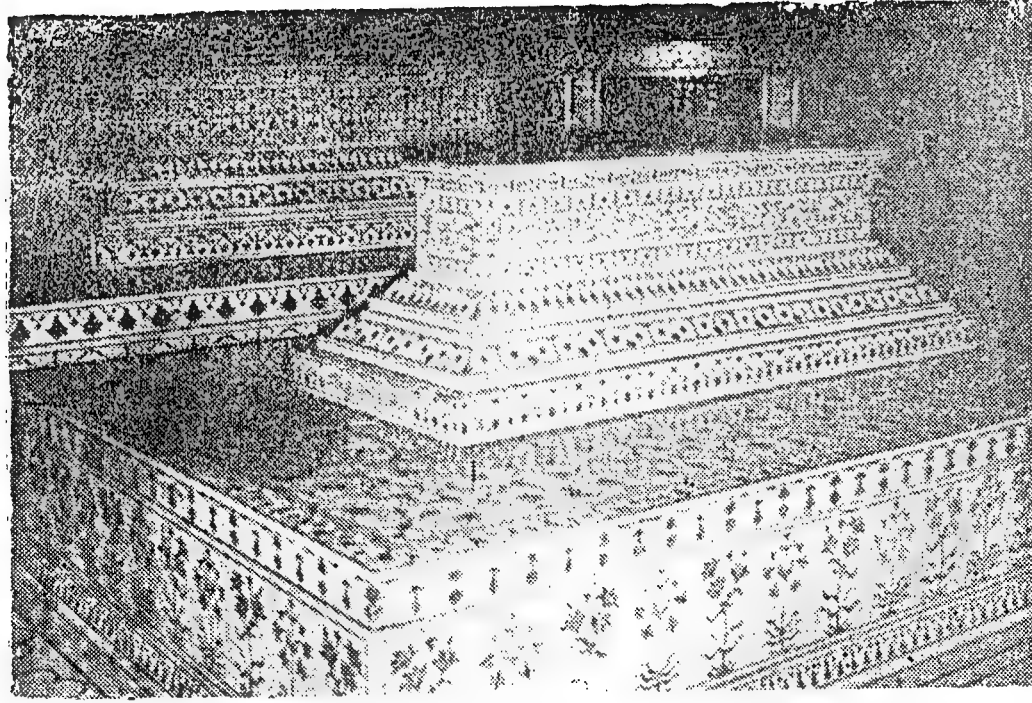
يشيد قبران واحد اعلى من الآخر وذلك خوفا من ان يتخطى الناس القبر الحقيقي (١)، وقبل الوصول الى دائرة القبر يوجد رواق دائري من الداخل بين دائرتين من الاعمدة ، اعمدة الدائرة الاولى تسند القبة الخارجية والاعمدة الثانية تسند القبة الداخلية وبين القبتين فضاء لا يظهر للعين ، وكانهما قبة واحدة مجوفة ، ولو لم يلفت الدليل نظرنا الى ذلك لخيّل لنا انهما قبة واحدة ، فقد جعلت بهذه الطريقة حتى لا يكون الفراغ ظاهرا فتبدو وكان المهندس لم يأت بشيء جديد ، هذا كله من الرخام الابيض الناصع ، طعم برخام كتبت عليه آيات قرآنية بالوان اخرى جميلة ،

(١) وبهذا الوضع شيد قبر ( تيمورلنك ) بسمركند داخل ضريح متواضع .

سنخ) الذى ينقسم الى اربعة اقسام كل منها ينقسم الى اربعة اخرى فى وسطها فسقيات اربعة من الرخام الابيض وفيها طرق من الرخام الحجري الاحمر ، الذى وضع على الارض وضعا بدون بناء فى تخطيط فنى جميل ويسير الانسان حتى يصل الى هضبة كبيرة صممت مستطيلة لاكثر من ثلاثمائة متر وهى تضم الضريح والمسجد والديوان ، وعند ميدان تاج محل الذى يرتفع على الارض ثمانية عشر قدما ، خلع كل منا نعليه وانتعل حذاء خاصا وصعدنا الدرج فوجدنا ميدانا متسعا مستطيلا تبلغ مساحته ثلاثة وثلاثين الف متر مربع كله من الرخام الابيض النفيس ، وفى كل زاوية من الزوايا الاربعة صومعة ارتفاع الواحدة منها ١٤١ قدما وبها ١٥٤ درجة ، فى ثلاثة دور ، جميعها من الرخام الابيض الناصع الذى كساه الزمن شيئا من الصفرة فاصبح كالعاج النظيف . أما الضريح فقد اقيم فى الوسط على رقعة مساحتها حوالى الفين وستمئة متر مربع .

الضريح عبارة عن قبة ضخمة ، هندستها على الطراز الاندلسى ، شيدت على بناية شبه مربعة تقوم على قاعدة لها ثمانية اضلاع ، اضلاع الزوايا الاربعة صغيرة من الرخام ايضا وبجانب القبة اربعة اكشاك على الطراز العربى المختلط بالفن الهندى ، تشبه رؤوس الصومعات القريبة منها وهذه تستعمل للحراس وقد طعمت كل الواجهات والجدران من الداخل والخارج بانواع من الرخام ذات الوان اخرى وعليها زخرفة بديعة وكتابات بخط جميل واضح ، كلها آيات قرآنية . ويقال بان الباب الاصلى قد كتب عليه القرآن باكملة بالفضة النقية ، والكتابة عمودية . أما الباب الموجود الان فقد صنع من معادن مختلفة وفى تاج محل عدة غرف ودرج متنوعة الشكل زادت كلها فى جمال الضريح وبهجته . وعند الدخول الى المحل يجد الزائر درجا يقود الى ما تحت ارضية القبة حيث القبر الحقيقى على الارض أما القبر السطحي فقد كان رمزيا فقط وكان من العادة فى تلك الازمنة أن





هذا القبر يضم  
جثمان شاه جهان  
العظيم والقبر الذي  
بعده يضم جثمان  
زوجته البارة  
المخلصة

ولا هم يحزنون ، أولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء  
بما كانوا يعملون ) - ( فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم  
نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ،  
متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا )  
وغيرهما من الآيات الكريمة منها ما هي من سورة الواقعة  
والانشقاق

ولكل واجهة من الواجهات الاربعة باب ، واحد منها  
مفتوح ، وهو الذي سبق ذكره ، والذي وضع محل الباب  
الاصلي ، أما الابواب الاخرى فثابتة ومشبكة بالرخام  
ومصنوعة منه ايضا ومتى خرج المرء من هذه الروضة

والميدان مطوق بمشربات وهو عبارة عن شباك من الرخام  
الدقيق الصنع على شكل مضلع يحيط بالقبر كالسور .

هذه المناظر الخلابة وازدياد دهشة المتفرج كلما امعن  
النظر ، وكونه حافيا او منتعلا (المست) لوجوده في المحل  
الظاهر ، والآيات القرآنية ، والقبر ، كل هذه تجعل  
الانسان في جو كله رهبة وخشوع ، خصوصا عندما يرفع  
الشيخ صوته ، فيتردد صده ، وكأنه ترديد الاذان .

من بين الآيات الاربعة عشرة المكتوبة على القبر :  
( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم



شاه جهان - صورة عشر عليها لدى  
متحف الفن الاسلامي بالقاهرة

من حمام وغيره وكان يزوره في سجنه خفية عن طريق  
باب برج الماء المفتوح على النهر .  
بقى الملك السجين في هذا الضيق ثلاث سنوات كاملة  
لم ينس خلالها ذكرى تاج محل ولو يوما واحدا ، وكانت  
تخفف آلام العزلة عليه رفقة ابنته ( جهان اري بيجوم )  
التي كان يفضلها على غيرها من اخوتها من قبل سجنه

الفريدة في العالم من حيث الزخرفة والفن الدقيق على  
الرخام وجد على يمينه مسجدا على بعد ، وعلى يساره ديوانا  
على بعد ايضا ، أما المسجد فيتسع لخمسمائة مصلى ، وأما  
الديوان فقد اعد لنزول الملك عند زيارة قبر زوجته ،  
ويستعمل للترحم على الموتى بأقامة الحفلات فيه في كل  
مناسبة لقراءة القرآن وسرد الاذكار وغير ذلك وامام  
مدخل الديوان على البلاط نقشت صورة الهلال الموجودة  
فوق القبة والعمود الذي يحمله ، وقد نقش على شكل  
يرضى الديانة الهندوسية حتى يكون المحل مقدسا عند  
الهندوس كذلك . وخلف الضريح الجميل عند نهاية  
الميدان يقع مجرى نهر ( الحمنا ) وهو منخفض جدا على  
مستوى قاعدة تاج محل .

أما عن تكاليف هذا الضريح فقد قيل بانها بلغت ثلاثين  
لاك ، اي حوالي ثلاثة مليون جنيه في ذلك العهد منذ اكثر  
من ثلاثة قرون .

ومن الغريب ما يروى عن مدى تعلق شاه جهان  
بزوجته حتى بعد وفاتها ، انه عندما تقام الحفلات الرسمية  
وفي المناسبات بعد موتها يأمر بان يبقى مقعدها بجواره  
شاغرا ، ويطلب من المدعوين ، حتى السفراء ان ينحنوا  
بالتحية امام المقعد الشاغر كما لو كانت جالسة ، بل أنه  
كان كثيرا ما يخيل اليه بأنه يراها ، ولم يشأ ان يبعد  
عنها بعد وفاته ، فعزم على الشروع في بناء ضريح آخر  
( مقابل تاج محل ) لنفسه يكون جاهزا عند  
وفاته ، وقرر تشييده على الضفة الاخرى من  
مجرى نهر الحمنا مقابل تاج محل ، وصمم على أن يكون  
من الرخام الاسود الممتاز يصل بينه وبين تاج محل جسر  
رخامي كذلك ، غير أن ابنه الامير ( اوران زيب ) -  
رحمه الله وغفر له هذه الغلطة - لم يمهله طويلا فثار  
عليه واعتلى العرش وزج به في السجن في مكان لا زال  
قائما بالقلعة الحمراء ، وفر له فيه بعض اسباب الراحة

متقطع متلعثم «شدى راسى الى الضريح لكى لا ينحنى  
فى اللحظة الاخيرة .»

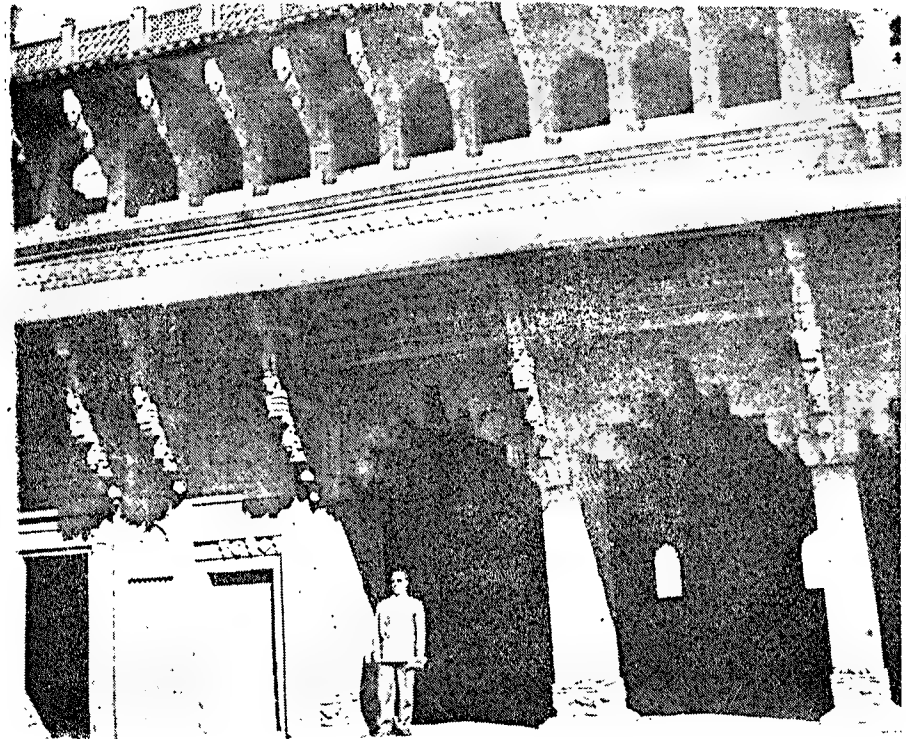
وخمدت أنفاسه ومشاعره تهتف بوداع تاج محل ،  
وداع الضريح الذى ضم رفاة زوجته الصالحة ، وداعا الى  
لقاء بعده فى دنيا الآخرة . وبموت شاه جهان انطوى مجد  
اغرا ، البلاد التى عاشت خمسة آلاف سنة - كانت اغرا  
كل يوم فى تقدم وقفز بها شاه جهان قفزات سريعة ، ولو  
ان مجدها انطوى بتلك الفاجعة غير انها خالدة وسيبقى  
شاه جهان خالدا خلود تاج محل .

وبعد وفات الملك بثلاث سنوات رحل ابنه ( اوران  
زيب ) الى دلهى انتقاماً من سكان أغرا الذين ارادوا به  
سوءاً ، ثم نزع عنها سكانها فيما بعد . وبقي تاج محل  
قائماً ينعى صاحبه ، الذى وفر له ابنه من الحسرة والاسى  
ما ادى الى وفاته ، قبل ان يتمكن من تشييد ضريح آخر  
يقاسم تاج محل الوحشة والعزلة .

ودفن البطل شاه جهان بالقرب من زوجته التى احبها  
كثيراً فى حياتها وبعد مماتها لاخلاصها وشجاعتها  
وتفانيها ، ولعل فى دفنه بقربها بعض العزاء لشاه جهان  
الذى لم يحقق امنيته فى تشييد ضريح آخر لنفسه .  
لهما الرحمة ولتاج محل البقاء

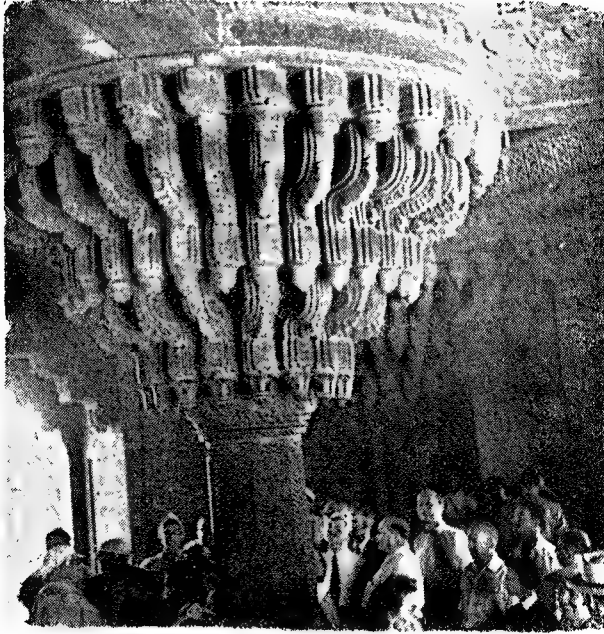
### « فتح بورسيكرى »

من الآثار الاسلامية الخالدة فى الهند « فتح بورسيكرى »  
أو مدينة النصر كما يسميها (الاكبر) بعد انتصاراته فى  
« غوجارات » ، تبعد عن اغرا بمسافة ستة وثلاثين  
كيلومترا ، بدأ فى تأسيسها (الاكبر) سنة ١٥٥٩ وانتهى  
منها سنة ١٥٧٤ ، وكان اسم القرية التى اصبحت فتح  
بورسيكرى ، هو « سيكرى » حيث أقام الشيخ سليم  
تشستنى الولى المسلم ، فى غار هنالك ، وقد بلغ من شهرة



احد قصور قرية كريميك هيرى

فكرست نفسها لخدمته اثناء محنته التى لم تكن فى  
الحسبان ، وقبل وفاته بايام طلب من ابنه أن يسمح له  
بزيارة تاج محل ، ولكنه رفض ذلك ولم يسمح له الا  
بمشاهدته من القصر عن بعد - ومن برج الياسمين  
وقت الاحتضار ، كان الملك السجين يرقب تاج محل ،  
يرقب ضريح زوجته الحبيبة ، وهكذا توفى - سنة ١٦٦٦ -  
شاه جهان الذى بلغت اغرا فى عهده أوج مجدها وطوقت  
شهرتها الآفاق . مات وهو ينظر الى تاج محل النظرة  
الاخيرة ، على صدر ابنته ( جهان آرى ) وهو يقول بصوت



عمود صالة قصر الفيل  
« جلدی کرومیک هیری »

هذا هو اسم القلعة الباقية في هذه المدينة «الناشفة» وهو الاسم المتداول بين الهنادكة ويقال بان اسمها الاصلی كان «البوابة البالية» كان في هذه القلعة كغيرها دواوين الحكومة وخزينة الدولة وفيها قصر الفيل ، وهو قصر بديع جدا ، شیده اوران زيب ، وهذا القصر عبارة عن صالة متوسطة الحجم مربعة الشكل عليها قبة واقیم في وسطها عمود فخم نحتت فيه زخرفة جميلة ، ويتصل العمود من اعلى باربعة زوايا تتصل بدورها بجسر متقاطع . وكان الملك يجلس على هذه « السدة » المرتكزة على العمود ومعه المستشارون ليقبل شكاوى وآراء اصحاب

هذا الولی وقواه العجيبة أن سمع الاكبر به ، ولما كان عائدا من غزوة له ، توقف في سيكری ليقدم احتراماته اليه وليطلب منه ان يدعو له الله بان يرزقه بولد فياركة الشيخ واخبره بان امنيته ستحقق ، وفي خلال سنة ولد للامپراطور ابن سماه سليم تيمنا بالولی ، والذي اغرب ما سمعته عنه والغريب هنا ان يروى ذلك عن ولی مسلم هو ان الشيخ سليم رزق ولدا في تلك الاثناء ، وليته لم يرزق - لو صح ما سمعت - اذ انه ذبح ولده قربانا بين يدى الامير الصغير ، اعتقادا منه بان ذلك يطيل عمر الامير الوحيد عجيب أن يقع مثل ذلك في عهد دولة اسلامية ومن احد الاولياء .

وتقدیرا لذلك العطف السماوی بنى الاكبر المدينة وحول عاصمته اليها .

وكانت المدينة تسمى كذلك مدينة الامپراطورية ، لانها اسست في عهد الامپراطورية الاسلامية وفي وقت واحد مع القلعة الحمراء التى سبق الحديث عنها .

ولفتح بور سيكری ثلاثة اسوار فيها احدى عشر بابا . ولعدم توفر المياه فيها بنيت بها قنوات تجلب اليها الماء من النهر وتزود به البرك والمستنقعات الاصطناعية ، غير ان سكان المدينة لم يلبثوا ان هجروها بسبب عدم توفر العوامل الصحية حولها ولصعوبة الحصول على الماء النقي كما ان اسبابا سياسية حذت بالاكبر ان يهجر المدينة وان يعيد تأسيس رئاسة مملكته في اغرا .

ومن الآثار الباقية في هذه البلاد «حیرانى منار» المنارة التى شيدها الامپراطور كنصب تذكارى للفيلى « حیران » الذى كان الامپراطور يتروض عليه ويتخذة مطية للصيد وقد رشقت هذه المنارة بانبياب الفيلة . ولقد اهتمت قنوات المياه بعد نزوح الامپراطورية الاسلامية عن المدينة ، فجفت البرك الاصطناعية ولم يبق من المدينة الا بعض الاطلال والقلعة ولذلك تسمى اليوم بالبلاد المهجورة



المصالح والتجار وغيرهم فيثبت في بعضها ويحيل الأخرى إلى جهات الاختصاص ، وكان يجوز لبعض الأشخاص ( حسب المركز الاجتماعى ) أن يجلسوا بين يدي الملك .

أما أغلب الناس فكانوا يقفون تحت السدة ويطل عليهم الملك ليسمع منهم حول شتى المسائل .

وكانت بالقلعة مدرسة خاصة بالنساء وهى أول مدرسة شيدتها الامبراطور محمد الأكبر وبذلك صار أول امبراطور أهتم بتعليم المرأة وهذه المدرسة تشبه قصر السلطنة تركية أو ( البيجوم اسطنبول ) العظيم فى زخرفته وبهائه هذا القصر الجميل كان فيه حمام تركى متصل بمقصورة للباس خاصة بالبيجوم وفيه حمام آخر عادى نسبيا لاستعمال الامبراطور ، وبالقرب منهما بساتين غناء ، وفوق ذلك كان فى القلعة مستشفى كبير . ثم قصر ( مريومة بلاص ) جدرانها وسقفها موهت بماء الذهب ومريومة التى سمي القصر باسمها كانت من اصل مسيحية ، وهناك قصر آخر خاص ببنات حواء ، ولذلك سمي ( حواء محل ) وقد احتضن فى أيام عزه الجوارى من كل الاجناس والملل ، كن يسبين من مختلف بلاد العالم ويرسلن إلى الامبراطور كمحظيات وقد كان القصر متسعا لهن يمرحن فيه ويتجولن بعيدا عن اعين الرقباء ، ثم القصر الذى اهداه الملك الأكبر إلى زوجة ابنه جهان ، وأطلق عليه اسمها ( جود اباي ) وهو هندي الطراز . وقصر ( حواء بان ) لنوم الامبراطور ، وكان موقعه يمكن الامبراطور من الاشراف على حركات سكان القصور بالقلعة . وزود بممر متصل بحواء محل الخاص بالحريم ، وعلى مقربة من محل نوم الملك توجد دار ابراهيم رفيق الملك وملازمه ، وكان للنجم ( كشك ) ظريف يجلس عليه فى أوقات خاصة وتواجه هذا ( الكشك ) ساحة متسعة تسمى ( بنس هيزى ) فى وسطها مقعد هو عبارة عن قطعة من الرخام مستطيلة الشكل مرتفعة ، لجلوس الملك .

هذه الرقعة الظاهرة مربعاتها كانت يداقها من الجوارى الحسنان يتوسطها المقعد الرخامى لجلوس الامبراطور

وقسمت الساحة بالخطوط إلى ثمانية وأربعين مربعا ، وكان الملك يقضى هنا أوقات فراغه يتسلى بلعبة ( الاوسى ) وكانت تسليته أن تأخذ الجوارى مكان البيادق فى المربعات ، وتكن تحت الاشارة للانتقال من مربع إلى آخر حسبما يقتضيه سير اللعب ، وكانت كل جارية ترتدى لباسا خاصا بدورها ، وأحيانا كانت كل فرقة ترتدى طرازا ملونا خاصا ، وأحيانا أخرى كان الغيد الثمانية والاربعون - عدا الاحتساطى - يرتدين نفس النوع من اللباس .

عن سفر الملك وعودته بواسطة نفخ البوق ، وفي القلعة طبعاً محل للضيافة يسمى ( السراى ) كان التجار وأصحاب الاعمال وغيرهم من الزوار يقصدونه ، وقد زود السراى بأسطبل يتسع لمائة وعشرة من الخيل وخمسين بغيراً وفيها كذلك محل استراحة به ستون عموداً كل واحد زخرفته فردية تختلف عن زخرفة الآخر . وفي القلعة يوجد ضريح الشيخ سليم الذى سبق ذكره . ولقد توفي سنة ١٥٧١ وبعد عشر سنوات من وفاته شيد له الامبراطور ذلك الضريح فى صحن القلعة الكبير . وفى داخل الضريح قبر جميل تعلوه قبة صغيرة مرتكزة على اربعة اعمدة فى غاية الروعة والفن ، وكل ذلك مطعم بالصدف ، وقد فقدت إحدى تلك الأعمدة غير أن اللورد اكرم (الانكليزى) وضع واحدة مكانها كلفته احدى عشر ألف روبية ( الروبية تساوى ثمانية قروش فى الوقت الحاضر بالعملة التى لدينا ) ، أما من أين جاء بالنقود فهي طبعاً من الهنود !

بعد الاطلاع على معالم هذه القلعة الفاخرة ، خرجنا من باب يسمى (باب الفتح) كتبت عليه عبارة معناها « الدنيا جسر تصل به الى غايته » .

ومن وراء هذا الباب الواسع درج ضخم جداً على يمينه وفي محاذات سور القلعة يوجد حوض على شكل مضلع من الرخام الاحمر يرتفع على سطح الماء بستة امتار ومساحته حوالى عشرين متراً . يمتد منه تحت من الرخام أيضاً يستعمل للقفز ويبلغ ارتفاعه حوالى اثني عشر متراً . ومن النهر البعيد يستجلب الماء الى هذا الحوض ، وقد دهشت عندما رأيت الهنود يصعدون الى أعلى القلعة ويلقون بانفسهم فيبقون معلقين فى الهواء لوقت غير قليل ، الى ان يصلوا الى الماء والدهشة تاتي من ارتفاع السور الذى يبلغ اربعين متراً تقريباً . وقد علمت بان أولئك الهنود يحترفون ذلك . أما الماء فى ذلك الحوض فقد كان متسخاً



سور القلعة والسهم الاول يشير لاحد الغواصين وهو واقف فى اعلى سور القلعة ينتظر فى دوره للقفز والسهم الثانى يشير لآخر وهو نازل فى طريقه للماء

وكان الملك كان قد سئم البيادق التى لا تتحرك ولا تبتسم ولا تتدلّع فاستبدلها باحسن ما كان فى امكانه ! وعلى سطح آخر مرتفع لرقعة الشطرنج توجد بها اكشاك للمتفرجات .

وفى الليالى المقمرة كان الملك يصعد الى (بنج محل) المتركب من خمس دور حيث يوجد تحت جميل يطل على البلاد وتستعمله الفرقة الموسيقية فى المناسبات وفى اعلام الشعب



احدى الحفلات التكرمية التى اقيمت لاعضاء المؤتمر

عليها بعض الطرائف، لكى ينسينا التأثر ويروح عنا، ومما رواه لنا ان الامبراطور محمد الاكبر ، طلب من رئيس وزرائه - وكان ذكيا حاذقا - ، اعجب الامبراطور به لفطنته وسداد رايه . أن يقدم له آباء حتى يرى أصل ذلك النبوغ ولكن الوزير كان يماطله الى ان جاء يوم اصر فيه الملك

حدا لركوده ، ويخيل الى بأنه كان احدى الترع التى كانت تصب بالبحيرة الاصطناعية فى البلاد المهجورة التى سبق ذكرها .

وبينما كنا ننتقل من قصر الى آخر فى القلعة ، وكان الحر شديدا (حتى فى شهر فبراير) ، كان الدليل يقص

فتوحاتهم وحضارتهم ومشاريعهم الواسعة ، مثله مثل  
اغلب ادلاء الاندلس .

### دخول فن التصوير الزيتي الى الهند

لعله من المناسب ان اذكر هنا بعد الحديث عن زخرفة  
القصور التي تمكنت من مشاهدتها في الهند ، شيئا عن  
التصوير الزيتي ، الفن الذي دخل الهند وتأثر بفنونها وأثر  
فيها .

ترك هميون بن بابر (ظهير الدين محمد) الهند، وذهب  
الى فارس موطن اجداده الاصلى ، وهناك قضى عشر  
سنوات متنقلا فيها ، وكان فيمن قابلهم في فارس على  
عبد الصمد السراجي وأخوه، وهذان كانا من أعظم مصوري  
اللوحات الزيتية فاتفق معهما على أن يأتيا الى الهند للقيام  
ببعض الاعمال هناك . وفي الهند اسند اليهما مهمة ترجمة  
كتاب « الامير حمزة » وتزويده بالصور التعبيرية ،  
وقد احتوى الكتاب على ألف وأربعمائة صورة تعبيرية  
جاءت غاية في الاتقان . واستمر في هذا العمل حتى  
بعد وفاة هميون وعندما تولى ابنه محمد الاكبر ضم اليهما عددا  
آخر من الفنانين واكثر من مئة تلميذ للمساعدة والتعليم  
والاقتباس ثم اسند اليهما زخرفة القصور والقلاع ، وبعد  
أن تولى الحكم بعده ابنه شاه جير ، خطا بالفن خطوات  
اخرى واتجه الفنانون والمصورون الى تصوير الاشخاص  
والحيوانات ، وبمجيء شاه جهان المتوقد نشاطا وجبا  
للفن والذي شيد (تاج محل) العظيم ، انتشر تقدير الفن  
فتسربت اللوحات والصور الى بيوت الوزراء والنبل  
والاعيان الى ان جاء الوقت الذي تولى الحكم فيه النحس  
(أوران زيب) عندها مات الفن كما ماتت أغرا وفي عهده  
المشئوم دخل الانجليز الهند .

والج بل طالب رئيس الوزراء بآلا يحضر الاحتفالات الهامة  
الا اذا حضر أباه معه عندها اضطر الرئيس الى احضار أبيه  
الابله بين يدي الامبراطور . غير انه كان قد حذر أباه من  
قبل من أن يتفوه بشيء أمام الامبراطور عدا كلمتي  
( نعم ) و ( لا ) في بعض الاحيان .

وعندما انتهت المقابلة سأل الامبراطور عن سبب صمت  
الشيخ ، فقال الرئيس « اذا نطق البلهاء ، فعلى الحكماء  
السكوت !!

ومرة أراد الامبراطور احصاء عدد العميان في البلاد  
( وذلك لاجراءات صحية ) وحدث ان خرج مع رئيس  
الوزراء ووفقا امام رجل فاقد البصر كان منهمكا في  
الحياكة على نول ، فسأل الامبراطور : « ماذا يعمل هذا  
الاعمى ؟ » ولم يرق السؤال لرئيس الوزراء ، فكان رده  
على الامبراطور قوله تعالى: « ناناها لا تعمى الابصار ولكن  
تعمى القلوب التي في الصدور » .

وكل ما ورد عن هذه القصور الجميلة في تلك القلعة  
العظيمة انها كانت غاية في الروعة والفن والتنسيق  
والابداع والزخرفة والنقش - وما كان لمثل ، وقد كنت  
عابر سبيل مقيدا برحلة مع اعضاء المؤتمر ، ان يتعمق  
في دراسة هذه القصور وما احتوت عليه من عجب الابداع  
والخفايا والظواهر . خاصة وقد كان جميع من معي من  
الاجانب لا يهتمهم ما خلفه العرب أو المسلمون ، ولكنهم  
كانوا مهتمين بالعادات والطباع والحركة الموجودة في  
الوقت الحاضر ، أما الماضي فلم يتجاوز اهتمامهم به  
النظرة الخاطفة .

وقد لاحظت ان الدليل غير منصف في  
ذكر تاريخ اباطرة المغول وكل همه ان يظهرهم بمظهر  
الباحثين عن الملذات والشهوات ولا يذكر الكثير عن



حوالى سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد ، أما اسمها فمشتق من كلمتى « فارونا » و « آسى » وهما اسما مجريين على حدود هــ الشمالية والجنوبية ، واسمها الثانى « كاسى » معناه « الزاهية ابداء بالنور الالهى » .

مهد الديانة الهندوسية ، يحج اليها ملايين الهندوس كل عام ويجد معظم سكانها وزوارها فى النهر المقدس مكانا للعبادة ، وهى كذلك مقر للديانة البوذية ، اذ ان بوذا كان يقوم بنشر دعوته فى سرناث ، النى لا تبعد كثيرا عن بنارس ، وهى كبيرة جدا وتقع على ضفة واحدة من النهر أما الضفة الاخرى فقد بقيت مهجورة تماما . لها طابع روحى خاص وجو تناسك وعبادة لا تجاريا فيه اى بلاد اخرى فى الهند ، وهى مدينة الاحتفالات والمهرجانات يجرى فيها حوالى اربعمائة احتفال فى السنة ولهذا قال فيها احد الشعراء ما معناه « غريبة هى حياة كاسى فى كل اسبوع تسع احتفالات ! »

وفى ١٥٠٠ معبد وعدد من التماثيل لايحصى ، من بينها تمثال للالهة ( شيفا ) أكثر الالهة تقديسا عند الهندوس ، ومن الطبيعى ان يكثُر فيها الكهنة ورجال الدين . كما أنها غنية بالفنانين المهرة الصناع الذين يعرضون منتجاتهم على قارة الطريق .

وميزة البلاد ذلك الجو الروحى الذى يخيم عليها ،والذى يحمل الانسان على الاعتقاد بانه يعيش فى ماضٍ مقدس تماما كمن يدخل « لبد » بطرابلس اليوم مثلا فيجدها عامرة أهلة بسكانها الفتيقيين بملابسهم وعقائدهم وعاداتهم منذ آلاف السنين،ولكى يتسنى للانسان التعرف على هذه المدينة التى كانت ولا تزال العاصمة الروحية للبلاد ، يجب عليه أن يتجول أولا فى ( كوناك كورى ) طريق الحجاج التى تلتف حول المدينة لمسافة خمسين كيلومترا هذه الطريق مزدحمة بالهيكل والمعابد والاماكن المقدسة



الاستعداد للطواف والتنقل بين المعابد المتراسة ببنارس

### بنارس

تدعى بنارس أو « كاسى » وأحيانا « كاشى » - تقع على الضفة الشمالية لنهر الغانغا ( الحمنا ) المقدس ، عند انعطافه بمسافة أربعة أميال تقريبا، وفى منتصف المسافة بين دلهى وكالكوتا ، هذه هى العاصمة الروحية للهند .

بنارس مدينة قديمة جدا ، أسسها كاشيا بن سوهوترا

الآخري ، لكل منها طقوسها ومراسيمها الدينية الخاصة بها ، ولابد له من أن يركب في أحد القوارب في جولة نهريّة لمساهمة الهياكل العديدة التي تقع على طرف النهر ، ومنظر هذه في منتهى الروعة - فهي مزيج من القرب والمآذن والأجراس وغيرها من الرموز لمختلف الأديان - هذه الأماكن تزدهم بالحجاج الذين يأتون للاغتسال في النهر المقدس قبل الطواف بالمعابد ، وقد اشتهرت بنارس بكونها بلدا مقدسا ووطنا للعلم والفلسفة فيها نادي (بوذا) بدعوته وبعده بقرون قدم إليها ( سنكارا ) وأعاد إليها طابعها الهندوسي ، وبعث فيها اللغة السنسكريتية من جديد ، وفي أوائل هذا القرن شاهدت بنارس انشاء جامعة عصرية تجمع بين الثقافتين الشرقية والغربية .

ومن اهم الصناعات في بنارس ملابس ( الساري ) المزركشة ، خصوصا ما هو بالذهب وهي من صنع مهرة الحاكة الغزلين ، كما تشتهر بنارس بالحرير والاقمشة والاسلحة والعقاقير والعاج .

وفي بنارس تكثر العاب الفقراء الهنود ، وكثيرا ما يشاهدهم الانسان على قارعة الطريق يعرضون العابهم على السياح ، هذا يصارع دبا وذاك يعاكس افعى وآخر يقوم بحركات بدنية من الغرابة والصعوبة بمكان، ومن أعجب ما شاهدته شخصا معركة حامية الوطيس دارت بين أفعى وعدوها المنغوس وكانت فعلا معركة بين عدوين للوذنين، لم تنتهي الا بانتهزام الافعى وقطع رأسها بأنياب المنغوس . هذا الحيوان الذي يشبه الجردون (الفار) وهو بحجم القط المتوسط ، له مناعة فطرية تقويه سموم الافاعي كما أنه لا يتاثر بالتفاف الثعابين عليه بأي شكل .

بلاد الفلسفة والدين واللغات تعيش كما كانت منذ آلاف السنين . آثارها القديمة لم تهجر، بل ما زالت فيها حركة وما زال فيها نشاط وحياة ، وسكانها يتبعون معتقداتهم

ويؤمنون بما كان يؤمن به سكان البلاد نفسها منذ القدم أغلبية سكانها من الهندوس ، وفيها تمثل مختلف العقائد والأديان : هناك المسلم والبوذي والمسيحي واليهودي ، وفيها المعابد الكثيرة لكل واحد تاريخه وفلسفته ومذهبه يقصدها الحجاج من الهند وآسيا الشرقية وغيرها ، ومن أراد من الهنود أن يغير مجرى حياته ، أو من زهد في الحياة يرحل الى بنارس ليعيش فيها بقية عمره ناسكا متعبدا يقتنع بشرب الماء ويكتفى به متى لم يتوفر القوت الضروري هناك يستطيع ان يعيش بقرش واحد في اليوم ، فرائشه الأرض وغطاؤه السماء ولباسه خرقة تستر عورته .

من متممات الرحلة بنارس أن يركب الزائر قاربا يقله في جولة نهريّة ، ويستحسن ان يكون ذلك قبل الشروق . عليه أن ينزل الى شاطئ النهر بدرجة واسع جدا يصل الى الماء ، وفي بعض الجهات تثبت ألواح من الخشب على الدرج تمتد اعلى الماء وتسندها المساند المثبتة في القاع ، - على هذه الألواح يجلس من اراد التسييح والتقرب الى ربه ، يشاهد النهر طول اليوم ويخيم عليه الصمت . والى هذا النهر ياتي الناس حاملين أواني صغيرة من النحاس الاصفر قد نظفت تماما ، سعة الواحدة منها نصف لتر تقريبا ، وتبدأ الطقوس باخذ الماء بين الكفين وقذفه الى الامام عدة مرات ، ثم يرفع المتعب عينيه الى السماء ، ويندمج في العبادة بكل حواسه ويلزم الصمت بدون حراك ، اذ العبادة هنا ليست أفعالا ولا أقوالا ، حتى أن المتعب قد (يجمد) كالصنم وينسى نفسه تماما وكأنه انفصل عن هذه الدنيا وهو يعد نفسه في العالم الآخر وحتى لو دهمه او كلمه أحد فلا يشعر به ويبقى في موقفه وعيونه شاخصة الى السماء .

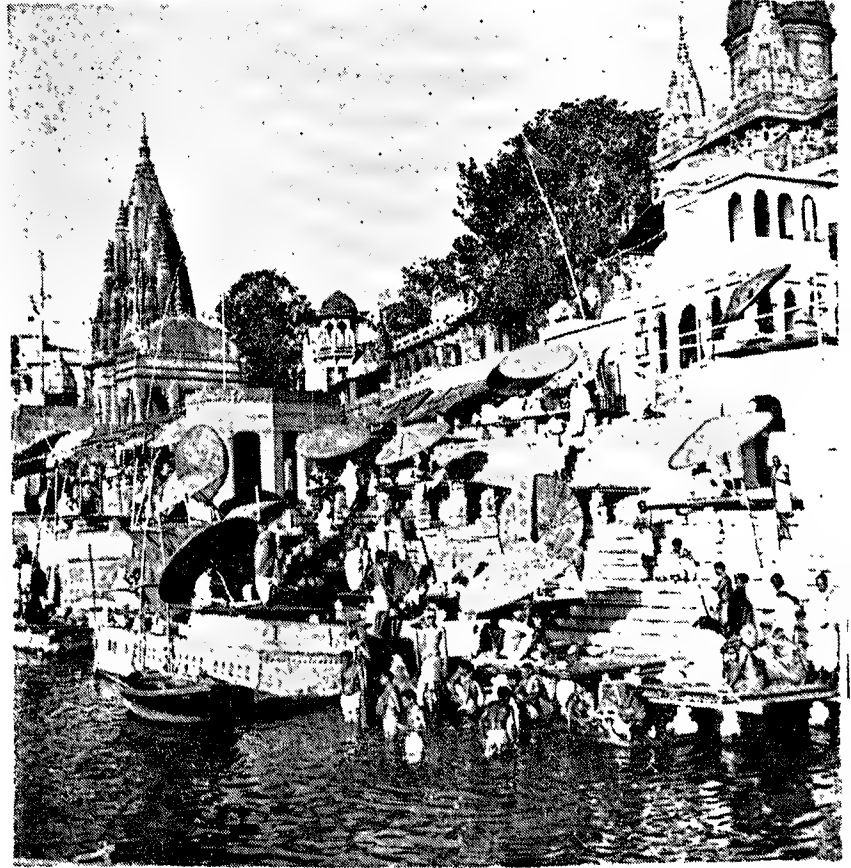
وخلال الرحلة النهريّة يلاحظ المرء العمارات والمعابد المختلفة المتعددة ، وقد ترك الماء اثناء الفيضانات - حين يرتفع الى عشرة امتار - آثارا على الاجزاء السفلى من جدرانها .

• واصبحوا الى الموت اقرب •

ويتجه السكان قبل ذهابهم الى العمل وبعد رجوعهم منه الى النهر المقدس لاداء الطقوس - وعلى الذين جاءوا للحج أن يغتسلوا في النهر قبل الطواف بالمعابد وعند وصول الحجاج بالقوارب يقدم لهم الاطفال شموعا صغيرة جدا في حجم عود الثقاب مقابل احسان بسيط • ويزدحم النهر ازدحاما لا مثيل له اثناء كسوف الشمس وخسوف القمر حين يهرع كل سكان بنارس الى النهر خوفا وليتضرعوا طالبين الرحمة والمغفرة • وكازدحام النهر عندئذ ، تزدحم البلاد بالشحاذين والمعوزين ومشوهى الخلقة والمصابين بمختلف الآفات ، تكاثرت عددهم بشكل ملحوظ ، هنا ، حتى اننى ذات مرة - وقد دخلت احدى السيارات التى كانت تقلنا - فى انتظار رفاقي الذين كانوا يصورون المناظر البشعة الكثيرة ( وهذه تعتبر عندهم دعاية سياحية ، والحكومة لا تمنع فى تصويرها ) فأحاط الشحاذون بالسيارة من كل صوب حتى حجبوا واضطرت لان اقفل النوافذ والابواب رغم اشتداد الحر

ويكثر فى بنارس كذلك البقر والماعز والكلاب المريضة وعلى قارعة الطريق تجد من يطبخ ومن ياكل وتجد من هو نائم ومن يتعبد ، وباعة المأكولات المطبوخة كثيرون جلهم فى حالة قذرة جدا والطرق الضيقة مزدحمة ، ويتعذر تنظيفها ، فيعلق بالانسان الغبار والعفونة • هذه المناظر تبعث الاشمئزاز والتقزز فى النفس ، وتميت شهية الانسان فيمسك عن تناول الطعام حتى فى اكبر الفنادق التى تضاهي فنادق أوروبا • هذه المناظر التى كان رفاقي يصورونها وهى التى اشار البعض بانها دعاية سياحية هى كذلك ولا شك لانها شىء غريب عجيب ولكن ، هناك طرق افضل لجلب السواح •

وبما اننى ذكرت بعض الشئ عن نهر الحمنا المقدس فلا بأس ان اذكر بهذه المناسبة نبذة قصيرة عن نهر (مخاضة



نهر الكنج المقدس ويلاحظ بعض الحجاج والعباد وهم يتبركون بمياهه

ويعتقد الهندوس بأن موتهم فى بنارس يقرب روحهم من درجات العلا ، لذلك يفضلون الموت فيها ، وبنفس الاعتقادات أهتم كل المهرجات والاغنياء بأن تكون لهم فى بنارس قصور يلجأون اليها عند الكبر أو متى ألم بهم المرض

الحجلة) النهر المقدس لدى المسيحيين وهذا النهر بالاردن قرب البحر الميت ويقال ان القديس يوحنا عمد فيها يوسع، وتكثر فيها الكنائس والاديرة ويأتى الحجاج من كل بقاع الشرق ليقوم القس بتغطيسهم فى النهر حسب الطقوس الدينية للمسيحيين .

### من معتقدات الهندوس :

سمعت عن معتقدات الهندوس بان لهم ثلاثة آلهة رئيسية هي : ( شيفا ) اله الخير ، و ( فيزنو ) اله الشر ، و ( براهما ) مؤسس الديانة - حسبما جاء فى كتابهم ( فيدا المقدس ) ، الذى لم يذكر شيئا عن اصل الديانة .

والهندوكى يعبد الروح حتى روح الحيوان ، ويعمل أيضا بالقول ( من اعتقد فى حجر نفعه ) ، ويعتقد الهندوس بأن للآلهة اعضاء ، ولذلك يعبدون أغلب الاعضاء منفصلة بما فيها التناسلية . وغير ذلك الآلهة ( كالى ) العارية الجسد سوداء اللون و ( جانيشان ) الهة الفيلة ورأس القرد ( هانومان ) و ( دورجا ) ذات الايادى المتعددة ثم ( ماناسا ) المطوق جسمها بالثعابين و ( آشورة ) وغير ذلك من الآلهة المتعددة

### حرق الاموات :

ما دما فى بنارس ، فلنتحدث عن حرق الاموات لدى الهندوس . هذه المسألة يؤمن بها الهندوس ، والقصد منها احداث الفناء التام حتى لا يبقى للانسان اثر فى هذا العالم ولا يحرق كل الهندود موتاهم ، بل منهم من يلقي بهم فى النهر ومنهم من يوارىهم التراب ومنهم من يقدمهم للطيور طعاما ، وسيأتى الكلام عن هؤلاء فى غير هذا المكان .

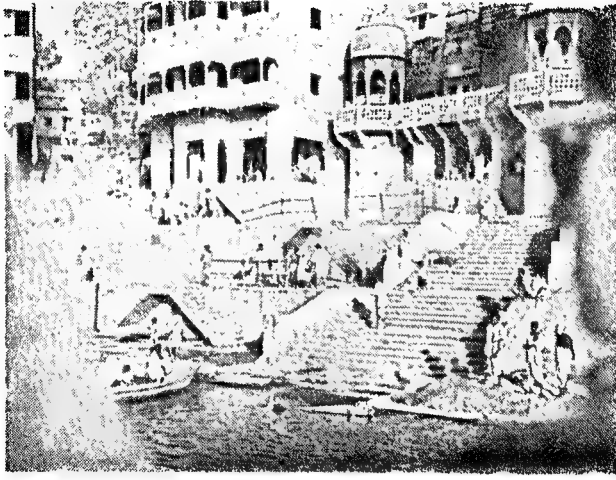
بعد ان تفارق الروح الجسد ، يوضع الميت على حاملة تتركب من عودين من القصب تصلهما عيدان أخرى تنصب وقتيا ، ويلف الميت بقماش كما تحنط الموميا ، يكون لونه أبيض للرجال وأحمر للنساء .

وقد شاهدت جثمانا فى أحد الاسواق يحمله أربعة أشخاص يسرون بكل عجلة ودون مراعاة للمارة حتى انهم قد تصطدم رؤوسهم برأس الميت أو رجليه ، وقد تصيبهم أعواد الحاملة فى أى مكان . ويمر حاملة الجثمان مهرولين به الى النهر ، نازلين به ، أو بالاحرى متدحرجين على الدرج ، قاصدين الاماكن المخصصة لعملية الحرق على شاطئ النهر المقدس ، وقد قامت تجارة قرب المكان الرئيسى للحرق هى تجارة الاخشاب التى تجلب للتجار بالمراكب الشراعية الكبيرة ، وتكون معدة لهذا الغرض .

يوضع الجثمان فوق كومة من الاخشاب المرتبة التى يبلغ طول كل منها مترا تقريبا وكمية الاخشاب تدل على قيمة الميت المادية ( هذا حتى فى الموت ) . ومن الاموات من يكون قد اوصى بانزال جثمانه فى النهر قبل الحرق ، زيادة فى الزلفى ، ولا يرافق الجثة فى الطريق ، ولا يشرف على الحرق من اسرة الميت الا واحد يكون من اقرب المقربين اليه ، يقوم هذا باشعال النار . ومن عاداتهم عدم البكاء على الميت .

وقد صادف ان كان يوم زيارتى الى ( المحرقة ) ، يوما مزدحما بعدد الموتى ، فرأيت عشر نيران مضطربة تلتهم الاخشاب وتشوى الابدان ، وكان من الجثث ما اصبح رمادا ، ومنها ما كانت النار تلتهم لحمها وعظمها ، ومنها ما بدأت النار تشتعل من تحتها وتأتى على القماش الذى يلفها ، ومنها ما اشعلوا النار فيها أمامى ومنها ما كانت ممددة تنظر دورها ، وكانت هناك أخرى فى المخزن المعد





عملية حرق الموتى ويمنع تصوير هذا المنظر  
فأخذت الصورة من بعد

بقبيلتها العار ، وبها لعنة الآلهة ، وللمرأة اذا ترملت مبرر ودافع قوى لان تلقى بنفسها فى النار ، باعتبار ما ستلافيه بعد وفاة زوجها من الاضطهاد وشظف العيش ، فهى تفضل العذاب حرقا على العذاب طول العمر . فهى لا ترث شيئا حتى عن ابيها ولا تتزوج بعد وفاة زوجها حتى وان كانت الوفاة وقت الخطوبة ، والخطوبة عندهم لا تخضع لعمر معين ، فقد تخطب البنت فى السنة الاولى من عمرها ، وقد يأخذها والد الخطيب فى بيته لتتربى على يديه وتتعلم بجو العائلة من الصغر ، فاذا مات خطيبها الصغير حرمت الزواج من بعده وعاشت ، المسكينة تعسة ، وتنتع بالمشئومة لانها جلبت الشؤم لخطيبها فمات بسبب هذا كله نجد أن المرأة كانت تفضل ان تموت وقت حلول حياة مظلمة قاسية عنيفة ، والحديث عن الاموات وحمل الجثمان ثقيل ولكنى استسمح القارىء لايديك عن ذلك واقول عندما كنت فى مدراس شاهدت تشييع جثمان

كغرفة للانتظار ، واذا أوشكت النار ان تخمد ولما ينتهى الحرق - وآخر ما يبقى فوق النار هو الجمجمة وعظام الفخذين - يضطر العامل الى ان يقلب تلك الاجزاء أحيانا أو أن يضع الجمر عليها واعتقد بأنهم لا يزيدون النار حطبا ولا يأخذون من نار ميت آخر ولو قبسا ، واذا كان الحطب متوفرا تحت الجثة فلا داعى للتدخل فى العملية وكان الرماد بعد ان يبرد يدفع الى النهر ، وفى هذه العمليات لا يسمح بالتقاط الصور . وحين كنت فى بومباى شاهدت عملية الحرق تجرى فى احد الميادين قرب فندق الغراند هوتيل حيث نزلت .

عندما يشاهد الانسان هذه المناظر لأول مرة ، يغمره الاشمئزاز وينزعج أول الامر ثم لا يلبث ان يهدأ ويقبل على تتبع العملية بكل اهتمام رغم تسرب رائحة الشواء فى أنفه ، تلك الرائحة التى تعلق بشيابه وتضل ملازمة له .

أما الاطفال الذين تقل اعمارهم عن الثلاث سنوات فلا تحرق جثثهم بعد الموت ، لان اجسادهم طرية لا تخلف الرماد ، وهؤلاء يلقون فى النهر بعد ان تثقل ارجلهم بالحجارة فيصبحوا طعاما للأسماك .

والى عهد مضى كان الاحياء كذلك يحرقون ، فقد كانت الزوجة متى مات زوجها ، تؤخذ الى (المحرقة) ، وتحرق حية مع زوجها ، وقد تركت هذه العادة بعد جهاد طويل ساهم فيه الانجليز « مساهمة فعالة غير انه ارضاء للكهنة حرمت الزوجة المترملة من الزواج مرة اخرى . وعلى الرغم من القانون الذى سن مؤخرا ، والذى يبيح زواج الارامل فان اقبال هؤلاء على الزواج قليل جدا ، لان الاعتقاد بأن المرأة متى تزوجت ارتبطت مع زوجها ، فاذا مات الزوج وجب ان تموت الزوجة كذلك ، وما زال راسخا عميقا ، كانت المرأة تلقى بنفسها فى النار اثناء حرق زوجها راضية مبتسمة أو متصنعة ذلك ، اذ لو لم تفعل لحل

لأنسة موضوعا على حاملة مصنوعة صنعا دقيقا بها اقواس من جهة الرأس شبكت بالازهار ونشرت على الجثمان ايضا بصورة مبالغ فيها واليد حتى الزند ظاهرة من بين الازهار وحولها المشيعون من رجال ونساء تسبقهم موسيقى القرب والدفوف .

واما فى اوران قباد كانت الميتة عجوز وضعت على حاملة بسيطة ونثر على جثمانها بعض الازهار وكانت المقبرة قرب الهوتيل الذى انزل به وقرع الطبول هو الذى نبهنى وجعلنى اتطفل واشاهد منظر المتسابقين الى حفر القبر وإهالة التراب على الجثة .

### معبد الشهوات

وفى بنارس معبد غريب هو معبد الشهوات . لم تكن زيارته من ضمن برنامج الرحلة ولكن ما سمعت عنه من غريب الحديث جعلنى اتكبد مشقة السير لمسافة طويلة مع رفيق ايطالى وقبل ان اروى القليل مما شاهدته هناك استميج القارىء الكريم عذرا لما قد يتصف به وصفى من صراحة رغم انى حاولت ان اخفف ما استطعت .

فلسفة رواد المعابد هى ان الانسان يبلغ مرحلة من العمر يكتمل فيها نضج أعضائه وغدده التناسلية . وتنمو حساسية الجنسية فتكون شغله الشاغل وتطغى على غيرها من الاحساسات الاخرى فلا يفكر الا فيها وتكون لديه كل شىء وبعد وقت يطول او يقصر ، تفتقر فيه هذه الغريزة العارمة، فينتبه الانسان الى نواحى اخرى ويتجه الى التفكير الجدى والعبادة ، وكلما ابتعد بنفسه عن دنيا شهواته ارتفعت درجته الى أن يبلغ درجة الكمال .

هذه ( الفلسفة لم يقتصر وجودها على كتب الديانة أو تلقين الكهنة ، بل مثلتها نقوش مفضوحة ومثيرة للغاية تمثل انواع الاتصالات الجنسية فى أحط المناظر وتماثيل

منحوتة من خشب ثمين تظهر رجلا وامرأة أو رجلا وأكثر من واحدة فى مختلف الاوضاع . . . هذه التماثيل موجودة خارج المعبد الذى يقصده السياح رجلا ونساء ويطلبون من الوكيل الشرح (بقصد التفكه) على الرغم من انها صور ناطقة مجسمة يندى لرؤيتها الجبين اما العباد فيزورون المعبد بقصد التقرب والزلفى .

قادتني قدمي الى باب صغير ، هو باب المعبد ، كان مقفولا لان الدخول كان ممنوعا حسبما أفادنى الحارس عندما ابدت رغبتي فى الدخول ولكنه عاد فتساهل عندما دسست له بعض الشىء فى يده ، ففتح الباب وطلب منى خلع نعلى .

اكتفيت بأول نظرة، وراعنى ما رأيته . . . ، فتراجعت فى الحال ، وفى مذكرتى وضعت نقاطا فقط عن فضاحة ما شاهدت . .

وللشهوة وتأثيرها فى العقل البشرى شأن كبير ، وخاصة شهوة الجنس ، وما دما قد تعرضنا لهذه المسألة فى الهند ، لنذكر شيئا قليلا عن حالات اخرى شاهدتها فى غيرها من البلاد . .

فى عهد الفراعنة، وفى عهد الروم ، وكذلك فى الهند وخصوصا (كالكوتا) حيث تذهب النساء الى معابد جزيرة اليافانتا لاجل الحمل ، لم تكن البكارة تفض الا من قبل الرهبان ، وكان لزاما على المرأة الجميلة أن تقدم نفسها للالهة تقربا وشكرا على منحة الجمال ، وكان عليها ان تعطى جسدها للرهبان المفضلين ، الذين كان لهم شعارهم الخاص يميزهم عن سواهم ، وكان لهم أعوان ومساعدون .

مجموعة اخرى للجديد من المناظر ومن المؤسف أن يكون هذا النوع قد تسرب الى بعض البلاد العربية اذ لا يخفى ما ينشأ عنه من آثار سيئة على النشء .

رثن كنت قد خرجت بالحديث عن الهند ، فما ذلك الا للمقارنة .

والفرق بين ما وجد في الهند وما وجد في البلاد الاخرى فرق كبير . في هذه صور زيتية أو شمسية أو مجسمة خاصة وضعت لغاية خسية كمقدمة أو توطئة للخلاعة ، وأما في تلك المعابد صور منقوشة وتماثيل عرضت للعامة بقصد التبرك والتقرب .

### معبد القوت

يقصد الهندوس معبد القوت في بنارس لاجل الصلاة والشكر على منحة الطعام للانسان والحيوان . كان الطريق اليه ضيقا ملتويا يشق حيا قديما ، ورغم وجود الادلاء معنا تاه بعض الرفاق وانقسمنا الى فرق ، ذهبت كل واحدة الى جهة حتى ان بعض السيارات عادت الى الفنادق فارغة ، ولم يكتمل الجمع الا في الليل ، اما الفرقة التي كنت منها فقد تمكنت من الوصول الى غايتها ومن الجدير تسجيله هنا ان الهندود وديعون لا يخشى منهم اى شيء على السائح . وقد قضينا وقتنا بالهند ولم تحدث لاي منا اية حادثة .

اقيم معبد القوت وسط بيت كبير مفتوح للهواء الطلق وفي مركز البيت تماما يوجد مقام قائم بذاته للطواف ، وعلى الحاج هنا ان يركع امام باب المقام كل مرة يمر به اثناء طوافه .

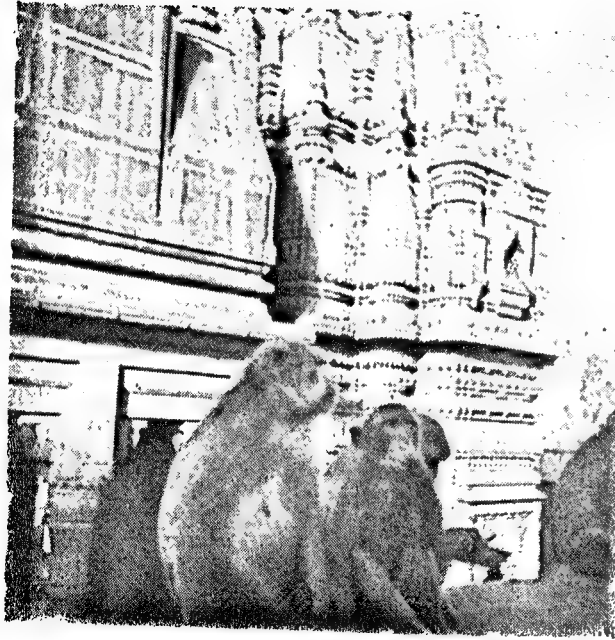
وفي احد اركانه علق جرس طوله نصف متر تقريبا تدلت منه سلاسل حديدية يقوم الطائف بتحريكها كلما

وفي مدينة ( بومبي ) الاثرية التي تقع قرب نابولي بايطاليا ، رأيت لوحات زيتية في قصر امبراطور الرومان صورت خصيصا له ووضعت في غرفة نومه ، هذه الصور تمثله في شتى الاوضاع مع عشيقاته ، ومن بينها واحدة فكهة للغاية وضعت في مدخل القصر ، تعطى درسا للرجل الذي لا يزن نزعاته وشهواته بميزان التعقل ، فيكون مصيره أن يفقد كل شيء ما عدا العضو الذي سبب له الخسارة ، اذ يلزمه طول حياته وهنا في ايطاليا تمنع النساء من مناصرة هذه الصور - لعل الاعمال التي مثلتها تلك اللوحات هي التي أتت بالنكبة على هذه البلاد وجلبت اليها الخراب ، فقد أصابها الزلزال عندما انفجر بركان ( فيزوفيو ) وسقاها من حممه ما ابقاها خالية أبدا (ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ) صدق الله العظيم .

وفي العصر الحديث توجد في أوروبا تجارة رائجة هي بيع الصور الشمسية التي تظهر أوضاعا مفضوحة وقحة جدا ، ورغم تحريم تداولها تباع في الاسواق السوداء وتلاقى اقبالا من بعض السياح بسطاء العقول ، وقد اشتهرت هذه العاصمة بتلك الصور فاصبحت هذه عنوانا لها .

وفي باليرمو تمثال هو عبارة عن حصان ملقاة بجانبه امرأة ، ويتراءى أول الامر أن المرأة قد وقعت من على ظهر الحصان وركلها فماتت . ولكن همسة من احد السكان تعطى معنى آخر لهذا المشهد .

وفي عاصمة من عواصم بلاد العالم ظهرت بدعة ماحنة حيث وضعت على ورق اللعب صوراً مثيرة في غاية الدناءة وتدل على تدهور الاخلاق . في زوايا الورق يظهر رقم الورقة ونوعها ( كوبي ، ديناري ٠٠٠ ) بصورة مصغرة جدا ، ويشاهد اللاعب في كل ورقة وضعا جديدا لصور نساء عاريات ، والنتيجة هي ان يقتنى في اليوم التالي



### بنارس - قبلة معبد الاله (دورغا) اله القوة والحرب ويعرف بمعبد القروود لاحتلالهم اياه

انهاء الحرب بالنصر لهم. ولذلك كانوا لا يغشونه الا نادرا فوجدت القردة طريقها اليه ووجدته خاليا آمنا فبقيت فيه واستوطنته .

فى هذا المعبد يقوم اصحاب الطرق (المشعوذون) بطرد العفاريت من المصابين بها ( كما يحدث فى بلاد الشرق عامة ) ، وقبل اجراء طقوس الشعوذة يذبح اهل المصاب عنزة يقدمون دمها قربانا للالهة ، واثناء الذبح تردد كلمة «هرقاء» التى علمت بانها بوذية ، ما يدل على ان هذا المعبد خارج عن نطاق معابد (شيفا) اكبر رب للهندوس اذ أن هذا لا يقر ذبح الحيوان مطلقا ولا أكل لحمه .

مر بالجرس فتحدث رنيننا . وتجدهم اثناء الطواف فى حالة لا شعورية وقد لاحظت بان الطائفات اكثر من الطائفين ، وبينما كنت ارقب الطواف دهشت لمنظر بقرة (وما للانسان ان يستغرب ذلك فى الهند) بينهم تتبختر وتتمايل وتسير معهم احيانا وحيانا عكس اتجاههم أو تقف معترضة طريقهم ، وفى وقفة من الوقفات باعدت رجلها الخلفيتين عن بعضهما واخذت تبول وما ان شعر الحجاج بذلك حتى تزاحموا حولها وتسابقوا يمدون ايديهم كي يصيبها شئ من ذلك البول ليمسحوا به وجوههم كما نمسح نحن وجوهنا بايدينا اذا ما عطرت او رشت بماء الورد . ودام الزحام على هذا الحال الى آخر قطرة ، وقف ينتظرها من لم يسعده الحظ ومن هذا القبيل علمت بان الهندوسى اذا ما ارتكب خطيئة تستوجب طلب التوبة والغفران وجب عليه ان ياخذ اربعة افرازان من البقرة ويحتسبها أو ياكلها . تبعا لحالتها بكل شراهة اعتقادا منه بان ربه عندئذ يقفر له ذلك الذنب العظيم .

### معبد القردة

سكانه من القروود الشمانزى ، استوطنوه من قديم الزمان وتناسلوا فيه فاصبح لهم ، رغم انه لم يكن كذلك من قبل ، هذا هو معبد القردة ويقع فى بنارس كذلك . وعلى الرغم من وجود هذا المعبد وسط مدينة أهلة بالسكان تكاثرت سكانه بغزارة ، طابت لهم الحياة فيه ولم يالفوا الانسان!! دخلنا المعبد وصعدنا الى سطوحه لمشاهدة القردة فاستغربت وجودنا واطلقت صراخا مزعجا مروعا ولولا يقظة الحراس لفعلوا فينا فعلة شنعاء من عضى وتمزيق .

كان المعبد فى الاصل للالهة (دورغا) احدى زوجات شيفا وآلهة القوة (أو الحرب) التى يهرع اليها الهندوس عند قيام الحرب للتقرب بواسطتها الى ربهم وليطلبوا منها



## المعبد الذهبي

هذا معبد لالهة (فيزنو) من الالهة الثلاث العظام ، يقع في بنارس وهو من اكبر المعابد الهندية من حيث التقديس ، اذ انه ياتي به الحجاج من كل حذب وصوب فيه تمثال للالهة ( شيفا ) ، غير انه بوجه ( فيزنو ) ويسمونه (لورد العالم ) بيده مفاتيح يوم مصير العباد . ولقد خرب هذا المعبد في عهد الامبراطور « اوران زيب » الذي جاء ذكره عند الحديث عن (أغرا ) والذي - كما سلف جنى على الحضارة الاسلامية بسجنه ابيه حتى لا ياتي بمفخرة اخرى اعظم من ( تاج محل ) .

شيد معبد الذهب المهرجا ( تدار رمال ) سنة ١٥٨٥ وهو احد وزراء الامبراطور محمد الاكبر الذي سبق ذكره عند الحديث عن اغرا والذي هو جد شاه جهان والدأوران زيب ، هذا الاخير بعد ان تخرب المعبد أقام مكانه مسجدا سنة ١٦٦٩ استعمل في بنائه اعظم اطلال المعبد وغير واجهة المعبد تغيرا تاما اما من الخلف فقد بقي محتفظا باصله . اطلق على المسجد اسم ( اعلام جير ) وهو القائد الذي اقتحم المعبد ، ولقد كان للقائد عذر في اقتحام المعبد وتحطيمه لان الهندوس اتخذوه كحصن وصاروا يصوبون منه ضرباتهم الى الجيش ودافعوا دفاعا مستميتا ، وتقديرا للتقدير شيد اعلا مجير على حافة الدرج المؤدى الى النهر مئذنة عظيمة شاهقة الارتفاع ، تشاهد عن بعد كبير ، وسماها باسم الامبراطور «اوران زيب» .

بقيت بنارس بدون معبد « فيزنو » ردحا من الزمن الى ان جاء القرن الثامن عشر ، بعد سقوط الامبراطورية المغولية في الهند ، حين عملت ملكة مقاطعة ( اندورى ) المهراني اهلها باى « على تشييد معبد اخر بقرب الاول الذي اصبح مسجدا على بعد امتار قليلة منه . وقد قدم المهرجا « رانجيف سنج » من مقاطعة البنجاب كمية ضخمة

من الذهب قوامها طن تقريبا على شكل صفائح غطت بها القبة والبرج فصار المعبد اسما على مسمى .

في هذا المعبد يوجد تمثال ( شيفا لينقام ) وقد اوصل الى داخله الماء من النهر المقدس بطريقة فنية ، والدخول الى المعبد يتطلب النزول في الماء حتى الكعبة ، كما يستوجب تقبيل اليد بعد وضعها على العتبة ومن لم يشأ فليكتف بالمشاهدة عن بعد أو من فتحة تطل عليه من الخارج .

## بئر المعرفة

يقع هذا البئر بين مسجد اعلام جير والمعبد الذهبي فوقه سطح مرتفع قائم على اربعة اعمدة يحافظ عليه ويقي زواره من حرارة الشمس ، قامت ببنائه وعلى حسابها الخاص احدى ارامل بلاد ( جافليور ) اسمها ( دولة راو سندية ) كان هذا البئر جزءا من معبد الذهب القديم ياتي به الحجاج للشرب من مائه بغية التبرك وخصوصا ( في الوقت الحاضر ) عندما يقدم الماء احد النساك يدعى ( برامينو )

## عن هذه البئر تروى ثلاث اسطورات :

قيل انه في وقت غابر منيت بنارس بجفاف دام اثني عشر عاما فخرج اهلها يتضرعون طالبين الاستسقاء وكان على راسهم الورع ( ريش ) الذي حمل معه عصاة الالهة العظيم (شيفا) وضرب بها الارض عند موقع البئر فتفجر الماء ثم حفر البئر بعد ذلك ، ولما علم الآلهة ( شيفا ) بهذه المعجزة القى بالورع (ريش) في قاع البئر حيث لا يزال موجودا حتى اليوم في اعتقادهم .  
وقيل ايضا - والظاهر ان هذه هي القصة الحقيقية للبئر - انه عندما حاصر جيش اوران زيب المعبد حتى

اوشك على دخوله حاول بعض المتعبدين الاحتفاظ باكبر تمثال فنزلوا به الى قاع البئر ليأمن الغزاة وبعدها تقديس البئر .

وفى رواية اخرى ان المسلمين عندما دخلوا المعبد ارادوا ان يدعوا الهندوس الى دين الاسلام بالحكمة والتودد فابقوا لهم قسما من المعبد وطلبوا الدخول والاشتراك فى العبادة ، فقبل الهندوس هذه الفكرة بتحفظ ، ثم صار المسلمون فى كل فرصة ومناسبة يخطفون تمثالا من التماثيل حتى اتوا عليها جميعا الا واحدا وكان اضخمها وبعد طول الانتظار وتحين الفرص خطرت الفكرة بان يتم التخلص من التمثال الضخم بالجزء فضرب منه عضو بارز ولما وجد الهندوس ان التمثال قد شوه ونقص منه عضو حيوى ، خرجوا من الهيكل ولم يعودوا اليه بعد ذلك وبعد بحث طويل بلغهم ان المسلمين كانوا قد القوا بذلك العضو فى البئر فاصبح البئر محل تقديس واحترام .

والحديث عن هذا البئر يقودنى الى الحديث عن آبار مقدسة اخرى تتبرك بها الشعوب وتعد من الابار المحفوظة فبالاضافة الى بئر زمزم الطاهر لدينا نحن المسلمون بئر قباء على طريق المدينة المنورة ، وفى الحجاز بئر يدعى ( بئر الخاتم ) وقع فيه خاتم سيدنا عثمان ، فصار الزوار المسلمون يشربون من مائة للتبرك . وفى حلب شاهدت بئرا أخرى ، اعتقد انها خفي قلعتها ، ياتيها الزوار لنفس الغرض ، وقد طال العهد على رحلتى الى حلب فلا يمكننى المزيد .

وفى اسطنبول يقال بانه توجد بئر تدعى (بئر الارواح) ويقصدها الزوار للاتصال بارواح موتاهم والتحدث اليهم ويسمونها ايضا ( بئر الغائب )

وفى بولونيا بايطاليا شاهدت بئرا ياتيها الناس ، خصوصا عريس وسيم أو عروسة جميلة ، من جميع

ارجائها للتبرك وطلب قضاء الحاجات مقابل نقود تلقى فى بئر قليلة العمق يمكن مشاهدتها فى قاع البئر . وفى الليل يأتى القسيسون ، ليجمعوا ما توفر ، والغريب ان هذه البئر تقع فى وسط عمارة البلدية .

وفى القاهرة شاهدت بئر سيدنا يوسف ، فى قلعة محمد على وهى بئر يمكن النزول اليها حتى القاع بواسطة درج واسع حلزونى . ويحكى بان هذه البئر كانت سجننا لسيدنا يوسف وتأتى اليها العواقر لطلب الحمل .

وكان عندنا فى طرابلس بئر تسمى ( القصيرة ) وكانت تقع بين شارع ريكاردو وشارع العزيزية سابقا فى محل يدعى ( فندق مصراته ) موقع ( رواق دى بونو ) اليوم بين شارع ٢٤ ديسمبر وشارع القاهرة .

عند هذه البئر كان الناس يجتمعون لطلب الاستسقاء والغيث وذلك بحضور الوالى والمفتى والقاضى بعد تأدية الصلاة فى احد المساجد . ويقال بأن القاضى كان يصل الى البئر حاسر الرأس حافى القدمين تضرعا الى الله تعالى ان يغيث البلاد ويسقيها بعد جفاف . وكان الوالى يتقدم بعد ذلك ويدلى (بالدلو) فى البئر ليخرج منه بعض الماء ثم يتبعه الحاضرون ويصب الماء فى مجرى يعد خصيصا لهذه المناسبة بوضع الحصا التى جمعها الناس تحت اقواس جامع الباشا - وذلك بعد تلاوة ماتيسرمن القرآن الكريم على الحصا - وفرش المجرى به من البئر الى البحر ينساب الماء فوقه . حتى يصل البحر كانت هذه العادة متبعة فى طرابلس ثم انقرضت بزوال البئر ؛ وحكاية هذه البئر مع حكاية بئر الارواح السالفة الذكر نقلتها عن والدتى .

## ثور شيفا

هذا ثور من حجر ؛ عظيم الحجم والصنع . فى القرن التاسع عشر أمر ملك النيبال بصنعه وقدمه الى الالهة شيفا لان هذا الحيوان محبب اليه كما أمر بوضعه مواجها لمعبد الذهب ؛ بحيث يكون عجزه مقابل مسجد أعلام جير ؛ وقد قصد من ذلك أظهار الحق والضعيفة ؛ رغم أنه لم يكن من الهندوس وبعمده هذا أنى شىء يخالف تعاليم الديانة والمبادئ الهندوسية التى تحترم كل الأديان وتحث على التسامح فى كل شىء على هذه المبادئ لايزال الهندوس حتى اليوم .

## سرنات

على مسافة ثمانية كيلو مترات من بنارس تقع سرنات مهد الديانة البوذية ومنبعها ؛ هناك بشر بوذا بدعوتهم وشيد فيها صومعته التى لهم يلقى منها الا بعض الركام وعلى مسافة قريبة يوجد عمود ( اسوكا ) وعليه أربعة رؤوس لاسد واحد اتخذ مؤخرا رمزا للعلم الهندى بعد الاستقلال

وقد وضع هذا الاثر القيم فى متحف سرنات الذى يضم عددا من الاثار البوذية اتخذ هذا التمثال البوذى شعارا قوميا للهنود ؛ رغم أن البوذيين أقلية ضئيلة فى الهند ؛ اذ يكثر عددهم فى الصين وهذه الحقيقة تظهر بجللاء انعدام التعصب

للديين أو العنصر فى الهند ؛ ذلك ( التعصب ) الذى اتخذ أساسا لتقسيم الهند الى قسمين :- البكستان وهى على قسعتين الشرقى والغربية ويفصل بينهما حوالى ١٥٠٠ كم وتضم المسلمين ، والهند وتضم جميع الهنود والكثير من المسلمين وقد دخل بعضهم المناصب الهامة فى الحكومة كالوزارة .

وكان السبب فى ذلك خطأ فى تقدير الزعامة ومعناها ، فقد حبذ الاستعمار الانقسام ووجد من المسلمين من اقتنع بذلك فكانت النتيجة أن انقسمت البلاد وتشقتت قواها فخسر الطرفان وكانت خسارة الباكستان اكبر ، هذا هو رأى الخاص المتواضع ، ولعل الكثيرين ممن اتسعت آفاقهم فى السياسة يرون غير ذلك ، على أن طبيعة الاستعمار وعادة المستعمرين ما فتئت تعمل جاهدة حتى تترك البلاد المستعمرة مقسمة مشتتة وفى سبيل ذلك تستغل ما تيسر لها استغلاله من اختلاف الطوائف والمذاهب والقبائل الى الانقسام ، ومن رايانا ان الاستعمار هو اصل الداء فى العالم ومسبب متاعبه ، وحتى اذا سلم مقاليد الامور فى ايدي ابناء البلاد فما هو بخارج عن العادة ولا هو بمستغن عن اللقمة وانما هو اسلوب جديد وطريقة مثل تمكنه من المحافظة على نفوذه اكثر .

عفوا ان خرجت عن الموضوع فقد اصر ذلك الاحساس على ان يثبت وجوده فى اول فرصه غير عابىء بوصف الاثار والحديث عنها .

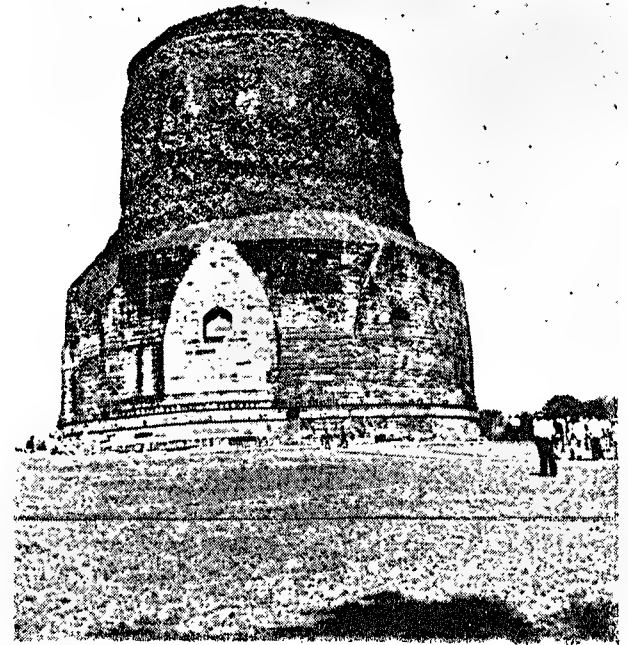
كانت سرنات مجهزة الى سنة ١٧٩٤ حين تم اكتشافها ؛ أما قبل ذلك فقد جر لها الخراب تتابع الحروب بين الهنود والمغول ؛ ثم بقيت ميدانا للصيد مدة ستة قرون .

عـلى كـل مـن دـخل لـتـخـريـب سـرـنـات، وبقـيـت قـائـمـة شـامـخـة سـاخـرة مـن تـوالـى الـدـهـر والغـزاة، يـقـولـون بـان بـوذا سـيـرجـع يـومـا مـا الـى هـذا الـهـيـكـل المـنـيف و يـتـخـذه مـركـزـا لـنـشـر دـعـوتـه مـن جـديـد .

لـم اشـاهـد لـهـذا الـهـيـكـل او هـذه المـنـارة بـابا ؛ و كان بـالقـرب مـنـها أثار اـخـرى و جـد بـداخـلـها صـنـدوق مـن الرخـام الـاخـضـر يـحتـوى عـلى جـزء مـن عـظـم الـسـان قـيـل انـه لـبـوذا .

كـما عـثـر فـيـه عـلى بـعض حـبـات مـن اللؤلؤ ؛ و بـقـرب الـاثـار مـنـبـر حـجـرى كـان بـوذا يـخـطـب مـن فـوقـه فـى أتبـاعـه و مـريـديـه ؛ و مـن بـيـن الـاطـلال كـيـذلك دـير كـان بـوذا يـتـعـبد فـيـه و قد خـرب - كـما يـظـهـر بـسـبـب الحـريـق - و عـلى مـقـربـة مـن الـاطـلال المـبـعـثـرة يـوجـد مـتـحـف جـمـع فـيـه مـا امـكـن جـمـعه مـن بـقايا الـاثـار ؛ و هـى عـبـارة عـن تـمـائـل حـجـريـة لـبـوذا فـى اوضـاع مـخـتـلـفة و عـدد كـبـير مـن الـاحـجار مـنقـوش عـليـها تـعـالـيـم بـوذا ؛ و كـيـذلك العـجـلة الـديـنيـة الحـجـريـة الـتى تـرمـز الـى تـفـكـير بـوذا و اسـتـنـباط مـبـادئـه حـسـبـما فـهـمـت ؛ و لا يـوجـد فـى هـذا المـتـحـف شـئ ذو قـيـمـة فـنيـة أو مـاديـة و ان و جـدت فـيـه تـلك الـاشـياء الـتى لـها قـيـمـتـها التـاريـخيـة .

هـنـاك كـذلك مـنـارة هـمـيـون الـتى بـناـها ابـنـه مـحـمـد الـاكـبر تـذكـارا لـزـيـارة والـده الـى سـرـنـات ؛ و قد كـتب عـلى مـدخـلـها بـاللـغـة الفـارـسيـة تـذكـرى تـلك الزـيـارة الـتى تـمـت سـنة ٥٨٨ هــ أو الصـومـعة شـيـدت عـلى صـخـرة



سـرـنـات - هـيـكـل ( دـامـيـك سـتـوبـا ) بـنى تـخـليـدا لـلمـجـل الـذى قـضى فـيـه بـوذا اول فـروضـه الـديـنيـة

أول ما اكتشف فيها هيكل ( داميك ستوبا ) أو منارة ( الجاكندى ) - الانسان الاول كما يسميها السياح - ، اكتشف هذا لـبـروز قـمـته الـتى شـيـدت مـن قـديـم الزـمـن و جـعلت نـصبـا تـذكـاريا لـبـوذا فـى احدى المـناسـبات يـبلـغ اـرتـفـاعـها مـائـة و ثـلاثـة و اربـعين قـدا و هـى عـظـيـمة جـدا عـليـها نـقـوش تـشـير الـى عـهـد بـوذا و بـناؤـها مـن الـحـجـارة ؛ و الـاجـر المـسـلـح بـالـحـديد و لـذلك تـعـذر تـحـطـيـمـها

كبيرة جدا اسمها ( ستويا ) جعلتها تشرف على القرى المجاورة ؛ ولهذه الصخرة معنى تاريخيا اخر اذ يقال بأن بوذا اجتمع فوقها بخمسة أشخاص رؤساء كانوا قد هجروه من قبل فجددوا عهدهم وايمانهم .

## بوذا

هو باعت ديانة ( النرانا ) ومعناها السكينة أو الفناء ؛ والمعنى الحرفى للكلمة هو ( الغيبوبة ) .

كان بوذا فى القرن السادس قبل الميلاد اميرا يجمع اسم ( جوتاما ) ؛ وكان ولى عهد الملك ( سود وهانا ) ملك قوم ( سكيما ) التى كانت بلادهم متاخمة لحدود هملايا ترك الامير بلاده ونزل الى عاصمة ( كنبلة نستو ) حيث بدأ يعيش فى رفاة وخلاعة متزايدة مما حمل ابيه على ان يرسل اليه الكهنة المرموقين ليكنونوا فى معيته وينصحوه بالكشف عن غيبه وباتباع الصراط المستقيم . وبعد ذلك بوقت قصير تغير الامير تغيرا كاملا واصبح يفكر فى عالم اخر وملكوت ثان ؛ ورجع الى وطنه ولكنه ذهب الى غابة تسمى ( دير ) وبقي مع العباد والنساك ردحا من الزمن يطبق الاديان ويعمل على توحيد مذاهبها المتباعدة حتى هداه تفكيره الى الحل المشهود عند ذلك بدأ عبادته العميقة ؛ كما بدأ فى تسويغ فكرة تجريد الذات من الكل . وقد قيل بانه بقى على هذا الحال وبدون اكل لمدة ستة اعوام ؛ وبعد تلك المدة الطويلة تناول لأول مرة حليبا وارزا .

وما أن سمع أبوه حتى ارسل اليه وفدا من على القوم لرده عن هذا الشذوذ ومطالبته بالعدول عن عزلته وانقطاعه للتعبد لان ذلك لم يكن من مقومات الملوك ؛ وتبعاً لذلك لم يكن ليتمكنه من الجلوس على العرش فيما بعد ؛ ولكن الوفد رجع خائباً فاشلا فقد بلغ من تصميم الامير واندماجه فى الحياة الجديدة ان تخلى عن الامارة ؛ بل ان غير اسمه لكى يتحرر من كل صلة له بالامارة والملك واتخذ لنفسه اسم بوذا وكرس حياته من بعد لخدمة البشرية عن طريق آخر طريق آمن بخيره وصلاحيته فاتبعه ودعا الى اتباعه .

قرر بوذا الرحيل من ( فايلا ) الى ( سرنات ) والمسافة بينهما حوالى اربعمائة كيلو متر قطعها بمفرده راجلا وقضى فى ذلك شهرين كاملين . وعند وصوله الى سرنات صادف خمسة فقراء تظاهروا له بالزهد ؛ فشرع فى عرض تعاليمه فى احدى الليالى المقمرة من شهر يونيو سنة ٥٢٢ قبل الميلاد . عندما وقف بوذا وقفته التاريخية قرب شجرة ( يو ) الشجرة المباركة عند أتباعه ونادى بمبادئه وفلسفته . كانت تلك الوقفة بداية لأول عهده بالنكبات وساعات الحرج التى لا بد من وجودها فى أغلب الاعمال التأسيسية فبعد ان ارتاح ضميره واستبشر باول أتباعه الخمسة تخلى عنه هؤلاء وفروا من سرنات فكأنوا كمن قال : صلى وصام لامر كان يقضيه .

استمر بوذا فى ( تدوير عجلة الدين ) حسب تعبيرهم حتى نشر تعاليمه منها المساواة بين الخلق



ومحاربة نظام الطبقات والنية الحسنة والروح الطيبة ولهذا كثر معتنقو البوذية شيئا فشيئا وبقيت الهند ثمانية قرون تحت سيطرة الديانة البوذية وانتشرت في أغلب اطرافها حتى وصلت الصين واليابان ثم بدأت الهندوكية تعمل ضدها حتى ابعدت أتباعها ولم يبق منهم اليوم الا تسعة آلاف من بين كل مليون بالهند

والان يوجد أغلبهم في الصين وبعضهم في اليابان والقليل منهم في الهند . أما تعاليم بوذا فمصدرها كتابي (فيدا) و (ابراما) .

### معبد هرقاء الصيني

شيد هذا المعبد بين مدينة سرنات القديمة وبين المدينة الجديدة سنة ١٩٣٢ وقد جاء هذا المعبد فنا مبتدعا في هندسة وتصميم المعابد ؛ وطرزا مبتكرا في الشكل والتصوير الزيتي من الداخل عملت على تشييده جماعة (مجوذي) وهم من الصينيين واليابانيين التي اتت بمهندسين وفنيين من بلاد اليابان كان على رأسهم الفنان (كوسينيتسو) واستمر العمل فيه مدة خمس سنوات . ومن محتويات المعبد الكثير من الصور التي تمثل بوذا في عدة اطوار حياته الفردية والعائلية والغريب ان النساء في هذه الصور شبه عاريات ولعل ذلك كان لظهار تأثر بوذا بحياته الاولى قبل الزهد والانقطاع للعبادة

وعند الدخول الى المعبد يمر الانسان في رواق مكشوف الجانبين علق في وسطه ناقوس بقربه يتدلى

عمود علق في السقف من طرفيه لكي يكون في وضع اقنى اذا دفع الى الامام احدث تصادما ورنينا للناقوس وعند مروري بالناقوس قمت بدفع العمود ؛ وكان موقفا ظريفا اذ هرع احد الكهنة عند سماع الناقوس ؛ وقبل نحوي مرحبا بي ظانا اني من الاتباع جئت من البقاع البعيدة للتبرك والعبادة . . .

وتوجد بجوار المعبد بعض الاشجار يقال بانها من سلالة تلك الشجرة التي وقف بوذا تحتها يوم بشر بتعاليمه لأول مرة .

في شهر نوفمبر من كل سنة ؛ وفي ليلة من لياليه القمرية يقام مهرجان في هذا المعبد يأتيه الكهنة من شرقي آسيا بدعوة من جماعة مجبودي .

## كلكتا

تقع كلكتا على خليج بنغالة حيث يكون نهر (هوغلي) جزءا متما للبحر تدخل فيه السفن لمسافة كيلومترات وهي من أعظم موانئ الهند وكانت في عهد الاستعمار ثاني اكبر مدينة في الامبراطورية اسسها سنة ١٦٩٠ (جوب تشانوك) وكيل الشركة التجارية للهند الشرقية واطلق عليها اسم احدى الضيعات الثمينة التي كانت في ذلك الموقع (كاليكاتا) ثم حرفت الى الاسم الذي تعرف به المدينة الان (كلكتا) واتخذت فيما بعد عاصمة للهند .

تزدحم هذه المدينة الشاسعة ازدهاما شديدا . تسكنها جموع من كل الاجناس جاءوا اليها من الشرق والغرب لاجل التجارة والصناعة ، فطابت لهم الإقامة فيها واستوطنوها ، وبها عدة معامل عظيمة فيها كذلك عدة مناجم تعمل باستمرار . وقد منحها الطبيعة ميناء قبل ان يوجد مثيله فى غيرها من المدن . وكلكتا بلاد حديثة ولذلك انعدمت الآثار فيها اللهم الا ما خلفه الاستعمار البغيض من تماثيل ونصب تذكارية ومن آثار حية هي الملايين من البشر وماتعانيد من الجوع والفاقة والعرى والحرمان ؛ كتل متراصة من الناس فى الشوارع وفى الليادين تتخذ من أعظم الجادات سكنا لها اشباح من البشر يطبخون وياكلون وينامون فى الطرقات العامة . عائلات بكاملها : الام والرضيع والزوج الذى جعل من دراعه وسادة لولاده .

هناك عندما كنت اعود بالليل الى فندق (الغراند هوتيل) وهو من أعظم الفنادق فى الهند كنت اضطر الى الذهاب راسا الى مدخل الفندق من الشارع من غير ان اسير على الاقريز تحت الاقواس وبذلك كنت اتفادى التعثر فوق الأجسام . لذلك لم استغرب عندما سمعت بان هناك سيارة خاصة تتجول فى الصباح الباكر لتحمل الاموات من الشارع قبل أن يطلع النهار وتظهر اعراض التعفن . وقد زاد الطين بله تدفق اللاجئين الهندوس بصورة مستمرة من القسم الشرقى للباكستان .

فى هذه المدينة ذات يوم بعد الحرب العالمية الثانية ظهر شعب كلكتا باكملة فى مظاهرة سلمية مطالبين

بالاستقلال ؛ وكان على رأس تلك المظاهرة الزعيمان غاندى ونهرو ؛ ولما ظهرت عليهم دبابات المستعمرين الكبيرة محاولة تفريق الجموع المحتشدة ؛ رفع غاندى صوته طالبا من الجماهير عدم افساح الطريق للدبابات . الزاحفة ؛ والصمود امامها ؛ صمد الناس ولم يفسحوا الطريق للدبابات وتقدمت هذه ؛ وسارت على الاجساد حتى سمع للعظام دوى رهيب . ولما شاهد رجال الدبابات ذلك ؛ قدروا التضحية ونزلوا منها وتركوها بين الجماهير قائلين : ان شعبا هذا شعوره وهذه طاعته لزعمائه يجب ان ينال استقلاله . وكان ذلك فعلا .

**جامع الناهورة :** هناك فى كلكتا مسجد يدعى جامع (الناهورة) لم اتمكن الحصول على ترجمة اسمه ولعله تحريف (جامع الناهورة) ؛ رأيت ان اذكره لاتساعه ، شيده مسلمو الهند ويتسع لعشرة الاف مصلى وقد شيد هيكله من الخارج على شكل ضريح الامبراطور هميون .

**معبد جاك :** شيد سنة ١٨٧٦ : وسط بستان قديم ويرمز الى احد صغار الالهة من الأسرة الرابعة والعشرين اى من سلسلة الاحفاد . وقد اطلق عليه اسم احدى زوجات (شيفا) - كالى - وهو مزخرف الجدران ومزخرف بالمريا والزجاج وبعض الحجارة ، وقد جاء كل ذلك حشوا لا تنسيق فيه ولا فن يذكر . فيه قنديل زيت ما زال يشتعل منذ افتتاح المعبد ، اى منذ ثمانية وثمانين سنة



معبد - باراشوانات جاك -  
كله مصنوع من الـواح  
الزجاج ويقع فى اجمل  
بستان بكلكتوه

يتعمد قطع اصابعه او اكل يده للزلفى • يدفعهم الى ذلك  
اعتقادهم بانه كلما زاد الالم زاد الاجر حتى انهم يتعمدون

له قيمان لتزويده بالزيت باسمرار ، وحول هذا المعبد  
يجتمع اصحاب العاهات ومشوهو الحلقة منهم من

## درجلين

**درجلين** بلاد جبلية تصلح للاصطياف وتقع على ارتفاع ٢٣٠٠ متر سكانها اغلبهم من النيبال والتبت والبعض من الهنود ، ويقصدها بعض السياح لما فيها من جمال الطبيعة والعادات الغريبة والصناعات المحلية ، طقس هذه البلاد بارد جدا لارتفاعها رغم ان زيارتنا كانت في شهر مارس . وقد كستها الطبيعة جمالا خلابا وانبتت فيها اشجارا متنوعة عديدة شوارعها مدرجة والطريق المؤدية اليها من بلاد (بقدرة) حيث نزلنا بالطائرة ، والبالغ طوله مئة كيلومتر صعب وضيق ، وسارت السيارات الصغيرة بنا في هذا الطريق لمدة تزيد على ثلاث ساعات وكلما تقابلت سيارتان كان على واحدة ان تقف وتفسح المجال للآخرى وزاد ذلك تعقيدا وجود عدة تقاطعات لوجود السكة الحديد وتعدد القاطرات الجبلية مما اضطر السيارات الى التوقف المتكرر . وهذه القاطرات صغيرة جدا صنعت خصيصا للجبال، وفي كل واحدة عاملان جالسان في المقدمة وينثران طول الوقت مادة على القضبان . وتدل حركة القاطرات هذه على وجود معادن ومواد اولية في هذه الجبال وبعد درجلين توجد غابات كثيفة لا يزال الكثير منها مجهولا . وعلى الرغم من صعوبة الطريق والساعات الثلاث التي يقضيها الانسان في قطعها فانه لوقت ممتع حقا لا يمكن للسام ان يتسرب الى النفس خلاله .

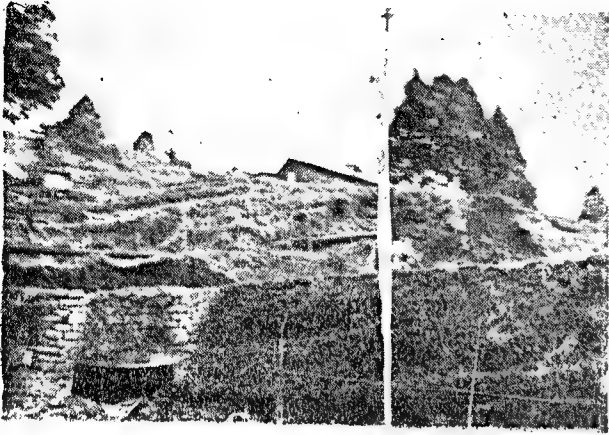
لا يمل المرء الطريق والسير الهويني لان المناظر الجميلة لخلابة تنابع وتتغير ولولاها لكان خوف الانسان شديدا من وعورة الطريق والخطر المحقق من كل جانب وقد اكتسب سكان هذه البلاد خبرة فائقة في تسلق الجبال .

كنا قد تناولنا طعام الافطار في كلكتا تحت المراوح الكهربائية ، وعندما تناولنا طعام الغداء هنا في نفس اليوم كان محظوظا من كانت مائدته قرب احدي المدافئ المنتشرة في كل جانب . وفي غرف النوم توجد «مدافئ»

استمرار المرض وابعاد الشفاء ويقون الدم ينزف شيئا فشيئا . ويترك بعضهم اظافره طول العمر دون تقليم . هناك يصادف الزائر بعض الكهنة معفرة وجوههم واجسادهم برماد الموتى . الى هذا المعبد تذهب النساء العقيمات طالبات متوسلات الى زوجة الالهة ( شيفا ) أن ترزقهن اولادا .



مع عائلة من النيبال ( درجلين )



### درجلين - احدى الرايات الكثيرة التي تنادى اهل التنيبت الى العبادة والنسك

وببعد هذا الجبل على القمة بـ ١٣ كيلو متر ولكن  
المؤسف جدا هو ان الغيوم لازمتنا وحجبت الشمس  
عنا فرجعنا بخفي حنين ( والبرد في الجانبين )  
بعدها تكبدناه من صحونا عند الرابعة وتغيير السيارات  
مرتين ؛ وأستعمل سيارة الجيب في المرة الاخيرة بالطريق  
الضيقة التي تسع سيارة واحدة فقط كل ذلك والطريق  
من درجلين الى قمة النمر لا تزيد على عشرة كيلو مترات  
فقط ثم عانينا كذلك عندما بارحنا درجلين الى  
بلاد بقدر قره التي يجب على الذهاب الى درجلين  
بطريق الجو ان يهبط فيها كما ذكرت من قبل .  
ولم نمكث في بقدر لانا ركبتنا اسيارات حال  
نزلنا من الطائرة ذعابا ورجوعا ؛  
على انه لفت نظري شيء في هذه البلاد  
وهو أن بعض النساء يلبسن ازياء تكشف عن ظهورهن

قرب السرير يحترق فيها حجم الكوك ، وفي السرير مع ذلك  
- وضع كيس من المطاط مملوء بماء ساخن حتى يتمكن  
الانسان من دخول الفراش دون خوف من قشعريرة البرد .

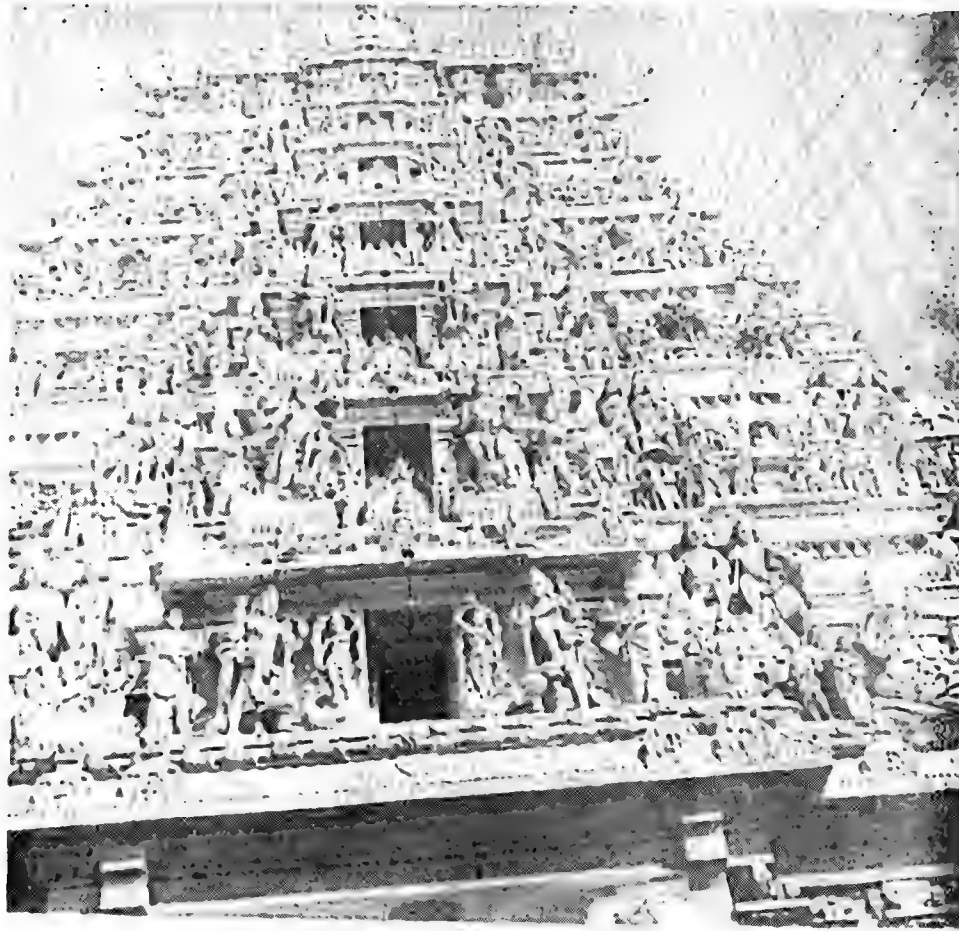
ومن الغريب في هذا البلد هو ان للمرأة الحق في  
اكثر من رجل ، ولها ان تضم في بيتها اكثر من اربعة  
ازواج حتى ولو كانوا اخوة ، بقصد ضم شمل العائلة وقد  
سال أحدنا امرأة صاحبة متجر مع جوزين لها اخوين عن  
نسب الاطفال فقالت انها تفضلت بنسب طفل الى الاخ  
الكبير وسيأتى دور الصغير - مستقبلا - وكل آت قريب .

في درجلين يوجد معبد لالهة الجبال ، الذي استعمل  
منه قسم كمكتبة ، وفي هذا المعبد عدة طبول واجراس  
متناثرة وفيها قيم وعندما سألته عن مرتبه الشهري اجاب  
بانه كان يتقاضى اربعين قرشا شهريا فقط وخيل الى انه  
ذكر تلك القيمة القليلة حتى اعطف عليه وادفع له ( بكشيشا )  
كبيرا غير أنني بخلت لاول مرة ولم ادفع شيئا لكيلا افسد  
طبعه .

وفي كل جهة من البلدة يشاهد الانسان اعمدة  
خشبية طويلة ؛ تتدلى من قمة كل منها قطعة  
طويلة من القماش حتى تصل الارض وكلها مكتوبة  
بلغته لم اكن اعرفها طبعاً .

ومن قمة النمر المرتفعة عن درجلين بثلاثمائة  
متر يمكن رؤية قمة جبل افرست وقت الشروق  
( اذا لم يسبق ذلك غروب المشاهد من شدة البرد  
القارس ) رغم وجود شيء من الاستعداد فوق تلك  
القمة كالشاي والقهوة تقدم داخل منارة صغيرة  
يصعد اليها الزوار لمشاهدة قمة جبل افرست





### مدراس

معبد « كاب زليزوار »  
ويعد من اكبر معابد شيفا  
ويلاحظ من هذه الصورة  
تعدد التماثيل الرخامية  
المتراصة لكثرة عددها

### مدراس

عاصمة جنوب الهند وتعد من أكبر الموانئ الواقعة  
على الساحل الشرقي للهند ويبلغ طول شاطئها  
ولاية مدراس ٢٦٦٦ كيلو مترا وعدد سكانها ٥٧

وقسم كبير من صددورهن ؛ ويظهر ان الغربيات اخذن  
ملايس السهرة ( السواريه ) عن نساء هذه البلاد  
اللواتي لم يقصدن من ذلك الموضة ونشرها في  
الطرق فالبلاط معتدلة الطقس وانما كان طبيعيا  
بالنسبة لهن .

مليون نسمة منهم مليون ونصف فى العاصمة ؛  
شوارعها واسعة لاتضاعفها وسعاى بلاد اخرى  
من بلاد الهند ويبلغ مجموع طول طرقها المعبدة  
حوالى ٢٨ الف كيلو مترا ؛ ويقسم مدراس الى شطرين  
نهر ( كووم ) .

ومازالت مدراس محتفظة بطابعها التاريخى مع أنه  
لا تنقصها اوجه الحياة والاماكن العصرية الحديثة  
وتاريخها يعود الى القديس ( كير فال فاز ) الذى وضع  
ملحمه شعرية تعرف ( بالكورال ) ويقال بانها  
من دوائع الشعر « التاملى » .

فيها معبد ( كاب زليز وزار ) شيفا ؛ شيد سنة ١٧٧٨  
وهو يختلف عن المعابد الاخرى المعروفة ويوجد  
منها الكثير فى الجنوب ويتألف من قوس نصر فخم  
جدا ؛ ركبت عليه من كل ناحية تماثيل متراصة  
ارتفاع كل واحد منها اكثر من مترين تمثل صور بشر  
وحوانات مختلفة ويحاذى القوس سور من الجانبين  
بداخله معابد اخرى من بينها معبد الشهوات على  
المكشوف فى الفضاء وهذا صغير بالنسبة لمعبد بنارس  
السابق ذكره .

وقرب هذا المعبد بركة احد القديسين يصلها  
الماء من النهر ويستعمل للاغتسال قبل الشروع فى  
الطقوس .

والبستان الاثرى فى مدراس فيه شجرة عظيمة  
لهم أشاهد شجرة فى مثل حجمها بل ولا حتى فى

ربع حجمها ابدا . فهى دوحة نادرة الوجود ؛ يمكن  
ان يستظل تحتها اكثر من الفى شخص بمقاعدهم  
وسوائدهم . وهذه الشجرة موجودة من قبل ميلاد  
السيد المسيح وفى البستان مركز هام للفلاسفة  
للبحث والتدوين ، منهم من كرس نفسه لدراسة توحيد  
الاديان والتقريب بين وجهات النظر فيها .

وفى مدراس لاتمطر السماء الا نادرا ؛ كما هو  
فى ( مرزق ) وغيرها من بلاد جنوب ليبيا . يكثر  
نخيل جوز الهند ؛ وفى الطرقات تحت النخيل المرتفع  
الباسق تباع غلته ( فجة لم تنضج ) يكتفى الانسان  
بشرب سائلها وهذا النخيل يمكن استخلاص سائل  
من قمته ؛ كما يتم الحصول على شراب ( كاللاقى )  
من النخيل المعروف عندنا بطرابلس الغرب .

## بنغلورى

بنغلورى ومعناها ( بزلا مطبوخة ) هى عاصمة  
مقاطعة ( مايسورى ) ليس فيها من اثار التاريخ القديم  
شئ يذكر ؛ فكل ما فيها حديث .

اسست سنة ١٥٣٧ وهى بلاد صناعية كبرى من  
بين مصانعها مصنع السكر العظيم الذى منه تمون  
الهند بهذه المادة ؛ وكذلك مصانع الطائرات  
والتلفونات والنسيج وغيرها فيها عدة مناجم  
منها منجم ( كولار ) للذهب ويعد اعرق منجم فى  
العالم .

بها عدة نوادى رياضية تامة التجهيز يمارس فيها

فيها ؛ وقد سماها ( دار الدولة ) . تتوفر فيها الهواء النقي والماء العذب ومناظر الخضرة وكذلك الكثير من وسائل الترف تم تشييدها من الخشب الثمين سنة ١٧٨٤ وفيها صور زيتية لقوائم حربية خاضها السلطان نفسه واخرى خاضها ابوه حيدر علي ؛ ولاتزال الصور محتفظة بلعانها الاصلى واللوان بعضها ذهبية وهى كلها غاية فى الذوق والروعة وتعطى فكرة جميلة عن الحروب القديمة والمعارك التى استعملت فيها الفيلة ؛ وكان البطل السلطان تيبو قد اطلق عليه لقب حامى الاسلام ولو كان عدى لقب ارفع لكانت نعتة به، انه يستحق كل أعجاب وتقدير

وبعد مسافة بضعة كيلو مترات وصلنا الى الضريح الذى شيده السلطان ( تيبو ) لوالديه حيدر علي وفاطمة وهو ضريح جميل متواضع لا يتصف بالاسراف فى البناء نسيبا ؛ فيه قيمان يسهران على خدمته دائما يتلوان القرآن ويقومان بحرق البخور باستمرار حتى يومنا هذا وقد كتبت على مدخله الآية الكريمة « كل من-عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » وللضريح صحن متسع جدا فيه قبور اخرى .

كان السلطان ( تيبو ) العدو الاول للاستعمار فقد قاوم الانجليز مقاومة عنيفة وانضم اليه كذلك شباب التحرير الهندي فى حروبه التى شنها على الانجليز لابعادهم، حاول جاهدا وعمل الكثير من اجل تنفيذ خطته لدرجة انه استنجد بنابليون بونابرت وطلب منه مساعدته ؛ واراد نابليون ان يمدد بالجيش والعتاد ولكن شيئا من ذلك لم يصله لاسباب يذكرها

الهواة والمحترفون جميع انواع الرياضة وتعد بنغلورى اول بلاد فى الهند من حيث الثقافة والفنون الجميلة . ومن مواقع الجمال فيها بستان لا يوجد له نظير فى آسيا كلها ويحتوى على مجموعة من جميع انواع الازهار فى العالم ؛ وهذا هو بستان ( كربوبارك ) أو ( اللباق ) كما يسمى ايضا ، وهى كلمة محرفة على ما اعتقد من كلمة ( باقة ) بالعربية اسسه حيدر علي وابنه السلطان تيبو فى القرن الثامن عشر ؛ وما زال مستعملا حتى اليوم لتنمية الازهار وتنسيقها .

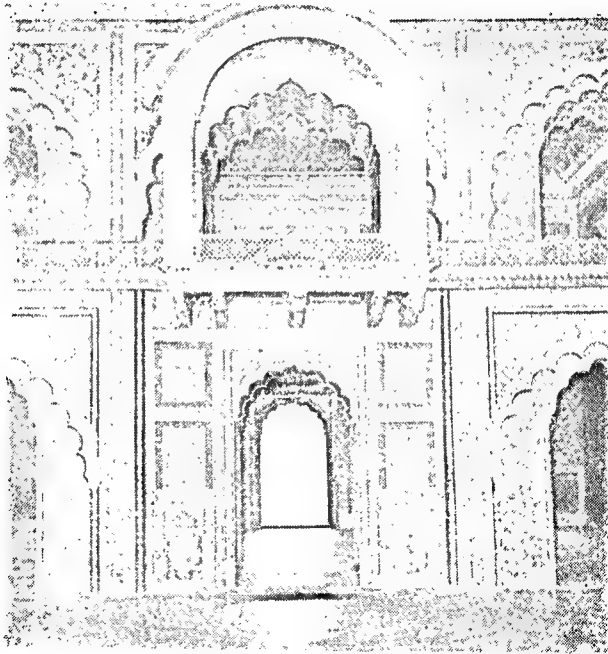
ومما يلفت الانتباه فى بنغلورى اشكال قرون الثيران تلك الاشكال التى جعلتنى اعتقد بان اصحاب الثيران يتحكمون فى التوائها من صغرها . واغلب القرون مصبوغة بعدة اللوان وفى نهاية كل قرن حلقة نحاس

## ميسوري

سميت هذه المدينة باسم المقاطعة ؛ وهى تبعد عن العاصمة بنغلورى بمسافة ١٢٠ كيلو مترا تقريبا قطعناها بالسيارات حتى وصلناها . وفى الطريق قابلتنا اسراب القردة وهى تهرج وتسرح حرة طليقة وكان صغارها تتعلق بامهاتها . وكانت تتسلق الاغصان رغم ذلك بكل خفة .

## السلطان تيبو

شاهدنا كذلك فى مقاطعة ( زريان كبتنا ) الاستراحة الرائعة التى شيدها السلطان تيبو ليقتضى فصل الصيد



سرير نجبتان ( مقاطعة ميسورى ) استراحة  
دار الدولة التى شيدها اَبطل سلطان تيبو

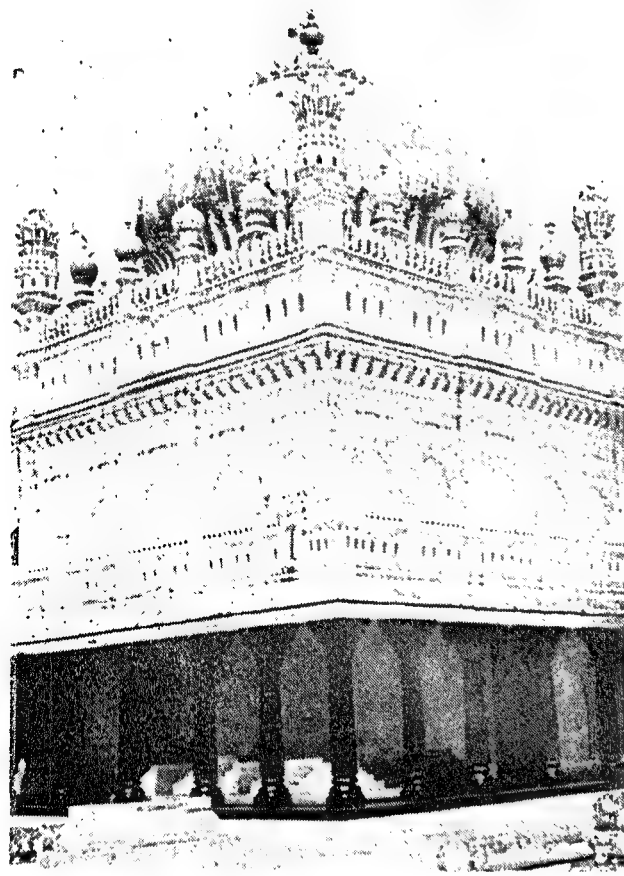
اسمه (دازارا) قمنا بزيارة قصره الهائل الذى كان علينا ان ندخله حفاة . وجدناه قصرا كبيرا لا يتقصر شئ فيه متحف يحتوى على حيوانات مفترسة محنطة ، كان المهراجا قد اصطداها بنفسه . وفيه متحف للأسلحة البيضاء القديمة وهو فريد فى نوعه وفى هذا القصر لكل مناسبة صالات خاصة ، وفيه مدرج يشاهد منه المدعون الألعاب الرياضية البهلوانية . وفى القصر هودج ذهبى كان ابو المهراجا يستعمله عند خروجه

التاريخ ؛ كان ذلك فى سنة ١٧٩٩ استعد الانجليز استعدادا هائلا وارسل القائد اللورد وئيزلى - دوق دى فلينتش ليضرب ضربه القاضية ؛ وكانت معركة من اكبر المعارك واعظمها التى عرفت فى الهند ؛ تكبد فيها الطرفان خسائر جسيمة حتى فى المدنيين من النساء والاطفال اذ ان المعركة تحولت الى معركة انتقامية اكثر منها معركة احتلال . وهذا القائد هو نفسه الذى دمر جيش نابليون فى معركة بلجيكا وكتب له ان ينتصر فى هذه ايضا . وبعد استشهاد السلطان ( تيبو ) دفنه الانجليز فى الضريح الذى شيده لوالديه من قبل ووضعوه بالقرب منهما ، وقد شاهدت القبور الثلاثة عندما زرت الضريح كما اسلفت

قبل دخولنا الى ميسورى ذهبنا لمشاهدة اطلال قلعة كبيرة شيدها الفرنسيون ، واول ما يشاهده المرء عند الطلوع الى (ميسورى) الكبيرة التى تتجمع المياه فيها وتشكل بحيرة وتوزع المياه على مختلف انحاء المقاطعة للرى - حسب حاجة كل ناحية - نزلنا فى فندق قرب فتحات السد التى تندفق منها المياه بقوة تحدث دويا وكانها شلالات تندفق من اعلى .

وتحت السد اقيم بستان غاية فى الذوق والتنسيق فيه عدد كبير من الفسقيات المختلفة الانواع تشتمل بسبب الضغط وارتفاع السد تيارات متقاطعة من الماء الى كل ناحية وفى بعض الليالى يسقط النور على البستان فيمتزج بالماء ويعطى لمعانا متعدد الالوان .

ولمقاطعة ميسورى ، كما لغيرها من المقاطعات مهراجا



سریرنجبتان - ضریح البطل علی حیدر  
وزوجته فاطمة بناه لهما ابنهم تیبو ، وبعد ان استشهد  
تیبو دفن معهم

ففي الاعياد على ظهر الفيل ؛ وشاهدنا هودج  
المهرجا الحالى وبه من الذهب الصافى قنطار  
ونصف وهو مرسى بالاحجار الثمينة التى يصعب  
التكهن بقيمتها . هذا قليل مما يملكه المهرجا  
الذى كان حاكما للمقاطعة فى السابق وبعد  
الاستقلال اقيمت حكومة الهند له - ولكل مهرجا -  
ثروته كاملة مقابل تنازله عن الحكم الاقطاعى  
ولم يسمح لنا بالتقاط الصور هناك .

على احدى قمم جبال ميسورى يوجد معبد  
( كودى ) وهو يشبه معبد ( مدراس ) وبقربه  
معابد متحركة رغم أنها ضخمة جدا كلها من الحديد  
وفى كل سنة يقام مهرجان يستمر عشرة أيام  
بلياليها تنقل فيه تلك المعابد المتحركة  
الى الشوارع والميادين ويتعاون على جرّها بالجبال آلاف  
من الناس . والمهرجان تخليدا لذكرى فوز الالهة ( دوقا )  
- احدى زوجات ( شيفا ) - وانتصارها على الجان . وفى  
الاعداد لهذا المهرجان تتعاون الحكومة والشعب  
ويستمر الاستعداد لعدة اشهر تكتسى البلاد خلالها  
بحلة من الزينة والانوار . ويبدأ المهرجان يوم ٢٥  
سبتمبر وينتهى يوم ٥ اكتوبر من كل سنة وفى  
اليوم الثالث منه يشارك المهرجا فيخرج فى الهودج  
الذهبى على ظهر الفيل يتقدمه ويتبعه مئات من  
الفيلة التى تستجلب من الغابة خصيصا ثم يطلق مراقبيها  
بعد ذلك .

فى الطريق الى المعبد ( كودى ) يوجد تمثال  
ضخم للشيطان يحمل فى يده افعى من نوع الكوبرا





الثيران وهى تجر عربة خشنة وتستعمل لحمل الاثقال



البقرة المدللة تقطع الطريق (بدون مراعاة نظام المرور)

الشهيرة ؛ وعند رجوعنا الى البلاد بين الجبال رأينا  
تمثالا هائلا لثور ضخيم نحت فى صخرة عظيمة فوق  
الجبال .

## اوران جباد

أزيلت بنا الطائفة فى حيدر اباد وبعد استراحة  
قصيرة تزودت فيها الطائفة بالوقود واصلنا السفر الى  
اوران جباد .

منذ سنة ١٣٤٧ بدأ الدين الاسلامي ينتشر فى هذه  
البلقة من الهند، تعاقب عليها عدة ملوك نزل اغلبهم  
عن الحكم مرغما وذلك لاشتداد الفتن فيها ؛  
وكان امر الملوك هناك كأمر ملوك الطوائف فى  
الاندلس .

فى هذه البلاد دفنت ( ربعة دورانى ) زوجة اوران  
زيب ؛ اما ضريحها فقد بناه ابنهما ( عزم ) فى سنة  
١٦٦٠ ويقع فى ضاحية من ضواحي اوران جباد ؛  
وهو نسخة مصغرة من تاج محل .

( ديلراس بانو ) المشهورة بربيعة دورانى كانت  
ابنة احد ملوك ايران تم زفافها على اوران زيب  
فى أغرا وقد احتفل به ايما احتفال من قبل شاه  
جهان . ولقد كانت ربعة امرأة سالحة تخاف  
الله ولها كرامات عدة ؛ ولا يزال الناس يتبركون بها  
حتى اليوم ؛ وبعد موتها سنة ١٦٥٧ اقيمت الماتم ووزع  
الطعام على الفقراء بكل كرم ؛ ولا تزال بعض الاوانى



ميسورى - تمثال للشيطان (ناهشاقورا)  
الذى قتله الاله (تساموندى) على الربوة المسماة باسمه

التي استعملت فى تلك الماتم محفوظة فى الضريح  
اما زوجها الملك اوران فقد دفن فى قبر يبعد عن  
الضريح بحوالى عشرة كيلو مترات وهو قبر عادى  
لازخرفة فيه ولا زينة حسبما اراد واوصى من قبل موته .

فى هذه المدينة مسجد الشيخ (قونى) شيد فى  
سنة ١٧٢٠ .

وبينما نحن فى طريقنا الى (اجانتة) مررنا بنهر  
فيه شلال اقيمت عنده طاحونة تدور بتيار الماء ؛ وقد  
وضع تصميمها عنبر بنفسه سنة ١٦١٠ ؛ وفى هذا  
النهر توجد الاسماك بكثرة ولا يسمح بصيدها محافظة  
على بقاء نوعها التاريخى . وكان الملك اوران زعيم  
هو الذى استجلب اول دفعة من هذا السمك ووضعها  
فى النهر بيده .

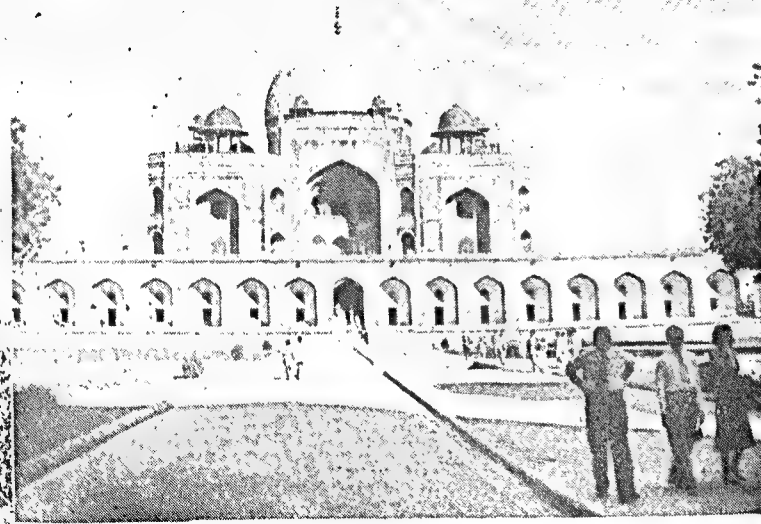
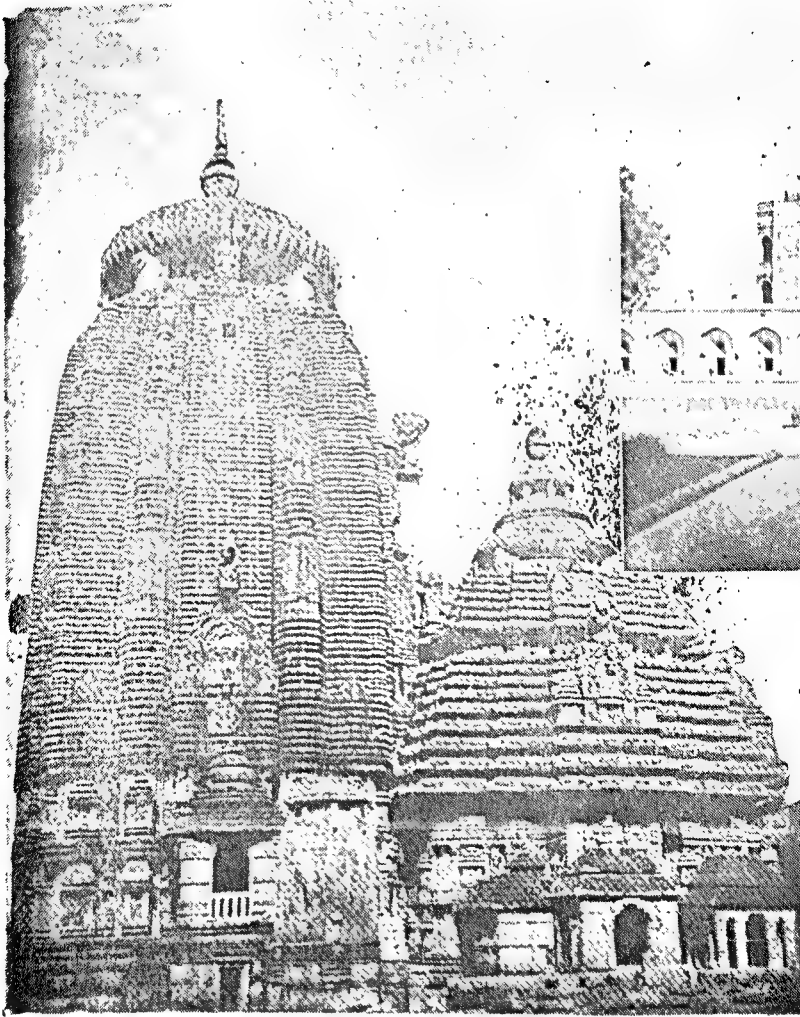
لهذه البلاد ماض مجيد وتاريخ توغل فى  
القدم ؛ توالى عليها الحضارات المختلفة وتعاقبت  
عليها الشعوب والاجناس ؛ وقد عرفت قديما لقربها من  
بلاد (براشنا) التى كانت فى يوم ما مركزا  
مهما تمر منها القوافل الى الشمال محملة بالبضائع  
التى كانت تصلها من الموانى الجنوبية . وقبل الميلاد  
بقرنين احتلت هذه المنطقة من قبل شعب (فاكاناتس)  
الذى كان يعتنق البوذية والذى عمل فى ميدان  
التجارة اكثر ممن سبقوه فوسع الاسواق ونظمها  
وسعى لنشر تعاليم بوذا فانتشرت هذه الديانة انتشارا  
واسعا . ولقد دام ذلك تسعة قرون متوالية الى ان  
جاء القرن السابع للميلاد . وقد خلف هذا الشعب اثارا  
تشهد له بالحضارة ؛ ودليلا ساطعا على الكفاح  
من اجل نشر معتقده وعلى العمل المتواصل  
المتناسق، كخلايا النحل وقرى النمل، فخلف اثارا  
لايمحوها الدهر ولا تؤثر فيها ولا تنال منها الاختراعات  
الحديثة حتى ولو ألقيت عليها القنابل الذرية .



ميسورى - تمثال للشور (نادى) قيل انه كان يركبه  
الاله شيفا (اله الفناء) وقد قد من صخرة كبيرة فوق  
رربة تشاموندى وتمثال هذا الثور كثيرا ما يوضع  
امام معابد شيفا

لاشك فى أن مقبرة (بيكى) ضريح ربيعة ؛ اقل شانا  
من جميع الوجوه من تاج محل ؛ غير ان لهذا الضريح  
قيمتة الهندسية الزخرفية كذلك . بل أنه من  
اجمل ما بناه المسلمون فى تلك المنطقة ، وهو لمن  
لم ير «تاج محل» احسن عوض عن ذلك العمل الفنى الرائع .

وفى اوران جباد عدة مساجد شيد سبعة منها السلطان  
عنبر ؛ الذى انزل الملك اوران عن الحكم وجلس  
مكانه على العرش وخلف اعمالا كثيرة فى البلاد  
منها توزيع المياه بطرق منظمة لاول مرة . وهناك  
مسجد كبير وهو (السوق مسجد) به اربعة مآذن  
وعدة اقواس ومن أعظم الابنية التى شيدها المسلمون

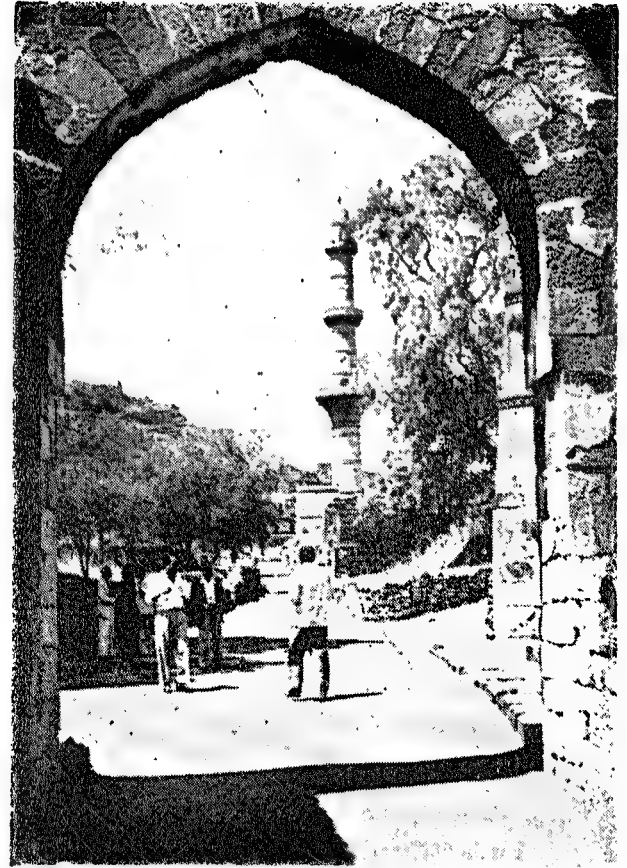


ضريح هميون ابن باب (محمد زهر الدين) وقد شيده  
زوجته سنة ١٥٦٥ بعد وفاته برقع قرن ببلاد دلهى

معبد راج رانى ، ببهو فانيشفار وقد بنيت معابد آل  
(اوريسان) فى القرن السابع الميلادى بأمر ملوك  
اسرة كيزارى

فنجتها في قلب الجبل الاسود الصلب، معابد  
نحتت باتقان تام لم يسبق له مثيل . وكان ذلك  
في عصر لا يملك فيه الانسان الات ولا قوة محركه  
ويوجد هذا الجبل في ناحية اجانته وهو يبعد  
عن اوران جناد باكثر من مئة كيلومتر وعلى سفحه  
طريق طويل يحسدى الوادى من أعلى نحتت  
فيه عدة معابد تعد اكبر معابد البوذيين في العالم  
وقد خصص البعض منها لسكنى الكهنة .

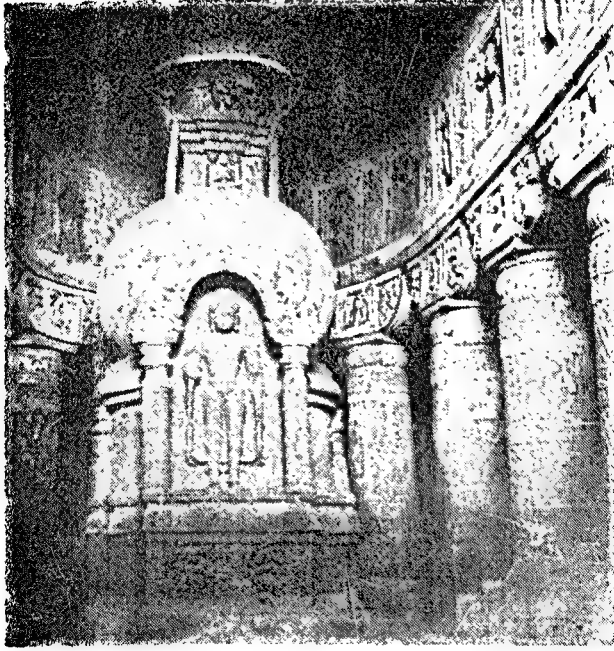
هذه المعابد تعطى صورة جليلة عن مدى صبر  
الانسان وتجلده على العمل اذا كان الدافع قويا  
فالجدران والاعمدة والتماثيل كلها منحوتة على الصخور  
الاصلية للجبل ؛ تنطق بالعظمة وتبقى عالقة بالذهن  
مدى الحياة ؛ هنا وصلت الصناعة الهندية اوجها  
وقد قال احد النقاد الانجليز عن هذه المعابد لا يوجد  
في العالم وتاريخه تماثيل متعددة منحوتة  
باتقان وثابتة في اشكال واوضاع متنوعة مثل هذه،  
والناظر اليها يشعر بان الصورة ناطقة كأنها في  
حركة مستمرة . ولا عجب فان أغلب هذه الغيران  
حينما يدخلها الانسان لا يشعر بانه داخل الى غار  
واذا رفع بصره الى السقف ظهرت له آثار الزخرفة  
الزيتية بالوان لا يزال بعضها ثابتا ؛ ومن هذه المعابد  
ما هو من طابقين أو ثلاثة واغلبها مربعة الشكل  
ويتسرب النور اليها من الابواب والنوافذ ولا معان النظر  
في الصور والتماثيل البعيدة من المدخل والنوافذ  
يسلط عليها النور احد العمال .



قلعة مدينة (دولت اباد) عاصمة الملك محمد توغلاق  
شيدت سنة ١٣٣٣م وعلوها ٢٤ مترا وهى من اجمل اثار  
الهند الغربية والصومعة من عهد علاء الدين الرحمانى

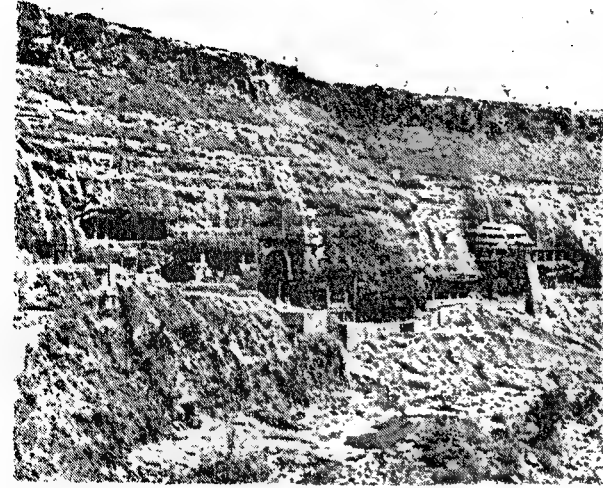
لقد كانت فكرة عظيمة حقا ان يقيم هذا الشعب  
معابده التى اراد لها البقاء بصورة تحقّق لها ذلك





منظر لأحد المعابد من الداخل

من نصيبى ان اقضى فى هذه البلدة الاثرية المهجورة مع بعض الرفاق ليلة فى البيت الوحيد فيها ويسمونه (هوتيل) ؛ وهو من نوع غريب من الهوتيلات لا توجد فيه دورة مياه ولا كهرباء وبالقرب من هذا الفندق العجيب يوجد جبل يشبه جبل اجاتنه فيد ستة وعشرون معبدا على ثلاثة اقسام وامام المعابد سطوح متسعة قدت من الجبل وتطل على الوادى والظلمة تسود داخل هذه المعابد فليس فيها وسائل الاضاءة وانما وضعت امامها مرايا تنعكس عليها اشعة الشمس



مداخل المعابد المنحوتة فى الجبل

وقد نحتت على جميع الجدران والاعمدة تماثيل فى حجوم الانسان تصور حياة بوذا وترمز اليه من قريب أو بعيد . كما أن شان الحياة العادية اليومية لم يهمل ؛ فصورت هذه الحياة ووضعت لها التماثيل التى تروى - كما تروى هذه المعابد - تاريخ شعوب وامم عاشت تسعه قرون تعمل لفكرة واحدة لم تتغير ولم تحد عنها . وقد فكر الكهنة فى تأسيس هذه المعابد فى الجبال وعلى الطرقات الوعرة حتى يكونوا بعيدين عن المدن وضواها قادرين على أن يستمروا فى عباداتهم سنوات طويلة دون ان يعكر صفوهم احد

## لورا

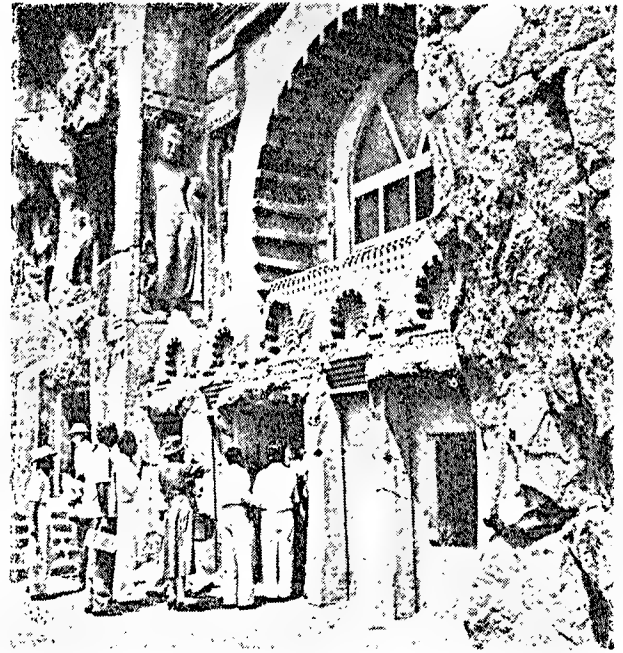
تبعد عن اوران جباد بحوالى ثلاثين كيلو مترا ، وكان

والتي يعتقد البوذي بأن من يأكل منها تمحي خطاياها . وفي بعض العصور استولت عليه طوائف أخرى ووضعت فيه . . . شعار معابد الشهوات بحجم أضخم بكثير من الموجود بنارس ، يالها من صدمة حيث أن برفقتنا بعض السيدات . واغلب الصور والتماثيل في هذه المعابد شبه عارية مستورة نوعا ما في المحلات المخصصة لسكن الكهنة ، وقد لاحظت بأن نهود تماثيل النساء بشكل غير طبيعي بحيث لا تتناسب وحجم الجسم ، وعند السؤال عن سبب ذلك أجبت بأن كبرهم يرمز الى ما طذه النهود من فضل على تغذية النسل ، وزاد الدليل على ذلك بقوله ولهذا السبب فان البقرة مقدسة لانها تغدينا بلبنها .

## بومباي

انتهت رحلتى في الهند بزيارة مدينة بومباي المشهورة والتي كانت تعرف قديما منذ اربعة قرون باسم ( البتريا ) .

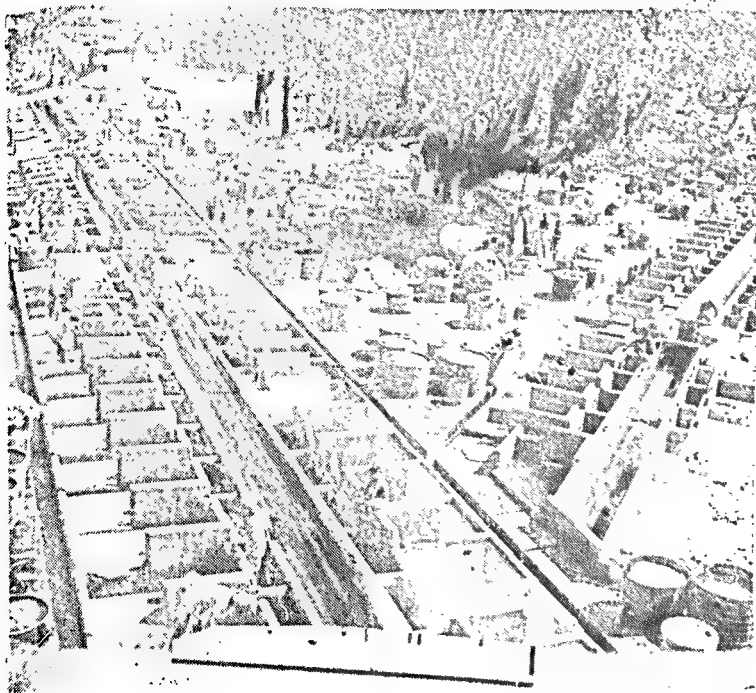
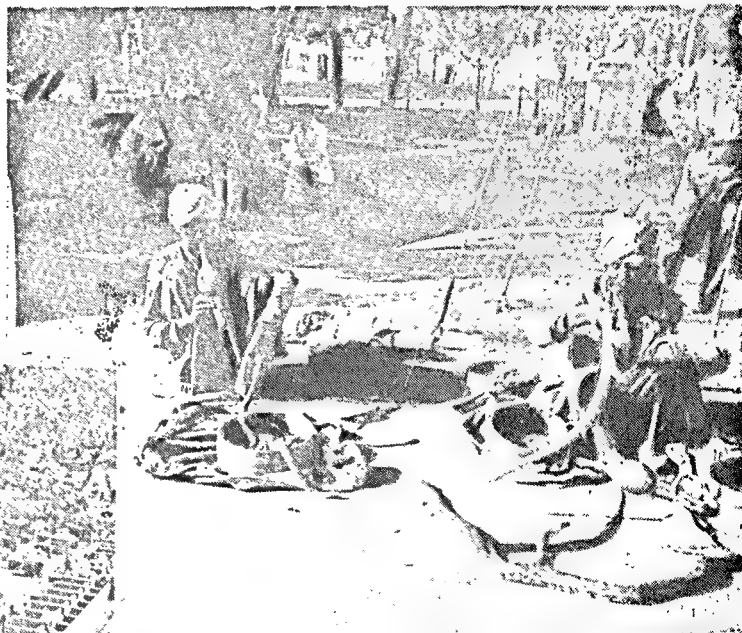
اسست هذه المدينة في القرن الثالث قبل الميلاد على سبع جزر كانت بركانية في الاصل ثم توالى عليها العواصف الطبيعية فبردت وكونت مساحة شاسعة من الارض المنبسطة وتعد هذه المدينة الان احديت وارقي مدينة في الهند بأسرها . وانها كذلك حتى انه يخيل الى الزائر عندها يشاهد العمارات الشاهقة بانه في بلاد غريبة ؛ وفيها سبعون الف عمارة عظيمة تجمع الواحدة منها عشرات من الشقق وكلها متقاربة من بعضها وتشكل سلسلة



واجهة احد المعابد المنحوتة في الصخر

الى الداخل وليس في هذه المعابد جديد يميزها عن معابد اجانتا ، اذا استثنينا معبد ( كيلاسا ) الذي يختلف عن المعابد الاخرى ، فقد فصلت صخرة كبيرة من الجبل ثم قسمت على شكل معبد ونحت داخلها « كيلاسا » فأصبح معبدا تتخلله الشمس والنور من كل جهة . وهذا المعبد مقسم الى عدة اقسام وبه بهو واسع اقيمت فيه عدة تماثيل منها تمثالان لفيلين بحجميهما الطبيعيين وكذلك تماثيل لبوذا وبهده ازهار ( اللواتس ) المعروفة عند الفراعنة

حواة يزمرون للافاعي وهى ترقص ومن بينهم افعى  
الكوبرا وهذا المنظر مألوف فى بلاد الهند



المغسلة الشعبية لمدينة بهباى  
ويقصدها اغلب اهل البلاد تغسل ملابسهم

محمدي يوسف الدويش



مدخل المسجد المقام على صخرة في البحر وقد ظهر في  
الصورة الطبل الذي يستعمل بعد الاذان لاسمear الأصليين  
بحلول وقت الصلاة

ومما يلفت النظر في هذه المدينة المغسلة الشعبية  
التي يقصدها الناس عامة لغسل امتعتها وهي تتسع لمئات  
العائلات في آن واحد وتزود بالماء من النهر .

هنا قمت بزيارة مسجد اقيم على صخرة في البحر ،  
ويصله بالارض جسر طوله نصف كيلومتر تقريبا اقيمت  
في اوله المطاهر والميضات للاغتسال وللوضوء ، ونظرا الى  
بعد موقع المسجد بحيث لا يمكن لصوت المؤذن من الوصول

من الابنية المتراصة ولقد اتخذت بلديتها كشعار  
لها العبارة : ( تكون اعظم بلاد الهند ) .  
وبومباى مدينة صناعية فيها عدة معامل هامة  
وتصنع فيها القطارات وغيرها .

كانت هذه المدينة عاصمة بلاد الهند كلها ؛  
وقبل عشرين سنة ؛ ولسبب ما ؛ حول الانجليز  
الحكومة الى دلهى الجديدة .

عرف بـ «بومباى» واشهر اسمها فى العالم المسلمون  
بعد ما دخلوها سنة ١٤٥٠ واستمروا يعمرونها فشيّدوا  
فيها المساجد العظيمة وغيرها الى ان جاءت سنة ١٥٠٩  
عندئذ بدأ القتال من جديد بينهم وبين الهندوس  
وبقيت مسرحا للحروب الى ان احتلها البرتغاليون سنة  
١٩٥٠ واخرجوا منها الامير حسين آخر حاكم مسلم فيها .

وعلى العكس من المسلمين لم يخلف البرتغاليون اى اثر  
يذكر فى المدينة ، سوى تخريب بعض الاثار القديمة ،  
وكذلك فعل الانجليز من بعدهم ، فقد اسكنوا جنودهم  
المعابد فى جزيرة اليفانتا ، وعند زيارة الملكة فيكتوريا  
والامير البرت الى بومباى شيّد لهما قوس نصر عظيم تسع  
المساحة تحته لستمائة شخص ، ولم ترق للانجليز اقامته  
الا فى مكان فيل حجرى كبير ، كان - لاهل البلاد -  
يحرص المدينة من هيجان البحر وزوابعه وله تاريخ طويل ،  
فنقلوه من مكانه الى جهة اخرى لكى يفسحوا المجال لاقامة  
القوس المذكور وباسم الملكة فيكتوريا تعرف ايضا حديقة  
كبيرة فيها جنينة للحيوانات .



تشيع جثمان اخر لانسنة مطروح على اعواد من القصب  
ومنتوزة فوقه الازهار بسخاء ومعهمها ظاهر بين الازهار  
وتتقدم المشيعين الموسيقى



جثمان عجوز محاط ببعض المشيعين الذين كانوا يولولون  
ويضربون الدفوف اثناء السير وكان هذا الوضع بطلب منى  
قبل وضعه فى القبر واهالة التراب عليه مباشرة

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

[https://archive.org/details/@hassan\\_ibrahem](https://archive.org/details/@hassan_ibrahem)

هنا يوسف الروبى



الى المصلين فى المدينة ، فقد زود المسجد بطبل كبير يقرع  
فى اوقات الصلاة ايدانا ببدئها .

وعندما يسير المرء على الجسر  
يشاهد على الجانبين الكثير من الناس بطلبون  
الاحسان من المارة ؛ وبعد ككل بضع خطوات  
يجد ( صرافا ) مستعدا لتصريف القرش الى عربين  
قطعة فيتمكن المرء من ارضاء قسم من طالبى الاحسان  
بدون هرج ولا زحام .

وقد صادف ان كان يوم ٩ مارس من تلك السنة يوم  
عيد الربيع عندهم ؛ وانهندوس فى هذا العيد  
يتقاذفون بالغبار الملون وهى عادة مستحبة عندهم  
واينما سرت تجد العربات وعليها اكوام من الاتربة  
الملونة لبيعها للمحتفلين . وقد قرأت فى بعض  
الصحف بان شيرى لال نهرو قد شاركهم فى هذا  
العيد وقد لوثت ثيابه بالالوان كغيره .

وفى افراحهم يبذلون الكثير فى سبيل زخرفة  
وتزيين الطاووس التقليدى ؛ وهو يكون عادة من  
الخشب أو من الورق المقوى ؛ ويقدم هدية للعروس  
ويحمل العروسان فى سيارة أو فى عربة حسب  
طاقتهما . ويخضب وجه العريس كعروسته بالورق  
المذهب ( والعدس ) الملون .

وعلى بعد تسعة كيلو مترات تقريبا من بومباى  
تقع جزيرة ( اليفانتا ) التى يتم الوصول اليها بواسطة

قوارب بخارية . فى هذه الجزيرة عدة اشجار متنوعة  
وجبل نحت فيه الهندوس معابد لهم . وهذه اقل اهمية  
من معابد بوذا فى لورا واجانتا اللتين سبق  
ذكرهما . وفى قديم الزمان كانت تقصد هذه المعابد النساء  
العقيمات ليتصن بالالهة شيفا أو الكهنة طالبين الحمل .

ومما يلفت الانتباه فى مدينة بومباى نشاط مذهب  
( البارسى ) أو عبدة النار المعروفين عند العرب  
بالمجوس أو ( السيخ ) . هذه الطائفة تتكون من  
فئة قليلة العدد اذا قيست باى طائفة فى الهند .  
ومنع ذلك فانه يحسب لها الف حساب ؛ اذ ان السيخ  
مستجودون على أحسن اسواق البلاد وهم أصحاب رؤوس  
اموال يساهمون فى اغلب المشاريع ويكفى مثلا  
ان احدا منهم يملك بمفرده جميع الخطوط الجوية فى  
الهند وشركته تملك مئات من الطائرات  
وعدة مطارات حتى فى القرى الصغيرة .

انحدر السيخ من الفرس بعد ان اضطهدوا هناك  
قديميا ؛ ثم استوطنوا الهند وكونوا فيها طبقة لا  
شرقية ولاغربية . ودينهم يمنع عليهم اكل المطبوخ  
بالنار المقدسة ولابسمجون لاي كائن سواهم  
بالدخول الى معابدهم مطلقا ؛ وهم لا  
يحرقون موتاهم لان النار مقدسة عندهم ولا يجوز  
ان تداس بالاجساد البشرية والارض عندهم محترمة لان  
طعامهم منها ؛ ولذلك فلا يمكن تلويثها بدفن  
الاموات فيها ؛ ونهذا فهم يقدمون موتاهم طعاما



الطيور التي تعيش على اكل لحم الاموات ، وهي مثل التي شاهدها بـ « بهباي »  
والتي بالانجليزية «سكان جيز» ، وفي الصورة اعلاه ، تشاهد وهي تلتهم بقايا قريسة  
أسد « حمار وحش »

للطيور التى تشبه انديك حجمها ولها رأس كـرأس  
الثعبان ومخالب لا تتوى الا على اللحم الميت ؛  
وقد شاهدت منها الكثير فى اوساط افريقيا خصوصا  
غابات كينيا وتنجانيقا حيث تكثر فضلات الوحوش  
المفترسة ؛ وقد ذكر لى احد المجاهدين أثناء حرب  
ليبيا مع ايطاليا انه شاهد هذا الطائر بقره ينقض  
على الاسوات .

ولطائفة السيخ مكان خاص يضعون فيه موتاهم  
يسمونه ( حسب ترجمتى ) برج الصمت ؛ ويمنع  
على الاحياء دخوله ما عدا المقيمين ؛ وهو عبارة  
عن سور دائرى واسع يحيط به الماء من كل جهة  
كالحصون القديمة . وينقسم البرج الى اربعة اقسام  
دائرة القسم الاول للرجال وهو القسم الذى يحاذى  
السور والقسم الثانى للنساء والثالث للأطفال .  
اما الرابع وهو مركز البرج فهو عبارة عن بئر  
عميق متصل بالبحر ؛ وهنا يوضع كل جثمان فى حوض  
بنى بطريقة خاصة بحيث يسهل تسليط الماء على الجثمان  
فتنفك عظام الميت بعد ان تكون الطيور قد انتهت  
عملها - وتتسرب الى البئر . وقد شاهدت الطيور مرتكزة  
على الاشجار قرب البرج تنتظر الفريسة . وقرب هذا  
البرج معبد زاخر بالعباد يطلبون من ربهم ان يمنحهم  
الحياة السعيدة والموت السهل . ومن نفس هذا المعبد  
يخرجون بالميت الى البرج . وقبل الوصول تتحفز الطيور  
للاقتضاض وتحدث حركة وضجيجا وترتفع اصواتها  
المنكرة التى ترتعد لها الابدان . وبمجرد ما يوضع  
الميت فى مكانه تنقض عليه وتبدأ فى نهش الغنيمة

التي لا تتركها الا بعد ان تصبح عظاما عارية  
فى وقت قصير .

ولقد ذكرنى الحديث عن الطيور التى تاكل  
الاسوات بطير الغراب . هذا الطير يستغل وداعة  
الهنود وعدم تعرضهم له ؛ الى أبعد حد ؛ حتى أنه  
يخطف الخبز من أيدي الصبية ؛ وكنت مرة جالسا  
فى حديقة فندق بنقلورى وعلى الطاولة اسامى  
شاي وبعض المربطات . وفجأة اذا بالغراب تنقض بسرعة  
على تلك المربطات وتلتهمها واحدة بعد الأخرى  
حتى اتت عليها كلها . وبينما انا مندهش من هذا  
الهجوم المفاجئ جاء فريق آخر انقض على صحن  
بيد الخادم فالتهم ما فيه قبل وصوله الى طابله .

وعندما ذهبت الى كلب سيلان كانت الغراب  
تدخل غرفتى فى الفندق الفخم وتنام معى على  
حسابى .

وفى ختام هذه المشاهدات والمسموعات اود ان  
اتعرض لذكر النهضة التعليمية فى بلاد الهند واثريها  
فى المسلمين والهندوس ؛ لقد نال الهندوس قسطا اوفر  
من النهضة التعليمية لان المسلمين كانوا خصما  
للانجليز وقت الاحتلال وبقوا يصابونهم العداء  
ردحا من الزمن ؛ ثم انهم تعمدوا مقاطعة الانجليز  
حتى لغتهم لم يحاولوا تعلمها . بينما تعاون الهندوس  
مع الانجليز فدخلوا المدارس والدوائر الحكومية  
وبذلك تقدموا وتأخر المسلمون تأخرا ملحوظا .



محمود يوسف (الليوني)

مع سعادة بهادور ساستري وزير المواصلات حينذاك  
ورئيس الحكومة الراحل

بما اننى ذكرت فى هذه المشاهدات بعض الشيء عن الاسلام والمسلمين فقد رأيت ان انقل للسيد القارىء نبذة مما جاء فى بعض المجالات المهمة بهذا الشأن وفيما يلي مقتطفات من مقالات وردت فى مجلة الباكستان فى عددها الصادر تحت رقم ١٩٥ بتاريخ ٣ رمضان ١٣٧٧ هـ .

## كيف دخل الاسلام شبه القارة الهندية الباكستانية

كان غزو فارس اعظم نصير حقيقته الاسلام فى اعوامه الاولى وقد وجد الاسلام فى فارس الطريق مهيأة لمزيد من التقدم فى الشرق الاقصى . . الى تلك المناطق الشمالية الشرقية التى لم تكن تطرقها سوى بعض القبائل التركية وتلك المناطق الجنوبية الغربية التى تعرف باسم الهند .

ومع ان غزو المسلمين لفارس قد تم فى عام ٦٤١ م الا ان قواتهم بقيادة قتيبة بن مسلم لم تبلغ اقليم خوارزم الفارسي الا فى عام ٧٠٥ م ورغم ان فارس كانت تدعى الاشراف على هذا الاقليم الا ان معظم سكانه كانوا من الفرنسيين ممن هم من اصل تركى ، وكان الخانات الاتراك يحكمون هذا الاقليم مستقلين عن فارس قبل غزو المسلمين له وكثيرا ما كان هؤلاء يثورون على الحكام الفرس .

وبعد ان آلت الخلافة الاسلامية الى الوليد عام ٧٠٥ م ارسل الحجاج بن يوسف الثقفى والى الخليفة

فى العراق قتيبة بن مسلم لغزو الاراضى الواقعة وراء نهر اكسوس . وسار قتيبة على رأس جيشه الى عاصمة هذا الاقليم وكانت تعرف باسم الفيل وهى مدينة تجارية كبيرة وغير قتيبة اسمها وجعلها المنصورة . واحتل قتيبة بايقند وبنى فيها مسجدا عام ٧١٣ م ثم حل مسجدا جديدا مكان هذا المسجد بناه الفضل بن يحيى البرمكى عام ٧٩٤ م . وحين توفى الخليفة الوليد فى عام ٧٠٦ م . كان والده عبد الملك بن مروان قد اوصى بان يخلفه اخوه سليمان ولكن الحجاج حاول فى السنوات الاخيرة من عمر الوليد نقل خلافته الى عبد الملك فاصبح سليمان بن عبد الملك هو الخليفة ، ولذلك فقد حقد سليمان بن عبد الملك على الحجاج ولكن الحجاج كان قد توفى قبل الوليد بوقت قصير فلم يستطع سليمان الانتقام منه وكل ما استطاع فعله هو الانتقام من اقراربه واصدقائه ومن هؤلاء محمد بن القاسم الذى قام بغزو السند ، فلقد عزل من منصبه وارسل الى واسط حيث القى به فى غياهب السجن وعذب حتى مات وسمع قتيبة بن مسلم وهو فى بايقند بالصورة التى عومل بها اصدقاء الحجاج فحاول القيام بثورة ضد سليمان بن عبد الملك ولكن جنوده تخلوا عنه فاعتقل وارسل الى واسط حيث أو ثلت حراسه الى صالح الذى قتل الحجاج اخاه لينتقم لآخيه من قتيبة .

وفى عام ٧٢٧ م عين لمنطقة الحدود الشرقية وال جديد هو عبد الله السامى الذى كان اول من أنشأ فرسان حرس الحدود للقضاء على العصابات التركية التى



كانت توالى اغاراتها على هذه الحدود . وحين انتفى الغرض من هذه الحاميات فيما بعد احتلها بعض المتصوفين الذين كان مهمهم نشر الاسلام .

وفى عام ٧٢٨ م ارسل السلاسى بعثتين احدهما عربية والاخرى فارسية الى سمرقند لتتخذاهما مركزا لنشر الاسلام بين رجال القبائل التى تعيش وراء نهر اكسوس وكانت هذه الدعوة تقوم على اساس اعفاء من يعتنق الاسلام من الخراج . ولقد نجحت هذه الحملة نجاحا كبيرا يدل عليه مدى هبوط نسبة الخراج التى كانت تجبى من جهة ومدى الضر الذى اصاب دهاقنة الاثراك الذين كانوا لا يرتاحون لما ينشره الاسلام من روح المساواة . وبعث السلاسى الى مقر الخلافة يشرح هذا الامر فجاهه الرد بان يجبى الضرائب من جميع الذين كانت تجبى منهم من قبل وكانت عاقبة ذلك وخيمة اذ قامت ثورة عامة فى البلاد ولم يظلم فى يد العرب سوى سمرقند ودبوسية وكان يعارض السلاسى كثير من العرب وخاصة البعثات التى كانت تدعوا الى دين الله فى تلك المناطق .

ومن هنا نشأت حركة مناهضة الامويين فى خراسان الامر الذى ادى الى انتقال الخلافة الى العباسيين فى بغداد . ولقد كانت هذه الحركة يغلب عليها فى بادى الامر طابع الحركة الشيعية . وكانت خراسان البقعة التى تمت فيها الدعوة للخلافة العباسية والواقع ان الاسلام قد احرز تقدما كبيرا فى عهد الامويين فقد اثمرت البعثات التى كانت تدعوا الى

دين الله هناك حتى لقد اصبحت الاثراك انفسهم من اشد انصار الاسلام تحمسا كما اصبحت سمرقند وبخارى مراكز لنشر الاسلام لا تقل اهميتها عن بغداد نفسها .

وابدى الخليفة المأمون الذى امضى السنوات الاولى من حكمه فى خراسان عطفه على احفاد سامان خلات الذى اعتنق الاسلام فى عهد الوالى سعد بن عبد الله القشيرى ، وكان من بين هؤلاء الانحفاد الاربعة نوح الذى ولاه المأمون على سمرقند وقد اعجب نوح فى يوم من الايام بعبد تركى كان يبيعه احد تجار البرقيق واسمه سبكتجن فاشتراه واعطاه منصباً عسكرياً ابدى فيه جدارته وكفاءته ونودى به أميراً على غزنه فى عام ٩٧٧م وبعد سبعة اعوام منح لقباً ترفيهاً هو ( حامى حمى الدين والدولة ) وكان سبكتجن هو مؤسس الاسرة الغزنوية ، وقد استولى محمد الغزنوى الذى تولى الحكم من بعده على خراسان عام ١٠٠٠م وقام بغزو شبه القارة الهندية الباكستانية اثنتى عشرة مرة واستطاع خلال هذه الغزوات احتلال السند وراجهوتسا والبنجاب . ومنذ ذلك الوقت توالى غزوات الاثراك المسلمين على الاراضى الواقعة وراء نهر السند عن طريق جبال هند كوش وقامت هذه الغزوات بنشر الاسلام فى تلك البقاع واصبح يطلق على السند منذ ذلك الوقت مهاد الاسلام فى شبه القارة الهندية الباكستانية .

ونقل من مقال آخر جاء فى عدد ١٧٣ من نفس المجلة :

## اضمحلال وسقوط الحكم الاسلامى

بقى المسلمون اذا بالهند شعبا منفصلا عن غيره وكانوا من نسل العرب والفرس والافغانيين والتترك الذين كانوا يكونون الجزء الاكبر من مجموع السكان ومن الهنادكة الذين اعتنقوا الاسلام والذين عرفوا ( باسم الشيوخ ) وفى حين كان المسلمون يخضعون لقوانينهم الخاصة الا ان حكامهم سمحوا للهنادكة بعباداتهم ونظمهم .

وحتى اللغة فى حين خلق المسلمون لهم لغة جديدة اسموها ( الاوردية ) سمحوا للهنادكة بالاحتفاظ بلغتهم الهندية . وكانت سياسة المسلمين الخاصة بموضوع الاجناس مبنية على التسامح المطلق . وقد وثق الحكام المسلمون باللهنادكة فعينوهم فى وظائف الحكومة ونصبوا منهم وزراء ومديرين وبهذا وضع الهنادكة أنفسهم فى اوضاع تقربوا فيها الى الحكام المسلمين . ولكنهم بدلا من ان يثبتوا على اخلاصهم للهؤلاء الحكام بدأوا فى العمل لضعاف شوكتهم واضعاف حكمهم من الداخل .

وكان اوران كزيب اول حاكم مسلم استشعر خطر الهنادكة ولكن ادراكه ذلك جاء متأخرا فقد تقوى المديرون والحكام الهنود الذين كانوا يدفعون الاتاوات للمسلمين من انفسهم سياسيا وعسكريا الامر الذى حدى باوران كزيب الى ان يقضى اغلب ايام حياته فى كفاح ضد الثوار الهنادكة ضد الحكام ( الراجبوت )

و( المراتا ) وما أن توفي اوران كزيب حتى انضم الهنادكة الى القوات الاجنبية وعملوا سويا على دحر قوة المسلمين . وقد تم لهم فى آخر الامر اسقاط المملكة الاسلامية اقتصاديا وسياسيا الامر الذى كان يعمل له الهنادكة فى شتى ربوع البلاد . ويمكن ان يقال ان سقوط الامبراطورية المغولية كان راجعا فى اهم اسبابه الى حرب العصابات والمناورات التى كان يقوم بها الزعماء الهنادكة بما فيهم ( شيفاجى ) الذى كان يحتل منصبا رفيعا فى الدولة والذى استعمل سلطته فى تزويد اتباعه بالسلاح .

## بداية الحكم البريطانى

وكان بالهند عدة امارات تحالفت مع البريطانيين والفرنسيين والهولنديين فى طول البلاد وعرضها وقد حدث فيما بعد ان المحلات والمستعمرات التجارية الاوربية انشأت لنفسها جنوشا كانت تتحارب فيما بينها ، واخيرا تم لتركة الهند الشرقية البريطانية النصر على منافسيها الاوروبيين الآخرين، وكان ذلك بمعونة الهنادكة وابقاع الهزيمة بهم وما أن تم لهم كذلك هزيمة حاكم البنغال المسلم عام ١٧٥٧ م حتى اصبح البريطانيون قوة كبيرة بالهند وتمكنوا من بعد ذلك من غزو الاراضى الهندية بخطى ثابتة الى ان تم لهم ضم كل الولايات . وانتهى الامر بسقوط الامبراطورية المغولية واصبح الحكام المسلمون فى الاقاليم المتعددة مستقلين ولم تعد لدلهى غير السيادة الاسمية فقط . وفى



## حركة المسلمين الجماعية

وبرغم ان حكم المسلمين انتهى فى الجنوب بنهاية تيبو سلطان الا ان النظام من اجل استقلال المسلمين استمر طويلا وقد صاحبت قوة المقاومة المسلحة التى كان يديها الزعماء المسلمون حركة سرية كانت تهدف الى احياء مجد المسلمين الدينى والاجتماعى . وكانت قد نظمت فى اوائل القرن التاسع عشر ، وقد اضيفت هذه الحركة بدورها الى النضال العسكرى الذى كان يقوم به نواب سرنجاب تام ونواب البنغال وبهار واهالى روميل فى بريل وتيبو سلطان حاكم ميسور .

وكانت حركة المجاهدين المعروفة كثيرا باسم الحركة ( الوهابية ) حركة من هذا القبيل وهذه الحركة اسسها السيد احمد شهيد ، وكان من منطقة ( راي بريل ) وقد اعلن الجهاد وقاد حملته ضد الحكام السيخ الذين كانوا يحكمون البنجاب

وكانت المظالم التى يوقعها هؤلاء الحكام بالسكان المسلمين كثيرة الى حد ان اثارت الرعب والقلق بينهم وكان ان بدأت سلسلة من المصادمات العسكرية بين السيخ وبين هؤلاء المجاهدين نتج عنها قتل



ظافر خان  
حامى الاسلام

كثير من العلماء والصوفيين الذين استشهدوا فى ذلك الوقت .

وقامت الحكومة البريطانية من جانبها بحملة شديدة قاسية القت فيها القبض على هؤلاء ( المتأمرين ) المسلمين وقدمتهم الى المحاكمة . وقد عرفت هذه القضايا باسم قضايا المتأمرين وكان اولها قضية مؤامرة امبالا التى جرت عام ١٨٦٤ م .

وقد كان يمكن ان تكون امبالا هذه عاملا من عوامل محو الحكم الاجنبى وازالته من شبه القارة منذ ذلك الوقت لو لم تتوسط الدبلوماسية البريطانية مع الهنادكة وتلتصر فى هذه المعركة حيث كان يمكن لقوتهم المسلحة ان تفشل .

وان تاريخ القرنين الاخيرين الذين مرا بالحكم الاسلامى بالهند لا يمكن ان يعرض لنا امثلة جلييلة عن البطولة والتضحية والفروسية اجل من قصة عصبة من المجاهدين مكوونة من ٥٥ شخصا بدأت بارتجالها من دلهى حتى وصلت الى ممر خيبر بافغانستان دون ان تتوفر لها حتى ضروريات الحياة وبعد ان عبرت صحارى بها ولبور والسند وبعد ان تساقطت تلال بلوچستان وقندهار السامقة . وكانت قوافل المسلمين القادمة من سهول شبه القارة ومتطوعى الجزء

الشمالى الغربى قد انضموا الى هذه الجماعة وهى فى طريقها الى حيث تقصد . وكان جميع هؤلاء المجاهدين من المتطوعين فى سبيل الله الذين لم يبتغوا من وراء عملهم هذا اى كسب مادى سوى الفوز برضى الله .

وكانوا يقتاتون باوراق الاشجار والفواكه البرية وكان عليهم ان يوفرؤ لانفسهم الاحطاب وان يطحنوا القمح الذى كانوا يعدونه لطعامهم . وكثيرا ما كانت تنقضى الايام ولم يكن لديهم فيها حتى كسرة من الخبز ، ومع هذا فانهم لا يدخلون على غيرهم بالعطاء ان ساق الله لهم الرزق فكثيرا ما كانوا يسعدون رمق الجائع ويعطون الفقير فى حين كانوا يموتون من أثر الجوع والمسغبة . والواقع أنه لم يكن امام هذه الجماعة سوى هدف ارادوا تحقيقه وهو استقلال المسلمين وازالة الاستعمار من البلاد .

وفى عام ١٨٢٥ م ثارت خواطر الناس بقيادة السيد احمد بريلوى واتباعه وشنوا حربا سافره ضد الحكم الهندوكى القائم فى الجزء الشمالى الغربى ، وكانت هذه الحركة حركة جماعية كانت كما وصفها السير وليم هنتر ( واحدة من اعظم حركات الاحياء التى شاهدها تاريخ الهند ) .

وقد ادرك البريطانيون أن عليهم من اجل تدعيم حكمهم بسلام ان يقضوا على ما تبقى من قوة

## محنة المسلمين خلال الحكم البريطاني

ولم يتخلف المسلمون نتيجة لهذه الاعمال والتصرفات فى هذه الميادين وحسب بل كان عليهم ان يتخلفوا ايضا فى ميدان التعليم ، وقد اغلقت الآلاف من المعاهد التى كانت مخصصة للدراسات الاسلامية والتى كانت قد ازدهرت ايام حكم المسلمين . وقبيل قاطع المسلمون المعاهد العلمية الغربية لمدة طويلة وكانوا يعدونها معاهد غير اسلامية . وفى ذلك الوقت كان يفرض على الطلاب المسلمين على أنهم اعداء الهنادكة واعداء البريطانيين وكانت الحكايات الكاذبة تفلح لتظهر المسلمين بمظهر المتوحشين الذين يرتكبون افطع المآثم ضد الهنادكة وضد البريطانيين . وكانت دراسة التاريخ تنصـور فى صور الكراهية للتقاليد الاسلامية وكان الحكام المسلمون الذين حكموا بالهند او بأى مكان اخر مصورين من جهة اخرى بصور سوداء قائمة وفى حين كانت الاساطير والقصص الهندوكية تفرض على البرامج كانت تعاليم القرآن تستبعد من الدراسات المدرسية . ولم يكن حظ اللغة الفارسية وآدابها باحسن من ذلك . ومع انها ساهمت بقسط وفير كبير فى الحياة الثقافية فى شبه القارة الا أن استعمالها كان محرما وممنوعا وكان المسلمون فخورين ومعتدين بدينهم وثقافتهم . وكانوا اما من ابناء الحكام او من ابناء الجنود وكانوا يرفضون الذهاب الى المدارس الاجنبية

المسلمين فى شبه القارة اولا ، وعلى هذا فقد انتهزوا مياسة كان من شأنها ان تشل حركة المسلمين ، فاعطوا الهنادكة الاراضى التى اخلاها المجاهدون وجعلوهم ملاكها لها . وطرد المسلمون من وظائف الادارة وشجعوا الهنادكة على ممارسة الاعمال التجارية داخل البلاد ، وكذلك عين الهنادكة فى وظائف الجيش والبوليس ، خاصة البوليس السرى الذى كان يقصد به التجسس على الطائفة المسلمة وكان من اثر ذلك ان اصبح المسلمون فقراء سواء كان ذلك فى الميدان الاقتصادى أو الميدان الثقافى كما اصبحوا ايضا عديمى الاهمية فى الميدان السياسى . ولكفالة تحقيق هذه الخطة الكبيرة تحقيقا فعالا تكون فى شبه القارة ما لا يقل عن ... ولاية قامت على الاعانات كانت اغلبها من الهنادكة واقلها من المسلمين وقد عرف حكام هذه الولايات المحليون باسم ( الراجوات ) او ( المهرجات ) أو الذواب ، وكانوا العماد الذى يستند عليه الحكم الاجنبى فى شبه القارة ولم يكن لدى هؤلاء الحكام جيوش كما لم تكن لهم صلات بالخارج ، ولكنهم كانوا من الناحية السياسية منبعا استمد البريطانيون منه قوتهم التى فرضوها على الهند وقد ساعد اخلاصهم للحكومة البريطانية على كبت حركة المسلمين القومية التى كانت تهدف الى تحقيق الاستقلال تحقيقا كاملا وقد بقى الحكام الهنادكة امثال حاكم كشمير على اخلاصهم لسيادتهم الانجليز حتى عام ١٩٤٧ حين تم تقسيم شبه القارة الى هندستان وباكستان .



لأنها كانت تقدم لهم دروسا كانت كلها حط من شأن التقاليد الإسلامية وفي حين كان هذا يحدث من جانب المسلمين كان الهنادكة ينتهزون فرصة التسهيلات التي كان يقدمها لهم الحكام الانجليز ويتعلمون الانجليزية التي كانت تؤهلهم لتولى وظائف الحكومة .

وبرغم كل هذه الحملات الرتيبة التي كانت تواجه المسلمين من كل اتجاه فان هؤلاء الناس المحبين للحرية واصلوا جهادهم في سبيل الاستقلال بجرأة وشجاعة ولم تكن المصاعب العديدة التي كان يخلقها الهنادكة تحت حكم البريطانيين لتعيق المسلمين من القيام بجهادهم المقدس لاستعادة حكمهم .

## النهضة الإسلامية

وفي غمار هذه الاحداث وهذه الظروف التي قعدت بالمسلمين ظهر على المسرح مفكر عظيم من ١٨١٧ الى ١٨٩٩) هو السيد احمد خان الذي كان يلمس هذه الاحداث ويؤمن بأنه سوف لن يقدر لآخوانه المسلمين الحياة الا اذا غيروا من انفسهم ليتماشوا مع الاحوال الجديدة التي كانت تحيط بهم . وكان السيد احمد خان بطالب المسلمين بالآخذ من علوم الغرب والا كان عليهم ان يبقوا في هذه العبودية الكاملة. وقد بدأ السيد احمد حملاته بحركة (عليكرة) الشهيرة وانشأ اول معهد دراسي اسلامي بعليكرة يسمير على غرار

النظم الغربية وكان من شأن هذا المعهد ان اوجد حالة جديدة من الحماس بين المسلمين . وكان السيد احمد يهدف الى احياء الدين الاسلامي والثقافة الاسلامية بشبه القارة . وتسمى هذه الفترة من تاريخ مسلمي الهند بعصر النهضة الاسلامية . وقد كرس السيد خان نفسه وعقد العزم على انتشار المسلمين من وحدة الركوند التي سقطوا فيها ، وبدأ بان طالبهم بالتذرع باسباب العلم الحديث والتمشى مع الظروف الراهنة، كما طالبهم بان يستوعبوا الافكار السياسية الغربية وان يعدوا انفسهم لتحقيق الاستقلال من طريق الوسائل الدستورية . وكان السيد احمد يلقي معارضة شديدة من الزعماء الدينيين لانهم ظنوا ان المسلمين قد يفقدون مقومات شخصيتهم بوصفهم امة مستقلة اذا أخذوا بتعاليم الغرب ووسائله وانهم سينغمسون ويضيعون في المجتمع الهندوكي . ولكن السيد احمد لم يأبه بهذه الظنون وواصل حملته على يقين منه بأن تقاليد الاسلام المقدسة يمكن ان تتمشى مع التقدم الذي يحرزه العصر الحديث وهكذا بدأ المسلمون يتنورون في ضوء التعليم الحر وراحوا يطالبون بنصيبهم في الحياة الادارية والسياسية في البلاد كما أخذوا يطالبون الانجليز بنصيبهم الكامل في شؤون التجارة والخدمة المدنية وسلك البوليس والقوات المسلحة وفي الميدان الاقتصادي ايضا . وقد أصبحت هذه الحركة ، التي كانت تتجه من اول الامر ناحية اصلاح الاجتماعى والاقتصادى تم اتجهت فيما بعد ناحية تحرير المسلمين تحريرا سياسيا ، حركة تتحدى النظام والكيان الذي اقامه الحكام البريطانيون ،

والذى مكن الهنالك من قطف ثمار كدل الفوائد وفرض سيطرتهم على المسلمين المتخلفين . وقد عمل السيد احمد على تعريف الحكومة بطريق الاقتاع الودى بالاسباب الحقيقية التى قامت من اجلها حركة ( العصيان ) وردعها الى فرض حكم على البلاد ضد رغبات اهليها . وكان مما طالب به السيد احمد ايضا وجوب السماح للمسلمين بدخول المجالس التشريعية بالهند والاعتراف بالحكومة الذاتية المحلية . وقد عاش السيد احمد الى ان رأى تحقيق هذين المطلبين .

وجاء فى عدد اخر من مجلته الباكستان تحت عنوان : ( دور مسلمى الهند فى حرب الاستقلال ) ولاهميته رأيت ان أنقله لحضرة القارى .

### دور مسلمى الهند فى حرب الاستقلال

يكذب بعض المؤرخين اذ يقولون ان حركة عام ١٨٥٧ م التى شبت فى شبه القارة الهندية الباكستانية كانت من قبيل المصادفة أو كانت نتيجة التمرد بعض القوات الغاضبة ، فالواقع ان هذه الحركة كانت اول حركة منظمة هدفت الى تحرير البلاد من نير الحكم الاجنبى وان تسميتها بحرب ( الاستقلال ) ما هى الا تسمية صحيحة تنضم من الهدف والغرض الذى من أجله قامت وما أن بدأت هذه الحركة بالتمرد العسكرى حتى اصبحت الثورة التى طوت بين جناحيها الشعب الهندى وعلى راسه الاسراء والرؤساء وحتى قام الجميع بما فيهم الجند

يشررون ضد السلطة ضد رجال السلطة . وان التاريخ سوف لن ينسى هذا الجهاد النبيل الذى قام به الشعب منذ ذلك اليوم كما أنه سوف لن ينسى التضحيات الكثيرة النفيسة التى بذلها فى سبيل الحرية القومية .

وأنه ان الخطأ ذلك ان يقول بعض المعرضين ان ثورة ١٨٥٧ م لم تكن الانتيجية لبعض الاعمال الاستفزازية المؤقتة ، لان بذور هذه الثورة كانت قد انزعت فى صدور الناس هناك منذ ربع قرن قبل ذلك التاريخ ، حين سقط سيد احمد شهيد بريدى وساعده شاه محمد اسماعيل عام ١٨٣١ م شهيدين فى موقعة ( بلاكوت ) التى حاربها ضد قوات السيخ .

والتاريخ يشهد ان ثورة ١٨٥٧ م بدأتها المسلمون ليخلصوا انفسهم وغيرهم من برائن المستعمرين الانجليز ولينقوا الحياة السياسية مما كان يعلق بها من أوشاب وفساد . وكانت الهند جميعها باستثناء دلهى التى كان يحكمها بهادر شاه الثانى ، تحت سلطة الانجليز وكانت الهند قد ضمت الى حكمهم فى ١٨٤٣ م كما ضمت البنجاب بعد ذلك فى ١٨٤٩ .

ولما أضحلت الامبراطورية المغوية انعط شان المسلمين سياسيا واقتصاديا وكان البريطانيون يعاملونهم معاملة شاذة دعتهم الى ان يؤمنوا بانهم لم يعد لهم مكان فى بلادهم ولا صوت فى تصريف امورهم .

وسمما زاد الطين بليه ان الانجليز عمدوا الى وسائل مختلفة كانوا يعبرون فيها عن احتقارهم للمسلمين وعندم احترامهم لدينهم . فقد كانوا مثلاً يتزوجون من مسلمات فى حين كانوا يعرفون تمام المعرفة ان الدين الاسلامي يحرم مثل هذه الزيجات . وقد حدث ان تزوج ( اغسطس بروك ) إحداهم بنارس و ( من دراو كمبور ) من زوجتين مسلمتين حسب الشعائر المسيحية . وكذلك تزوج الكولونيل ( سكينر ) المشهور بأحدى المسلمات بعد أن تحولت عن دينها . ويقول الدكتور برينغال سبير فى فى احد كتبه المعروفة ان الانجليز كانوا يتزوجون من المسلمات وان منهم من كان يتزوج حتى من العائلة المالكة نفسها .

ويعترف المؤرخون الانجليز انفسهم مثل هنتر بأن مسلمى الهند كانوا يقاسون يومئذ من حكم الاستبداد بهم فقد كانوا يعطون احقر الاعمال ، وكانوا يحرمون من ممارسة التجارة والصناعة فكان طبيعيا والحالة هذه ان يمتلى صدر المسلمين حقنا وغیضا من هذه الحالة وكانت كسل الاعمال وكسل التصرفات تنطبع بهذا الطابع . . . استنفاز المسلمين والعمل على وضع انوفهم فى الرغام . .

وزاد التوتر حدة عندما ثار الجند فى ( بتا ) عام ١٨٤٣ وعام ١٨٥١ م حين سرت بينهم اشاعة تقول ان رصاص بنادقهم مغلف بشحم الخنزير وبشحم البقر . وكان عليهم ان يجذبوا غلاف هذا الرصاص من البنادق

بعد ان يطلقوها . فكأنه كان على المسلمين ان يلمسوا بالسنتهم شحوم الخنازير وكأنه كان على الهنادكة ان يتذوقوا شحوم البقر . وكان الشعب لا يزال يذكر ان أبطاله بذلوا ارواحهم رخيصة منذ ٢٥ سنة بينما كانوا يحاربون الانجليز .

وقد حدث اول تمرد فى ( بركبور ) بالقرب من كلكتا حيث كانت تعسكر قوات معظمها من البراهمة وكان ان رفض هؤلاء البراهمة امتعمال هذه الدخائر ولكنهم قدموا الى المحاكم العسكرية . ومع ان رؤساء هم افهمهم ان مخاوفهم تلك لم يكن لها ما يبررها فانهم لم يطمئدوا الى هذه التكذيبات وعمدوا ذلك اعانة لحقتهم. وانتشرت الاخبار عند غيرهم من الجند . وكان احد الجنود قد اخذ على عاتقه ان ينشر هذه الانباء من فرقة الى فرقة ومن معسكر الى معسكر ولكن البريطانيين امسكوا به ووضعوه فى قوهمة المدفع واطلقوا به قناتر جثثه قطعة قطعة وكان ذلك امام الجند انفسهم .

ووصلت هذه الانباء دلهى وميروت حيث كان يعسكر عدد كبير من القوات الانجليزية والهندية وفى ٩ مايو ١٨٥٧ م طلب قائد حامية ميروت من جنده ان يقوموا ببعض التمريعات على بنادقهم ولكنهم رفضوا اطاعة الاوامر وفى الحال ادخلت هذه القوات الى معسكراتها وقبض على زعماء الحركة ووضعت فيهم القيود امام جموع غفيرة من الجنود . وفى اليوم التالى - ١٠ مايو ١٨٥٧ - ثارت هذه القوات

وخرجت إلى المدينة حيث أشعلت النار في بيوت  
البريطانيين وتوجهوا بعد ذلك ناحية دلهي - وكانوا يطلبون  
وهم في طريقهم ذلك إلى كل من يقابلونه أن يزودوهم بما  
يعينهم على محاربة الانجليز . وقطعوا أسلاك البرق ليمنعوا  
الاتصال بين ميروث ودلهي . وفي يوم ١١ مايو اجتمعت  
القوات عند الحصن الأحمر وطلبت رؤية الامبراطور  
ولما أطل عليهم الامبراطور طلب منهم ألا يعملوا  
على ما من شأنه أن يجلب الخزي لهم والعار له  
ولكن القوات رفضت الاستماع إلى نصائح الامبراطور  
العجوز . ولما عادوا من الحصن أخذوا يقتلون  
الحراس الانجليز وكل من يقابلونه من الانجليز  
وفي نفس الوقت قتل بعضهم المقيم العام البريطاني  
وكان في الحصن الأحمر نفسه وما أن خيم الظلام  
في تلك الليلة على دلهي حتى لم يكن فيها بريطاني  
ولم يسلم فيها غير بيت واحد لجأ إليه اربعون منهم بقوا  
على قيد الحياة .

وأصبح لا مفر من القتال . . وكما تجمع الشعب  
تجمعت القوات البريطانية وهنا حدثت خيانة من جانب  
المهراجا بتيالا فإنه بعد أن تسلم من الامبراطور بهادر  
شاه ظفر الرسالة التي يطلب اليه فيها أن يمدد ببعض القوات  
بعث بهذه الرسالة إلى القائد البريطاني . ولم يكتف هذا الخائن  
بذلك بل ترك الطريق الحيوي مفتوحا أمام  
الجنرال نيكلسون الذي جلب قوات اضافية كبيرة من البنجاب  
وكان طبيعيا أن تؤثر هذه العملية على المحاربين  
البواسل .

وامتدت الثورة إلى كل مدينة بشبه القارة وكان  
الدور الذي قامت به البنجاب عموما ولاهـور خصوصا دورا  
لايزال التاريخ يذكره بالفخار والأكبار ولكن الشيخ  
الذين كانوا قد اضاعوا بلادهم نتيجة لاغتصاب  
البريطانيين لها انجازوا بجانب البريطانيين وحاربوا  
المسلمين وقتلوا منهم في جيلهم وسبالكوت أكثر من ١٥٠  
مجاهدا وقد ظهرت النذالة في هذه الموقعة باجلى صورها  
اذ اضطر المجاهدون إلى أن يلتقوا بانفسهم إلى نهر راوى  
ولكنهم انقذوا منه ووضعوا في إحدى جزره ولكن إلى  
أن يجيء الشيخ ويحيطوا بهم ويرمونهم بالرصاص .  
وكان الشيخ الذين لم يكونوا على ود أبدا مع  
المسلمين يظنون أن مما يجب عليهم عمله أن يقهروا  
المسلمين الذين كانوا يتوقون إلى استعادة امجادهم  
واملاكهم . وقد اعترف البريطانيون بالمساعدات القيمة التي  
منحها مهراجا ( باتيالا ) ومهراجا (نبها) وغيرهما من الحكام  
الشيخ لقواتهم أثناء حرب الاستقلال .

وجرت مثل هذه الاحداث في نوشيرا ولديانا وجولندر  
وملتان وهوشياربور .

وقد عمد البريطانيون خلال هذه الاحداث الدسوية إلى  
استغلال النعرات الطائفية والدينية فكانوا يغرون  
صدور المسلمين ضد الهنادكة وصدور اهل البنجاب ضد اهل  
غير البنجاب وكانوا يعرفون ان القوات الهندية القادمة  
من الهندستان مثلا تكره اهل البنجاب فكانوا يستغلون  
هذا العامل النفساني استغلالا سيئاً مشيداً  
وكانوا يرمون من ورائه إلى وقف الاضطرابات بالبنجاب وقد

شاهدت (جان سي) وعى في الهند الوسطى معركة نبيلة تحتفظ لها حرب الاستقلال بصفحة من نور ، فقد خرجت (الرائى) الحاكمة على رأس قواتها لمحاربة مغتصبى مملكتها ولكنها كاختها (رخياسلطانة) وقعت فى ميدان الجهاد الشريف ضحية الغدر والقوة .

وبعد ان نجح البريطانيون فى اقرار الامور بدلهى شنوا حملة فضيحة على اهليها وعلى قواتها بقصد التشفى والانتقام وقد اضطر السكان الى ان يخلوا بيوتهم أما لان المستعمرين كانوا قد اشعلوا فيها النيران واما لانهم كانوا قد هدموها وكان افراد الجند الفارين للخلاص مما ينتظرهم يعتقدون تم يرمون بالرصاص . ومات مع هؤلاء عدد كبير اخر منهم المتأدبون والعلماء والمثقفون ورجال الدين ومنهم رجال افاضل لا يزال تاريخ الادب الاوردى والفارسى يحتفظ لهم بمكانتهم المرموقة وكان من هؤلاء مولانا اسام بخشى صجباى ، وميرزا غالب ومحمد حسين .

وكانت المتاعب والمآسى التى لقيها اهل دلهى شديدة فظيعة وكانوا اذا سلموا من الانجليز لم يسلموا من الهناكة وقد ادى الامر بامبراطور دلهى العجوز الى ان يلجأ الى مقبرة سلفه امبراطور همايون طلبا للنجاة ولكن حموه ورئيس وزرائه نفسه خاناه وافهماه ان البريطانيين سوف يؤمنونه على حياته وسلماه اليهم مع ابنائه الصغار الثلاثة وان التمازيخ ليدذكر هذه الخيانة بعمى فيها من خسة ونذالة كما لا يذكر حادثة اخرى

شبيهة بها . فقد كان القائد العام البريطانى قد اعطى كلمة الشرف للامبراطور ليحميه هو وأهله ولكن لما ركب الامبراطور مع ابنائه جيادهم بصحبة المايجور هديون الذى كلف بحراستهم اسرهم بالنزول فى منتصف الطريق واوقف الاولاد الصغار على حافة الطريق وأمر بخلع ملابسهم ثم اخرج هذا الرجل غدارته ورماعهم بالرصاص ويقتول احدهم المؤرخين ان رؤوس هؤلاء الصغار اجثت من اجسادها ووضعت على أوان وقدمت لابل البائس المتهايك . وبعد ذلك نفسي الامبراطور الى رانجون بعد محاكمة مضحكة عقدت فى الحصن الاحمر وهناك مات فى فقر مدقع وفى حالة بائسة للغاية .

وبهذه المرحلة انتهى اول فصل من فصول حرب التحرير التى انتهت بعد تسعين سنة بتأسيس الباكستان حين انتهى الفصل الاخير منها ، ذلك الفصل الذى شاهد نضال اممة مجيدة واخلاص زعيم قدير هو محمد على جناح .

وقد جاء فى كتاب اخترنا لك ١٣

## المسلمون والقومية الهندية

شغل المسلمون والهنود على السواء بالحركة الاصلاحية بعد اخفاق الثورة التحريرية وظلوا كذلك الى قبيل نهاية القرن التاسع عشر فان الهدف من تكوين ( المؤتمر الوطنى ) كان اسماع الهنود اصواتهم

لـانجليز القائمين بالحكم ، والتقدم اليهم بمطالبهم  
فى الاصـلاح كما ذكر السكرتير العام لحكومة الهند  
سنة ١٨٨٣م حين أكد حاجة البلاد الى مثل هذا  
المؤتمر حيث يستطيع صفوة رجالات الهند ان يلتقوا  
فى كل عام ليطفروا بحرية اكبر ، ويمرنوا على ادارة  
اوسع ويساهموا بقسط اوفر فى تدبير شئون وطنهم .

تكون ( المؤتمر ) وكان حفل افتتاحه الاول فى بومباي  
سنة ١٨٨٤م والاعم الاغلب من مؤسسيه من خريجي  
الجامعات الانجليزية او ممن تتلمذوا على اساتذة انجليز  
فى الهند ولهذا سيطر عليه روح الاعتدال فى مستهل  
وجوده فكان من زعمائه (جويال كرشنا جوكهيل )  
الذى كان يؤمن بان خير الهند فى ارتباطها بالحكم  
الانجليزى و( بونرجى ) اول رئيس للمؤتمر الذى صرح  
بان ( بريطانيا قد فعلت الكثير لخير الهند وصالحها )  
واطرى ما قامت به من جهود (فى سبيل اقرار النظام وتحسين  
المواصلات وادخالها التعليم الغربى فى البلاد ) .

ولكن تطور الامور فى الشرق والنزعة الاستقلالية  
التي اجتاحت العالم والاضطار التي وقع فيها الحكام  
الاستعماريون كل اولئك وجه البلاد وجهة اخرى  
وجهة تدعوا الى الاستقلال والتحرر من كل ما هو اجنبى  
فبريطانيا قد اغفلت نشر التعليم فى الهند وقصرت  
على الفئة الاقطاعية الثرية .

وبريطانيا قد عينت فى الهند حكاما يتسمون بالقسوة  
والتعالى ويجنحون الى الحكم المطلق مما حد بالشبان

الذين طافوا باوربا وتفتحت اعينهم على مبادئ الحرية  
والعدل والمساواة التي نادت بها الثورة الفرنسية وغيرها  
من الثورات التحريرية ان يظهروا خيقهم بسياسة  
الاستعمار وان يهبوا لتحرير بلادهم من ربقته وقد  
زاد الوقود ضراما انتصار الصفر على البيض أو اليابان  
على الروس سنة ١٩٠٥م فقد جاء فى احد تقارير  
نائب الملك فى الهند ان المجتمعات العامة فى الهند  
اخذت تشيد بهذا النصر نصر الاسيويين الصفر على  
الاوربيين البيض ، بل ان هذا الهمس قد تحول  
للجهر والعلانية بعد خمسة اشهر من هذا الانتصار  
حين عمد الانجليز الى تقسيم البنغال فقد اعطى ذلك  
اشارة العمل لهؤلاء الشبان الساخطين وكان من الطبيعى  
ان نرى بوضوح اثر هذا السخط فى الهند الشرقية  
( البنغال ) حين نادى الهنود بمقاطعة البضائع الانجليزية

وقد دعا هذا الامر الحكام الانجليز الى استخدام  
العنف والقسوة لخماد هذه الحركة التي تشمل  
اقتصادهم - الهدف الاول من استعمارهم - ولم يكن  
بد من ان يسرى هذا التيار الجارف تيار الثورة والتدمير  
الى هيئة المؤتمر الوطنى فسيطروا على اعضائه  
المعتدلين منهم من أمثال جوكهيل والمتطرفين  
كتيلاك على السواء ، وفى أثناء دورة انعقاد المؤتمر  
التالى للتقسيم ندد جوكهيل بسياسة تقسيم البنغال  
وختم خطابه قائلا ( ان الهدف الذى اصبح يرمى  
اليه المؤتمر ان الهند ينبغى ان تحكم لخير الهنود



انفسهم وان حكومة هذا القطر يجب ان تقوم على اساس الحكم الذاتى القائم فى حكومات الامبرطورية البريطانية ) . واقرنت هذه الثورة باسم زعيم وطنى برهمى هو

( تيلاك ) الذى اخذ ياجج نيرانها بخطبه الملتهبة وكتابات الثورة فى صحيفته ( ياغتار ) التى تصدر فى كلكتا مما كان له دويه فى رأى العام الهندى فكثرت حوادث اغتيال الانجليز وقتيلهم اذ امن الوطنيون الهنود بان الاغتيال السياسى للاجنبى الدخيل لا يعد قتل البتة فهو دفاع مشروع تجاه القوة الغاصبة .

وما أروع مانطق به الشاب الهندى الذى اغتال الموظف الانجليزى الكبير السير كرزى ويل وهو على حبل المشقة « ان أمة يتحكم فيها الأجانب الدخلاء بحراهم الماضية المسمومة لهى على حرب مستبوبة دائما ، حرب العصابات والاغتيال لانها عزلاء من السلاح .

وقد لجأت الى غدارتى اطلق منها الرصاص على الاجنبى لانى لم أجد مدفعا يدمدم بالحجم والصواعق . انى بصفة كونهى هندية اومن بان الاساءة الى وطنى انما هى اساءة الى ربى . . . ومن كان مثلى صفر يدين خالى الوقاض فليس فى وسعه الا ان يوجد بدمه الذى يسرى فى عروقه ، وأن يسفك اخر قطرة منه على مذهب الهند المقدس ان العظمة التى ينبغى تلقينها فى الهند اليوم تتمثل فى معرفة الهندى كيف يجب عليه ان يموت ، والوسيلة الوحيدة لتلقين هذه

العظمة هى أن اشرب انبا وأمثالى ... كأس الردى فمرحبا بالموت ومرحبا بالاستشهاد . .

أن هذه الحرب القائمة فى ديارنا ستظل مشتعلة فى ربوع الهند سادام الجنسان الانجليزى والهندي على هذا العداء . ومالم تتبدل هذه الحال بأفضل منها . .

هذه الروح الوطنية الدافقة هى التى سيطرت على الهنود وهى التى دفعت حكومة الهند الانجليزية الى قمعها بالحديد والنار وتعطيل الصحف الوطنية وتعقب الزعماء الوطنيين وسجن بعضهم وقتيل بعضهم الاخر والالتجاء الى الوسائل الارعابية العنيفة مما زاد الفتنة اشتعالا والنار ضراما . على أن هذه الحركة قد صاحبها شيء غير قليل من التعصب ، التعصب للهند الارية أو البرهمية والدعوة الى العودة بالهند الى ما قبل الحكم المغولى الى العصور الذهبية كما يطلقون عليها .

انها حركة تشبه تلك التى قامت فى تركيا تدعو الى ( الطورانية ) أو فى مصر تدعو الى ( الفرعونية )

هذه الحركة هى التى دعت المسلمين الى ان ينظروا بحذر ، وفى شىء كثير من التشكك الى الروح الوطنية الهندية الدافقة التى بات شعارها ( رجوعا الى الفيذا ) ومعنى هذا احياء الروح الهندى القديم . والتفعية على كل ما هو غربى او حديث والايمان بالفلسفة الهندية والبرهمية الهندية ، التى تقدم

القرابين والذبائح الى الهة الهند ، وتطهير تربة الهند المقدسة من كل ما هو اجنبى ، والاجنبى فى نظرهم ومعتقدهم غير البرهمى ، واذن فالمسلمون اجانب وينبغى تطهير الوطن منهم .

هذه الروح المتعصبة دفعت المسلمين الى حركة المقابضة ، حركة احياء القومية المغولية التى تأبى كل الابداء ان تخضع فى حكمها لعدة الاوثان والمشرىين بالله واذا كانوا قلة بالنسبة الى الهندوس فليعملوا على التكتل والاتحاد ، وليوالوا الانجليز حتى يجدوا لانفسهم مخرجا ، وحتى لايقعوا بين شتى الرجا ويحاربوا من جهتين معاديتين خطيرتين .

فاداهم تفكيرهم الى تكوين ( الرابطة الاسلامية ) على غرار المؤتمر الوطنى وذلك فى ٣ ديسمبر ١٩٠٦ م / فى مدينة دكا . وبكوينها اخذ المسلمون فى الهند فى اعادة خلق تاريخهم السياسى .

وكان تكوين هذه الرابطة بدعوة من السيد نواب فقار الملك لقادة المسلمين فى الهند ، وقد انتهوا فى اجتماعاتهم الى تكوين ( الرابطة ) التى تتلخص اهدافها فيما يلى :

( ١ ) تقوية شعور الولاء للحكومة البريطانية وابعداد كل تصور خاطئ يمكن ان تنهم به نيات الحكومة او تصرفاتها .

( ٢ ) حماية حقوق المسلمين الهنود السياسية ومصالحهم والعمل على تقديمها وتمثيل وجهة نظرهم امام الحكومة من حيث آمالهم ومطالبهم .

( ٣ ) منع اظهار شعور العداء نحو اى مجتمع اخر بدون تعصب لمواد الرابطة التى سبق ذكرها .

ثم تقدم المسلمون خطوة اخرى فى سبيل تدعيم كياناتهم ، ذلك انهم فى سنة ١٩٠٦ ، تحت زعامة آغا خان اوفدوا جماعة منهم الى نائب الملك فى الهند لورد منتو مطالبين بحماية خاصة للمسلمين عند زيادة تمثيل الهنود فى الحكومة فيكون للمسلمين ممثلون مستقلون فى المجالس البلدية والقروية والمجالس التشريعية الاقليمية والمركزية .

وقد صرح لهم لورد منتو بموافقة على مبدأ المشروع ، وضمنه اصلاحات مورلى - منتو منذ سنة ١٩٠٩ م . ومنذ سنة ١٩١١ م اخذ التطرف الذى جنح اليه المسلمون للمطالبة بكيانهم يميل الى الاعتدال وبخاصة بعد ان قطع لهم الهنود العهد والمواثيق على ضمان مستقبلهم مما كان له أثره القوى فى اشتداد الحركة الوطنية . والمطالبة بتحرير الوطن ، واقامة حكم ذاتى فى الهند داخل نطاق الامبراطورية البريطانية .

وعند نشوب الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ هادن الحكومة كل من زعماء المؤتمر والمسلمين ووعدها

بالموازرة لها فى نضالها ، وامدها حكاهم الاقاليم بالمال والرجال ففى اقل من شهر بعد اعلان الحرب ابهر ٨٠٠٠٠ هندی ليخدموا قضية الانجليز وحلفائهم فيما وراء البحار .

وفى سنة ١٩١٨ قبيل اعلان الهندية كان ١٢٠٠٠٠ هندی من الهنود على اعدة الاستعداد للسفر الى ميادين القتال .

على أنه عند انتهاء الحرب العالمية الاولى حاولت بريطانيا ان تتدرج فى منح الهنود الحكم الذاتى فى نطاق الامبراطورية البريطانية حيث اصدرت قانونا فى ضوء تقرير (منتاجو - شلمزفورد) ولكن هذا القانون خيب آمال كثير من الهنود ودعاهم فيما بعد الى الثورة والانتفاض .

وفى الوقت ذاته أحدث تمزيق الدولة العثمانية وانهيار الخلافة الاسلامية ثورة عوجاء فى نفوس المسلمين الهنود ، واجتاحتهم موجة كراهية شديدة للانجليز ، العامل الاول فى هذا التمزيق وذلك الانهيار حتى بلغ الامر بمتطرفى المسلمين ان اظهروا استعدادهم لتشجيع اغارة مسلمى الافغان على الهند ؛ والترحيب بهم وقد وجدت خيبة الامل المعقودة على الانجليز بين الهندوس والمسلمين فقموا جميعا على الاستعمار ؛ واجتمعوا على رأى واحد ؛ وتبلورت هذه الوحدة فى نفوس زعمائهم الثلاثة غاندى زعيم الهنود وشوكت ومحمد على من زعماء المسلمين .

وبلغ الاتحاد بينهما ذروته فى الفترة ما بين ١٩١٩ - ١٩٢٣ التى حدثت فيها الاضطرابات الشديدة فى اقليم البنجاب ؛ وقعت حادثة امرتسار التى اطلقت فيها المدافع الرشاشة على المواطنين العزل حيث كانوا يستمعون الى خطاب احد الزعماء على أثر اعتقال كبيرين منهم احدهما هندوسى ؛ والاخر مسلم فقتل ٤٠٠ شخص وجرح ثلاثة اضعاف هذا العدد .

وما تلا هذا الحادث الوحشى من اذلال فقد اصدر الجنرال (دير) بطل الحادث المشؤم امرا الى كل من يمر بشارع اعتدى فيه بالضرب على ناظرة مدرسة انجليزية ان يزحف على اربع وان يكن من سكان هذا الشارع .

وفى هذه الفترة ايضا لم تصغ الحكومة الانجليزية الى مطالب المسلمين الهنود حول الابقاء على تركيا رمز الجامعة الاسلامية ؛ فادى بهم الامر الى عقد مؤتمر دلهى فى نوفمبر ١٩١٩ تجلى فيه بوضوح قوة الاتحاد بين عنصرى الامة الهندية اذ حضر المؤتمر جمع كبير من الهندوس على رئسهم الزعيم غاندى عضدوا فيه المطالب الاسلامية ؛ وادى بهم التفكير الى اعلان سياسة عدم التعاون مع الانجليز فلا يقتصر الامر على مقاطعة بضائعهم بل تجاوزوا الى عدم دفع الضرائب ومقاطعة مدارسهم ومحاكمهم ووظائفهم وكل ما يمت اليهم بسبب ؛ وفى هذا الوقت اعلن مشروع (منتاجو) الذى سبق الاشارة اليه

فقوبل بتحفظ فى بادى الامر ولكن الظروف السيئة التى حفت به ادت الى الانقلاب عليه والمضى فى سياسة عدم التعاون التى رسمت من قبل .

وفى ديسمبر سنة ١٩٢٠ عقد المؤتمر الوطنى احدى دوراته فى (نجمور) بالهند الوسطى ليقرر الهدف من حركة (عدم التعاون) او العصيان السلمى فكان من رأى غاندى الوصول بالبلاد الى الحكم الذاتى فى نطاق الامبراطورية البريطانية ان امكن وخارجها اذلزم الامر، وفى رأى جناح الاقتصار على الحكم الذاتى داخل نطاق الامبراطورية ولكن المؤتمر لم يأخذ برأى جناح مما دعاه الى الاعتزال .

ولعل جناح كان يخشى كاغلب المسلمين الهنود اذا خرج الانجليز من الهند فان السلطان سيكون فى يد الاغلبية الهندية وبالتالى تضيق مصالح المسلمين وحقوقهم على ان بعض الزعماء المسلمين الاخرين كان لا يرى طغيان الهندوس على مصالح المسلمين لما ابداه زعماء الاولين من التسليم بحقوقهم فوقفوا فى صف الحركة الهندية الى النهاية وبخاصة السيد محمد على شقيق شوكت على الذى صحب غاندى فى رحلاته للدعوة الى مبدأ (عدم التعاون) وليكون رمزا للوحدة الهندية .

وقد شاء الحكام الانجليز ان يقبضوا على السيد محمد على ثم شقيقه شوكت ويصدروا الحكم

عليهما بالسجن عامين لتحريضهما المسلمين الهنود على عدم الانتظام فى الجيش البريطانى فتأثر غاندى وأخذ بدوره يحرض الهندوس على ترك خدمة الجيش البريطانى تضامنا مع زميله محمد على وشوكت؛ واستجابة للقرار الذى اصدره المؤتمر الوطنى فى ٥ اكتوبر سنة ١٩٢١ م .

وفى ٢ فبراير سنة ١٩٢٢ لجأ المتظاهرون فى قرية صغيرة تدعى (شاورى شاورا) الى العنف والخروج على مبدأ العصيان السلمى حين اطلق البوليس النار عليهم ؛ واضطراره الى الاحتماء بمركزه عند نفاذ ذخيرته؛ فما كان من المتظاهرين الا ان احرقوا بعض الشرطة وهم احياء .

هذا الحادث كان له صدى هائل فى انجلترا وتأثيره سييء فى نفس غاندى الذى دعا الى انتهاء حركة (عدم التعاون) والذى كان من نتائجه ان طالبت انجلترا تحت ضغط رأى العام الانجليزى بالقبض على غاندى واعتقاله ثم الحكم عليه بالسجن ست سنوات .

وفى هذه الاثناء كانت حركة المسلمين من أجل الخلافة الاسلامية قد قترت بعد ان جناح مصطفى كمال الى العلمانية ؛ وعزل السلطان والغنى الخلافة فى تركيا .

وما ان قترت المطالب العامة للمسلمين الهنود حتى عاد الانشاق الى صفوف المواطنين ، وثار الخلافات بين المسلمين والهندوس كسابق عهدها الاول . ( ١ )

(١) - كان هذا لاسباب اعتقال غاندى وغيابه عن الميدان

محسن يوسف (الموسى)



مع سعادة راد حقى شان وكيل رئيس الجمهورية للدولة الهند

## المسلمون في طريق الانفصال

تزخر الهند بالوان من الطوائف ؛ وعديد من  
الاديان ؛ وخليط عجيب من الاجناس واللغات ؛  
فيها ٠.٦٨ ٪ هندوس أو براهمة ؛ ٠.٢٢ ٪ مسلمون ؛ ٠.٣ ٪  
بوذيون ؛ ٠.٢ ٪ مسيحيون ؛ ٠.١ ٪ مجوس أو زرادشتيون  
٠.٣ ٪ مذاهب اخرى :

وفى الهند ما يقرب من ١٢ لغة وأكثر من مائتى  
لهجة .

فكيف يتأتى لمثل هذه الرواسب الضاربة بجذورها  
فى اعماق الماضى ان تنزاح من الطريق حتى تأتلف  
هذه الاجناس والمذاهب وتلتقى على رأى موحد؟

ومن الطبيعى ان تبحث الاقلية الكبيرة عن مخرج  
تبقى فيه على وحدتها وتكاملها فلا تبغى عليها  
الأكثريّة لتبتلعها أو تعرض مصالحها للخطر..

وهكذا عمل أكثر قادتها على تكوين أمة  
مستقلة، وتهيئة الرأى العام الاسلامى تحت ظل الحكم  
البريطانى للسير فى هذا الطريق .

وقد انتهر هؤلاء القادة كل فرصة سانحة ليعبروا فيها  
عن هذا الشعور الذى يخالجهم ويستولى على مشاعر  
أكثريتهم ؛ وآية ذلك ما حدث عند تقسيم البنغال  
سنة ١٩٠٥ م ؛ فهذا التقسيم الذى اقدم عليه اللورد  
كرزون كان لعبة بارعة حقاً فهو يرضى من ناحية  
السياسة الانجليزية التى تقوم على التفرقة وانتهاز

الفرصة، ومن ناحية اخرى يرضى المسلمين ويضرب  
لهم مثلاً على امكان استغلالهم ولو لم يشب  
هذا التقسيم بعض الشوائب؛ ولو لم يتقدم به الزمن  
عما قدر له ؛ ولو لم يقتصر على البنغال لرحب  
به المسلمون وعضوا عليه بالنواجذ كما يقولون .  
فهذا حاكم ( دكا ) يصرح فى الدورة السادسة  
لانعقاد الرابطة الاسلامية بعد ان صرف النظر عن  
التقسيم .

«لقد منحنا التقسيم فرصة عظيمة للتحرك ؛ وايقظ  
فى قلوبنا خفقات حياة قومىة جديدة سكنت دقاتها  
خلال تعاقب الفصول فى البنغال الشرقية .

لقد ادرك سيئو النية ان التقسيم سوف يحقق المطالب  
المهملة لمسلمى البنغال الشرقية وان ما سنحصل عليه  
وان يكن قليلاً يعد خسارة جسيمة بالنسبة اليهم . ان  
سرف النظر عن التقسيم سيكلف غالباً من الامتعاض  
وعدم الولاء ؛ اذ أوجد تأثيراً سيئاً فى عقول الجماعات  
غير المسئولة مما يجعل الحكومة تخر رأكعة نتيجة  
تحدى سلطتها القائمة ؛ وفوق ذلك فقد انقص هذا  
العمل من قدر الحكم البريطانى وهذا شىء يؤسف  
له .»

وجدير بالاعتبار أن البراهمة كانوا يرون ان المسلمين  
دخلاء على بلادهم ، وانهم احق بالسيطرة والسلطان ،  
ويعتقد المسلمون ان البراهمة على خطأ فيما يرون لانهم  
حكموا الهند قروناً طويلاً وان غالبيتهم من الهنود



السذنين اعتنقوا الدين الاسلامى طواعية لكرها، ومن هنا انعدمت الثقة وتجسمت هنات كل من الفريقين وكثرت حوادث الشغب واتبرت الفتن الطائفية الهوجاء ؛ ففى البنغال فيما بين سنتى ١٩٢٢ و ١٩٢٧ سببت ٣٥،٠٠٠ امرأة عدا حوادث الغضب والقتل؛ وحرق الناس احياء مما تقصر دونها فظائع سنة ١٩٤٧ م عند قيام دولة « باكستان » .

وفى اضطرابات ( كانبور ) فى مارس سنة ١٩٣١ م قدر عدد القتلى بما يتراوح بين ٤٠٠ و ٥٠٠ قتيل .

وفى مقاطعة ( بومباى ) فيما بين فبراير سنة ١٩٢٩ وابريل سنة ١٩٣٨ قتل ٥٦٠ وأصيب ٥٠٠ باصابات بالغة فى مدى ٢١٠ أيام .

ومرد هذه الاضطرابات الدامية والحوادث المحزنة الى اسباب تافهة املاها عقل محدود، وفكر ضيق، واهاجها جموع من الغوغاء، وجماعير من الدهماء، فالتسامح الدينى ورحابه الافق وبعد النظر تالى قيام هذه الفتن وحدثت هذه المذابح، فمن اسبابها احتفال الهندوس باعيادهم فى الوقت الذى يسترسل فيه شيعة المسلمين فى الحزن فى العاشر من المحرم يوم ان استشهد الحسين بن على فى كربلاء .

أو أن يعمد الهندوس الى دق اجراس معابدهم دقائق صاخبة تقطع على المسلمين اداء فرائضهم الخمس فى صلواتهم

أو الى تضحية المسلمين بذبح الابقار فى عيدهم على حين انها تقدس عند الهندوس ؛ او الى ابداء

رأى فى موضوع دينى من احد الجانبين ؛ وما الى امثال هذا الذى ذهبنا اليه، فهل تؤدى مثل هذه الاسباب الى ذلك التقتيل والتحريق ؟ .

ولكنه انعدام الثقة الذى يجسم الامور التافهة .

وربما اذا تعمقنا الامور وجدنا عوامل اخرى تعمل عملها فى هذا الاضطراب، تؤدى الى هذا الاحتكاك والصدام ؛ من بينها هذا التنافس الذى يسيطر على الفريقين للظفر بالمناصب الحكومية والتبريز فى الميادين الاقتصادية للاستحواد على اوفى حظ من الثراء والقوة والجاه .

وانعدام الثقة جعل كل فريق ينظر الى الآخر نظرة المستريب ؛ فماذا يكون الوضع لو تخلى البريطانيون عن السلطة؟ أ يكون الامر بيد الاغلبية الساحقة . ؟ ام يكون فى يد المعارضة القوية ؟ ان كلا منهما تتوجس خيفة من الاخرى وتتربص بها الدوائر ؛ فعلى الرغم من ان المسلمين يعتبرون اقلية فنسبتهم الى الهند ١ الى ٥ ولكن مقاليد الامور ظلت فى يدهم قرونا طويلة وفيهم من المواهب ما يمكنهم من السيطرة والتفوق ؛ ومن الامانة التاريخية ان نذكر تلك الجهود الجبارة التى بذلها بعض الزعماء من الفريقين لتجنب هذا الانفصال والابقاء على وحدة البلاد ؛ ويعد فى الصدارة الزعيم جوكيهل وكذلك الزعيم غاندى فهذا الاخير ظل حتى المات مؤمنا بإمكان الوحدة فعرض حياته

للهلاك مرات فى سبيل الابقاء عليها ؛ ففى سبتمبر ١٩٢٤ نذر غاندى لله صوما احتجاجا على الحوادث الدامية التى وقعت بين المسلمين والهندوس فى (كوهات) وظل صائما ثمانية عشر يوما .

وتكرر صيامه حتى أشرف على الموت كلما هاجت الفتنة النامية .

ومن ماثور قوله ( أننى أكن للمسلمين من الحب ما أكنه للهندوس، ويتجه قلبى الى المسلمين بقدر ما يتجه الى الهندوس سواء بسواء ) .!

وكان قتل على يد برهمى نغم منه سياسة التقرب الى المسلمين .

وكيف يخمد مثل هذه الجهود التى هى فوق طاقة البشر ؟ . ولكنه التخلف ولكنها النفس الامارة بالسوء .

وكان ان منحت الهند دستورا جديدا فى سنة ١٩٣٥ نص فيه على ان تضم كل وزارة اقليمية مشكلة أعضاء من احزاب الاقلية وان يكون لكل طائفة ناخبوها حيث يصوتون فى انتخابات خاصة، فوجدت هذه التفرقة معسكرات فى البلاد الهندية وأكدت فصم عرا الوحدة بينها، واخذ الزعماء يعملون لحساب طوائفهم واصبح الطريق الى انفصال المسلمين امرا محتوما وغاية مؤكدة، فما ان اقبلت انتخابات سنة ١٩٣٧ حتى اخذ المسلمون والهندوس يعدون العدة للفوز باغلبية المقاعد، واضحى الفريقان كجيشين

متحاربين فى ميدان المعركة يحمل احدهما علم (الرابطة) والاخر علم (المؤتمر) .

وما ذاك الا لان هناك بعض المسلمين الاعضاء فى حزب (المؤتمر) يعملون للوحدة ويؤمنون بها ويرون فى الخروج عليها حثا بالوطن ومبادئه .

وقد كان الاستعداد لهذه الانتخابات مبكرا ؛ ففى اوائل سنة ١٩٣٦ اجتمعت الرابطة الاسلامية فى بمباى برئاسة جناح وكونت الهيئة الانتخابية المركزية العامة التى اخذت تحضر للانتخابات وتستعد لاكتساح الدوائر وتعلن برامجها ولعل هذا الخطاب الذى القاه جناح فى مارس من السنة نفسها يوضح لنا فى أى طريق تسير الرابطة قال جناح : ينبغى ان نفكر فى مصالح مجتمعنا ، انكم ايها الاعضاء «فى الرابطة» اذا لم تبدلوا جهودا جبارة فستفشلوا، ولن يحترمكم احد أو يحفل بمشورتكم ؛ نظموا أنفسهم والعبوا دوركم .

أن المسلمين والهندوس يجب ان ينفصل تنظيم كل منهما عن الآخر . واذا تم هذا اضحى كل منهما أكثر فهما لآخر . . . .

أننى سأعمل على مساعدة ثمانين مليوننا واقول لكم كلما كنتم ادق تنظيما كنتم اعظم نفعا فى خوض المعركة الوطنية .

وقد كانت نتيجة الانتخابات مخيبة لآمال الرابطة واكتسح المؤتمر اكثر المقاعد ولم تصب الرابطة أكثر من ٥ ٪ من أصوات المسلمين .

وقد كان لنشاط جناح، وقدرته على التنظيم اثره البالغ فى نشر دعواته وايمان المسلمين الهنود بفكرة الانفصال ؛ وتكوين دولة خاصة بهم فى الشهر الذى مات فيه اقبال خطب جناح يقول : ان الرابطة يشتد ساعدها يوما بعد يوم فقد انظم الى الرابطة مئات الالوف من المسلمين» .

وقد أيدت الانتخابات الفرعية التى أجريت فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٣٩ النجاح الباهر لمرشحي الرابطة الاسلامية. وهذه آية الايات على ان باكستان تسير الى طريقها المقدر .

### ميلاد باكستان

بعد أن أعلنت الحرب العالمية الثانية اخذ ( المؤتمر ) ( الرابطة ) فى تحديد موقفهما من المعاملة فى المجنود الحربى مع الدول المتحالفة ومن بينها بريطانيا، وكان من الطبيعى ان يدرس كل من الفريقين موقفه تجاه الآخر .

وقد دعت الرابطة الى اجتماع تاريخى عقد فى ( لاهور ) سنة ١٩٤٠ ؛ شهده جميع مسلمى الهند المنظمين الى الرابطة ؛ وفى هذا الاجتماع راجعت ( الرابطة ) برنامجها وحددت اهدافها ومطالبها ؛ واتخذت قرار خطيرا نادى بفكرة اقبال الاولى التى اعلنها سنة ١٩٣٠ ، وهى إنشاء الدولة الاسلامية فى الهند او إقامة باكستان . وذكررت فى هذا القرار انها لن تقبل أى تعديل فى الدستور، أو ترضى الى حل الا اذا

ولذا صرح نهرو بقوله : لم يعد فى الهند غير حزب ( المؤتمر ) وبريطانيا ؛ فكان جواب جناح « بل يوجد حزب ثالث ؛ المسلمون ؛ ( وأضاف ) اننا لا نأمر بامر أحد بل اننا نتعاون مع أية جماعة تعمل على تقدمنا وانجاح سياستنا ونحن لا نود ان نكون اتباع أى حزب وان نكن على استعداد للعمل على قدم المساواة لرفاهية الهند وخيرها .

وكتب اقبال الى جناح فى ٢٨ ما يوسنة ١٩٣٧ قائلا ( الا تظن ان الوقت قد حان لانشاء دولة الهند الاسلامية لتحل مشكلات المسلمين ؟ ) .

وفى ١٥ أكتوبر خطب جناح فى ( لكاناو ) قائلا فى صراحة ووضوح « لقد رأيت اغلبية المجتمع الاسلامى ان الهندستان للهنود » ثم حذر سامعيه قائلا : ان سياسة المؤتمر الحالية ستفضى الى شدة التعصيب ، وتعمل على حرب اهلية « مما جعل المهاتما غاندى يكتب اليه قائلا : ان قرائتى لخطبتك جعلتني اعتقد انك تدعو فى صراحة الى الحرب » .

لقد أصبح جناح فى هذه الفترة السير للرابطة الاسلامية والممسك بزمام اغلبية المسلمين فى الهند، ومن ورائه السيد لياقت على خان فاقبال فاروق الحياه فى ٢١ ابريل سنة ١٩٣٨م بعد ان كتب النذير الاخير الى جناح قائلا : انى اعتقد ان التنظيم السياسى اذا لم يمنح شعبنا املا فى تحسين مستوى معيشته فلن يجذب انظار الكثرة منا » .

قام على اساس ايجاد حكومة ديموقراطية اتحادية اسلامية تجمع بين الولايات التي للمسلمين فيها أكثرية معتبرة .

بهذا القرار التاريخي دخلت فكرة الدولة الاسلامية في طور جديد وبخاصة بعد ان وقف المؤتمر وقادته موقف عدم التعاون مع بريطانيا في كفاحها بعد ان رفضت الاعتراف له باستقلال الهند ووحدتها، وقبض على أكثر القادة ومن بينهم نهر وغاندي ( ١ ) اذ استطاع المسلمون ان يتقوا وان يدعوا لفكرتهم الجديدة ؛ ومبدئهم الجديد لا في داخل الهند فحسب بل في العالم الاسلامي اجمع اذ انهم اختطوا سياسة جديدة ؛ سياسة التعاطف والمشاركة الاسلامية الخارجية، فطالبوا بالا يحارب المسلمون في نياديين القتال المتحالفة دولا اسلامية ، وازروا العرب في قضية فلسطين وعروبتهما، وطالبوا بان تنبسط العدالة سلطانها على المسلمين في الولايات الهندوسية والعمل على التخلص من دستور سنة ١٩٣٥ .

وعلى اساس القرار الذي اتخذته الرابطة رفضت مقترحات سير ستافورد كريس لانها لم تشمل الاعتراف بانشاء دولة باكستان .

وبعد رفض المقترحات من فريقى المؤتمر والرابطة حاول احد أعضاء المؤتمر وهو راجا جو بلشاي الرئيس السابق للمؤتمر، ورئيس وزراء مدراس فض النزاع

(١) حتى يتسنى للرابطة العمل على التجزئة وهي سياسة المستعمر « فرق تسد » .

بين الفريقين اذ ان قوات اليابان المظفرة باتت على حدود الهند فتقدم باقتراحين الى المؤتمر في اجتماع له في مايو سنة ١٩٤٢ ليبحثهما، والاخذ باحدهما، اما اولهما فالتسليم بمبدأ الباكستان واما الآخر فتكوين اتحاد بين الرابطة والمؤتمر في مدراس، فكان جواب المؤتمر على الاقتراحين، ان أى مشروع يهدد وحدة الهند بمذبح الحرية لايسة حكومة فيها أو السماح لها بالانفصال عن الوحدة أو الاتحاد سيضر ضررا بالغاً باطيب المنافع التي تعود على سكان الولايات الهندية بل بالقطر كوحدة لا تتجزأ ، وان المؤتمر لا يوافق على النظر في أى اقتراح من هذا النوع .

وعلى أثر ذلك استقال راجا جو بلشاي من المؤتمر، وظل الامر كذلك حتى افرج عن غاندى سنة ١٩٤٤ . فاقنعه بان يبحث مع جناح « اساس النزاع بين المؤتمر الوطنى الهندى ومسلمى الرابطة » .

وقضا لهذا النزاع تقوم المباحثات على اساس اتحاد « الرابطة » و « المؤتمر » في حكومة انتقالية، وبعد ان تضع الحرب اوزارها يجرى استفتاء في الولايات ذات الاغلبية المسلمة على ان يسمح لها بتكوين حكومة ذاتية اذا اسفر الاستفتاء عن رغبتها في ذلك .

ولكن المحادثات التي اجريت بين غاندى وجناح في سبتمبر سنة ١٩٤٤ وظلت ثمانية عشر يوما لم يكتب لها النجاح ؛ فان غاندى لم يقبل المبدأ الذى تعمل له

الرابطة مبدأ تكوين أمة إسلامية فقد صرح بانه فيما يتصور «فان حل ( لاهور ) الذى قرره (الرابطة) غير عملي لانه يهدد كيان الهند».

ثم أضاف : أن استقلال الهند يجب ان يحصل عليه أولا فان شئت الولايات الاسلامية ان تقيم لها حكومة منفصلة فحينئذ يرتب الامر فيما يخص بالدفاع ، والتجارة ، والمواصلات ، والشئون الخارجية وما إليها .

ومن المفيد فى هذا البحث ان نورد وجهتى النظر لكلا الزعيمين حتى تكون على بينة من أمرهما ، وفى مساء ١٥ ستمبر كتب غاندى الى جناح يقول :

لقد احتججت فى مباحثاتنا بان الهند تتكون من أمتين - الهندوس والمسلمين وان كلا له أراضيه الخاصة به ؛ ولكن لأجد لرأيك سنداً من التاريخ . . . فلو كانت الهند أمة قبل دخول الاسلام فينبغى ان تظل كذلك على الرغم من تغير معتقد كثير من ابنائها .

أنك لا تدعى وجود امة منفصلة بحق الفتح بل ترد ذلك الى قبول الاسلام ؛ فهل تصبح الامتان واحدة لو قبلت الهند باجمعها الدخول فى الاسلام ؟ فاجابه جناح :

«أننا نذهب الى ان المسلمين والهندوس أمتان فى ضوء التعريف المعترف به لامة فنحن امة مكونة من مائة مليون نسمة ، لها ثقافتها الخاصة

بها ؛ وحضارتها ؛ ولغتها وادابها . فنها وهندستها ، اعلامها ومصطلحاتها ؛ شعورها بقيمها وانتسابها ، شريعتها ودستورها الاخلاقى ؛ عاداتها وتاريخها ، ثراتها وماضيها ؛ ميولها ومطامحها .

وفى اوجز عبارة . ان لنا اسلوبنا الواضح فى الحياة ورأينا ايضا عن الحياة ؛ فكل هذه الاسباب التى لها سند من القانون الدولى تؤكد حقنا فى أن نكون امة».

هذان الرأيان لا يمكن ان يلتقيا ؛ وهذا ماكان على الرغم مما بذله الزعيمان من جهود مضنية ، وما تحلينا به من صبر وصراحة ؛ وقد استطاع جناح ان يوجز رأيه فى الدولة الاسلامية المقترحة فى حديث له بعد مع مراسل جريدة ( لندن نيوز كرونيكال ».

ان الطريق العملى الوحيد لحل الخلافات بين الهندوس والمسلمين انما يتمثل فى انقسامهما الى أمتين :

«الهندوستان - وباكستان» على ان تضم الدولة الجديدة مقاطعة الحدود الشمالية الغربية وبلوختان والسند والبنجاب والبنغال وأسام .

وعلى كل من الدولتين ان تعامل الاقلية فيها ؛ سواء المسلمة او البرهمية معاملتها للاكثرية .

ونحن على استعداد لتقديم ضمانا لتأمين الاقلية فى ولاياتنا عشرين مليوناً من المسلمين اذا هم قبلوا تقديم مثل هذا الضمان .

الحقيقة أن الهندوس يريدون نوعاً من الاتفاق الذى يمنحهم مزيداً من السلطان .

انهم لا يريدون ان يهيئوا انفسهم لقبول استقلالنا التام .

ثم انهزم الالمان فى ربيع سنة ١٩٤٥ فاطلق سراح الهيئة التنفيذية لحزب المؤتمر ودعا اللورد ويفيل نائب الملك فى الهند ممثلى «الرابطة» و«المؤتمر» للاجتماع به فى (سملا) لحل القضية الهندية ؛ واقترح ان يحول المجلس الاعلى جمعوية فى الحال الى مجلس هندى خالص فيما عدا نائب الملك والحاكم العام ؛ وأن يكون هذا المجلس بمثابة حكومة انتقالية الى ان تنتهى حرب اليابان والى ان تلتقى وجهات النظر بخصوص نظام الحكم فى الهند .

وطلب الى كل منهما ان يرشح ممثليه فى هذا المجلس .

ولعل السبب المباشر فى اخفاق هذا الاقتراح اصرار جناح على ان الرابطة لها وحدها حق تعيين ممثليها فى هذا المجلس من غير مراجعة وعدم موافقة المؤتمر على ذلك اذ ان فى المؤتمر اعضاء مسلمين ينبغى ان يمثلوا فى المجلس وكذلك نائب الملك ، الذى اراد ان يضم مسلما الى المجلس يمثل الحزب الاتحادى فى البنجاب .

واخيرا قفزت الى الحكم حكومة العمال فى انجلترا بعد أن سلمت اليابان فدعت الى اجراء انتخابات

جديدة فى الهند سواء فى المجالس الاقليمية و المركزية واعلنت فى نفس الوقت عن رغبتها فى أن تجتمع هيئة وضع الدستور بعد الانتهاء من الانتخابات مباشرة . واذن فلا بد من اجراء محادثات مع الولايات الهندية لتحديد وضعها فى الدستور الجديد .

وانتهت الانتخابات بفوز ساحق «للمرابطة» اذ احرزت كل المقاعد المخصصة للمسلمين فى المجلس المركزى و٤٤٦ مقعداً من ٤٩٥ فى المجالس الاقليمية ، وكذلك فوز المؤتمر فى دوائر الهندوس .

وكانت الحكومة البريطانية قد عقدت العزم على منح الهند استقلالها واصبحت «الرابطة» و«المؤتمر» وارثى السلطة فى الهند .

وفى مارس ١٩٤٦ ارسلت الحكومة البريطانية بعثة مكونة من اللورد لورينس وسير ستافورد كريس ومستر الكسندر لتعاون نائب الملك فى ايجاد حل لنظام الحكم الذى سيقام فى الهند ووضع هيكل للدستور الجديد وانشاء مجلس اعلى مؤيد من الاحزاب الهندية .

وبعد مباحثات لم يصل حزبا «المؤتمر» و«الرابطة» الى اتفاق فوضعت البعثة تقريرها فى شهر مايو وضمنته مقترحاتها التى تقضى بانشاء جمعية تأسيسية (لاتحاد انهند) تنتخبها المجالس الاقليمية بنسبة ممثل واحد لكل مليون من السكان على ان يكون لكل طائفة دينية انتخابات خاصة بها وان يكون للاتحاد

السلطة فى الشؤون الخارجية والدفاع والمواصلات وبعد الدورة البرلمانية التمهيدية التى تعقدها الجمعية التأسيسية ينقسم النواب فى اجتماعاتهم الى ثلاثة اقسام

أ - القسم الاول يتكون من نواب مدراس، وبمباى والمقاطعات المتحدة، وبيهار، واوريسا والمقاطعات الوسطى .

ب - والقسم الثانى يتألف من نواب البنجاب، ومقاطعة الحدود الشمالية الغربية والسند .

ج - والقسم الثالث يتألف من نواب بنغال وأسام .  
ويلاحظ أن القسمين الآخرين فيهما أغلبية اسلامية .

اضف الى ذلك مقترحات اخرى رأتها الرابطة خطوة موفقة نحو تحقيق اهدافها فقررت فى ٦ يونيو سنة ١٩٤٦ قبولها والاشتراك فى الحكومة التى يعينها الحاكم العام من وزراء يمثلون احزاب الاغلبية وقد قبلت هذا المقترح على اسل ان يؤدى ذلك فى المستقبل القريب الى تأسيس دولة باكستان حتى ان الزعيم محمد على جناح وصفها «بانها تؤدى الى نصف الطريق الى مسكن الباكستان» وقد حذر جناح الحكومة البريطانية والمؤتمر من أنهم ان لم يوافقوا على باكستان فسيعمل المسلمون على اقامتها على الرغم من الجميع وعلى الرغم من جميع الحلول المقترحة فانها لم تؤد الى اتفاق سواء من جانب المؤتمر أو من جانب الرابطة حتى باتت المشكلة اعقد من ذنب الضب كما يقولون وتعذر على بريطانيا حلها وباتت الهند على

شفا حرب اهلية طاحنة ففى ٢٩ يوليو سنة ١٩٤٦ وقف جناح يقول فى اجتماع الرابطة فى بمباى : -

«انى أقول اليوم ان مسلمى الهند لم تبلغ بهم الاستتارة الحد الذى بلغت الان - لقد تعلمنا درساً قاسياً بل أفسى درس ستره فى المستقبل ؛ ولم يعد هناك اسل فى التفاهم فدعونا نعمل» .

وقد أنتهى الاجتماع بسحب الرابطة ما سبق ان وافقت عليه من مقترحات مجلس البعثة وعولت على ان تقوم بعمل ايجابى لاقامة دولة الباكستان وحددت «الرابطة» يوم ١٦ أغسطس لتوضح موقفها من الامر رأى العام حيال رفضها لمقترحات البعثة وتغيير سياستها .

وكان أن دعا ويفل نائب الملك نهرو فى ٨ أغسطس ليؤلف الحكومة المؤقتة من غير اشراك الرابطة فيها فقبل نهرو تأليفها وتقابل نهرو وجناح وتباحثا بعض الوقت ولكنهما كعادتهما لم ينتهيا الى رأى .

وفى ٤ أغسطس اذاع نائب الملك اسماء اعضاء الحكومة المؤقتة وجعل نهرو نائب رئيسها، وفى مساء هذا اليوم وجه نائب الملك - فى اغفال لذكر جناح أو «الرابطة» - نداء الى مسلمى الهند يطلب منهم التعاون مع الحكومة فاجابه جناح فى اليوم التالى فى خطبة له فى بمباى بان ما فعلته الحكومة البريطانية تضليل للرأى العام والصحافة وتشويه للحقائق وان عمل نائيب الملك ما هو الا خرق لتصريح أغسطس سنة ١٩٤٠ الصادر من الحكومة البريطانية .



وفى ٢ سبتمبر عندما باشرت السلطة الحكومة المؤقتة أعلن جناح الحداد العام وطلب الى كل مسلم ان يرفع على مسكنه أو متجره علما اسود كاحتجاج صامت على تولي الهندوس السلطة فى البلاد ، هذه الملايين من الاعلام السود التى ترفرف فى طول الهند وعرضها أكدت الخلاف المستحكم بين الهندوس وجيرانهم المسلمين وأثارت ما بين الفريقين من احتقاد ومحن وافضت الى كثير من المذابح .

وفى أكتوبر تباهت جناح مع اللورد ويفل ونجحت المباحثات بدخول خمسة من أعضاء الرابطة الحكومية المؤقتة على رأسهم لياقت على خان ولكن هذا الحل كان مؤقتا اذ لم تصل الحكومة المشكلة الى ارضاء الطرفين ورأى جناح ان نائب الملك يقع تحت سيطرة حزب المؤتمر فقرر الا تشارك الرابطة فى المجلس الذى سيقوم بوضع الدستور، وفى هذه الايام الاخيرة من الحكم البريطانى وقعت أحداث خطيرة بين المسلمين والهندوس فارتفعت دماء وازهقت ارواح وبدأت الحرب الاهلية التى لوج بها جناح، وفى ١٦ أغسطس وقع فى كلكتا قتال عنيف بين المسلمين والهندوس بخناجرهم الماضية وراح ضحية هذا العدوان مالا يقل عن أربعة الاف من الهندوس والمسلمين فقد أنتاب الفريقان نوبة هستيرية واخذوا فى التذبيح والتفتيل من غير عاطفة أو أنسانية فكان من الضحايا أطفال ونساء وشيوخ وكذلك فى ( بيهار ) فيما بين أكتوبر ونوفمبر حيث ذهب ضحية المذابح التى

ديرها الهندوس ما يقرب من ثمانية الاف مسلم وفى الاقاليم المتحدة مثلت بجثث القتلى وارتكبت بعض الفضائع.

هذه الحوادث المفزعة ايقضت المضاجع فى لندن فأرسل رئيس الوزراء الى نائب الملك يطلب اليه الحضور فى ٣ ديسمبر مع جناح ولياقت على خان ونهرو وساردار بلدوف سنغ ممثل السيخ ليعملوا على الخروج من هذه الازمة الضارية . فطار نائب الملك والزعماء الى لندن ولكنهم لم يتفقوا على رأى بعث اجتماعات دامت ثلاثة أيام، ثم أعلن مستر أتلى ان حكومته لن تتخلى عن الهند الا اذا مثلت الرابطة فى وضع الدستور الجديد .

وفى ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٧ أعلن مستر أتلى فى مجلس العموم البريطانى ان بريطانيا ستمنح الهند استقلالها التام قبل يونيو سنة ١٩٤٨ م .

وأعلن فى الوقت نفسه ان اللورد منتباتن اختير ليكون اخر نائب للملك فى الهند وفى ٢٢ مارس سنة ١٩٤٧ وصل نائب الملك الى الهند بهيئته ومستشاريه ؛ وفى ١٤ ابريل تجددت الفتن وقامت المذابح الرهيبة وبخاصة فى البنجاب حيث يعيش الهندوس والسيخ والمسلمون جنبا الى جنب وكذلك فى مقاطعة الحدود الغربية الشمالية .

ولم يجد نفعا توقيع « ميثاق السلام » من المهاتما غاندى وجناح فى تهدئة الفتنة فأخذ غاندى يطوف القرى والولايات داعيا الى المحبة والسلام .



وان لم يكن خضوعا تاما وما أن ضعفت سيطرة خلفاء المغول حتى انتهز (الشيخ) وهم قوم مشهورون بالشجاعة والباس الفرصة السانحة واعلنوا استقلالهم فى ولايتى لاهور و«البنجاب» سنة ١٧٦٤ م ١٠

وفى سنة ١٨٤٩ م غلب الشيخ على أمرهم فى البنجاب من الشركة الهندية الانجليزية الشرقية وان يكونوا قد استردوا فيما بعد كبريائهم كحكام مستقلين واحتفظوا بسمايتهم العسكرية فى الجيش الهندى .

وفى سنة ١٩٤٧ م تجمع حشد هائل منهم يقرب من أربعة ملايين وأخذ يثير الاضطرابات بين الاقاليم الشرقية والغربية يحدوهم الى ذلك المعارك الطويلة الماضية التى وقعت بينهم وبين المسلمين ايام ساطان المغول، ولان قيام «باكستان» سيسلبهم اخصب اراضيهم ويخضع شوكتهم بتشتيت قواهم بين حكومتين .

وفى مارس سنة ١٩٤٧ استقالت وزارة البنجاب الاتحادية برئاسة خضر حياة خان تحت ضغط الاضطراب الشديد الذى قام به مسلمو العصبة احتجاجا على الاتحاد الذى قام بين الشيخ والهندوس وبعض المسلمين من غير «الرابطة» .

وقد ادت هذه الحال الخطيرة الى ان يقبض حاكم الاقليم على زمام السلطات وهو سير افان جنيكز وتبع هذا صدام عنيف بين «الشيخ» ومسلمى «الرابطة» حيث

ردد الاولوف هتافا مدويا «الموت للباكستان» وعقد الاخرون العزم على ادارة دفعة الحكم فى البلاد .

وانتهى الامر بوقوع الفتنة الطائفية الجائحة وبخاصة فى اقليم (روالبندي) حيث عانى الهندوس والشيخ اكثرما عانى المسلمون .

وما ان أعلن فى يونيو تقسيم البنجاب حتى نادى زعماء (الشيخ) وعلى رأسهم السيد (تاراشنغ) بالتأهب للانتقام، وأخذ «الشيخ» بتحالفهم مع الهندوس فى البنجاب الشرقية يذبحون جيرانهم المسلمين ويخرجونهم من ديارهم، اما فى البنجاب الغربية فقد خرجت عصباتهم الى الحدود الهندية واخذت تشن حرب اباداة وتدمير .

بل أنه اكتشفت مؤامرة لاغتيال جناح ابلغت الى نائب الملك . . .

وكلما اقترب موعد قيام دولة الباكستان زادت النار اشتعالا والفتنة هياجا واللهيب امتدادا حتى باتت مدن البنجاب «كلاهور» و «امرتسار» «وشيوخ كبارا» طعمة لهما .

وفى القرى تعرضت نقطة الحراسة للنهب والحرق والذبح والغصب وخطفت الوف من النساء مسلمات وهندوسيات ومسيحيات ولم يعثر عليهن احد من اقاربهن .

وأمام هذا الحال المدمرة عجزت قوات الحدود المسلحة عن اقترار الامن واستتب باب السلام

ولكن فما كان من الافليات الا أن اخذت في الرحيل الى الحدود حيث تعرضت في سراها لرجال العصابات المنبثين هنا وهناك فجزر منها الكثير كما تجزر الماشية فى غير رحمة أو شفقة ولم ينج من هذا التقتيل من سافر بالقطار .

وانتهى الامر بان اتفقت حكومتا الهند وباكستان - وقفنا لهذه المجزرة البشرية - على ان نتعاون فى ان يخلى المسلمون اخلاء تاما البنجاب الشرقية وغير المسلمين البنجاب الغربية وشككت فى (لاهور) هيئة اتصال حربية لالشراف على تنفيذ هذا الاخلاء زودت بالمخافر التى تقوم على حراسة خيام اللاجئين وقطرحهم وسياراتهم وطرحهم .

وعلى الرغم من هذه الاحتياطات الشديدة فقد ظلمت الاضطرابات سائدة فى البنجاب : وقامت المذابح الوحشية فى (دلهى) نفسها حتى اضطر مئة الف مسلم الى اللجوء الى قلعة قديمة مطالبين بترحيلهم الى باكستان .

وأشد رغبة من كل اولئك ماحدث للمسلمين فى البنجاب الشرقية من التقتيل والتشريد فلم ينج منهم الا النذر اليسير تمكن من الوصول الى باكستان .

وقد قدرت حكومة باكستان عدد اللاجئين اليها - بما فى ذلك لاجئى كشمير - بما يقرب من ستة ملايين ونصف منهم ٥٢٠.٠٠٠ قدم من البنجاب الشرقية و ٣٦.٠٠٠ من منطقة «دلهى» والباقيون من شمال الهند .

وقد ردت المهاجرين من باكستان الغربية بما يقرب من خمسة ملايين ونصف من الهندوس والسيخ واذن فالزيادة فى سكان الباكستان قد بلغت مليون نسمة .

وقد نجم اضطراب اقتصادى عظيم من حركة تبادل السكان بين المسلمين والهندوس . ففى قرى البنجاب الغربية - مشحنة اختففى نظمام التسليح الزراعى برحيل ممولىه من الهندوس وتعذر على الفلاحين بيع حاصلاتهم الزراعية فى الاسواق لمغادرة الهندوس لها .

وفى المدن أغلقت المصارف ابوابها اذ لم يعد بها كتبه أو حاسبون فاكثروهم من الهندوس .

هذا الاضطراب دفع جناح ولياقت على خان الى السفر الى «لاهور» عاصمة البنجاب الغربية لاتخاذ اجراءات سريعة عاجلة وانشاء وزارة للاجئين تشرف على عمل حكومة الاقليم فى هذا الصدد وبذل الجهود الجبارة لايواء اللاجئين بمجرد وصولهم ومدهم بالغذاء والكساء وتطوع الباكستانيات المحجبات من الطبقة المتوسطة لتمرير الجرحى والمرضى منهم .

والعمل السريع على الحاق المزارعين منهم بالارض التى اخلاء الهندوس والسيخ حتى لا ينضب معين الحاصلات الزراعية وتجتاح البلاد مجاعة مروعة .

وقد أظهر الشعب الباكستانى فى هذه المحنة من الاتحاد والتعاون ما جعله جديرا بالبقاء .

ومن عواقب التقسيم الخلاف على الحدود فى المناطق التى قسمت كدالبنجاب والبنغال وقد كان عبئا ثقيلا على لجان الحدود المشكلة لما بين ممثلى الجانبين من تباين شديد فى وجهات النظر .

وقد انتهت هذه اللجان من أحكامها وارتضاها الفريقان فيما عدا ولايات جوناغادا وكشمير وحيدر اباد فقد نشب عليها خلاف حاد بينهما .

فالولاية الاولى اغلبية السكان فيها ٨.٠٠.٠٠٠ نسمة هندوس ولكن حاكمها المسلم قبل الانضمام الى باكستان فى سبتمبر سنة ١٩٤٧ م مما اثار عليه جماعة من رعاياه اعلنوا عليه الانتفاض واستجدوا بالجيش الهندى وطلبوا اليه دخول الولاية وقد عقدت الهند استفتاء لشعب هذه الولاية فاذا ٩٠ ٪ . يصوتون فى صالح الانضمام الى الهند وكان من أثر ذلك ان احتجت باكستان على هذا العمل لدى مجلس الامن .

أما كشمير فالامر فيها على خلاف جوناغادا فسكانها يقربون من اربعة ملايين نسمة ثلاثة منهم مسلمون ولكن حاكمها هندوسى وقد ثارت الاغلبية المسلمة فى وجه الحاكم ليتمكنها من التعبير عن رأيها فى الانضمام الى باكستان واستعانت عليه برجال القبائل المسلمين فاضطر الى الهرب وعقد ميثاقا سرى بالانضمام الى الهند .

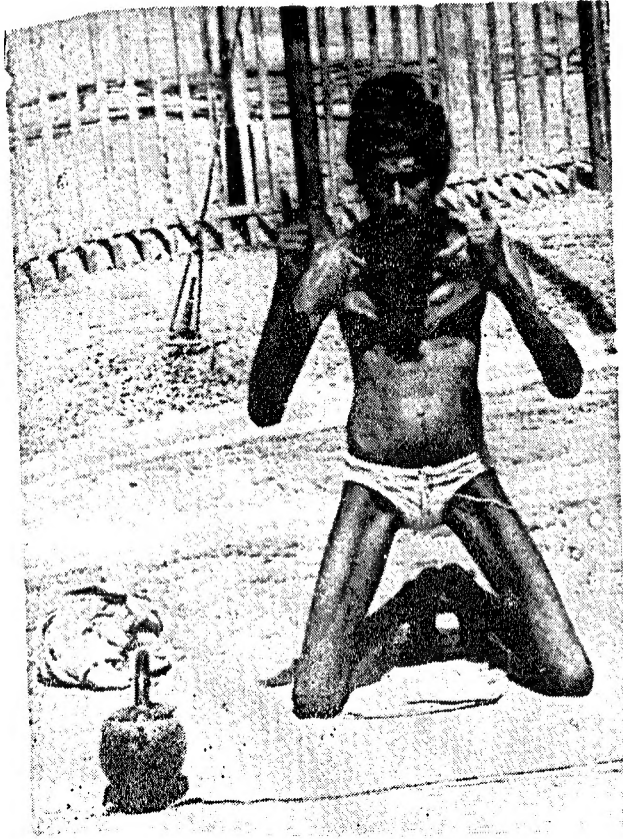
هذا الموقف العجيب من الحاكم الهندوسى ادى الى وجود نزاع محلى فى كشمير بين قوات الهند وباكستان . وكشمير لها اهميتها بالنسبة لباكستان فتلاثة اثار عظيمة من اثار البنجاب تنبع من كشمير .

الا أن حدود الولاية تقع على بضعة أميال من الاتحاد السوفييتى وتتأخم التبت والصين فهى حيوية بالنسبة الى باكستان من ناحية استقرارها الاقتصادى والسياسى فليس من العجيب ان تجد جانبا كبيرا من سياستها الدفاعية والخارجية بدور حول النزاع على كشمير . وحيدر اباد ثالثة الولايات التى يقوم عليها النزاع سكانها يبلغون ستة عشر مليونا منهم مليونان مسلحان .

وعند الولاية تقع بين المناطق الهندية الصرفة مثل « بمباى » و « مدراس » وقد حال النظام الابقاء على استقلالها ولكنه لم يفلح الا فى تأجيل انضمامه الى الهند عاما اخر وقبل نهايته احتلت القوات الهندية الولاية بعد ان حرمت جيشها واعلنت ضمها الى الهند .

وعقب ذلك انتشرت اشاعات فى دولة باكستان بان مذابح ستحدث فى حيدر اباد ، واذا الجماهير فى كراتشى تحيط بمنزل رئيس الحكومة وتجبره على ان يتخذ اجراء وازاء هذا الضغط رفع الامر الى مجلس الامن





احد الفقراء (وهم كثيرون) يقوم بعملية صعبة جدا وهي  
رشف الصدر وادخال اضلعه حتى الضهر



امراة بسوق بلاد درجلين تبيع الفواكه وهي ترتدى  
رداء مشابها للرداء المستعمل في الصحراء الليبية



هش إبراهيم (الدويشي)

ملاحظة - ان التعليقين الذين جاءا في صفحة  
٩٧ و ١٠٣ وكلاهما تحت رقم (١) هما  
من وضع صاحب المشاهدات

متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة  
مكتبتي الخاصة  
على موقع ارشيف الانترنت  
الرابط

[https://archive.org/details/@hassan\\_ibrahem](https://archive.org/details/@hassan_ibrahem)

حسن يوسف اللواتي



متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة  
مكتبتي الخاصة  
على موقع ارشيف الانترنت  
الرابط

[https://archive.org/details/@hassan\\_ibrahem](https://archive.org/details/@hassan_ibrahem)